THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY

W. Arthur Jeffery

هذا مختصر كتاب الشمائل المحمدية
للحافظ الترمذى وبهامشه الشرح المسمى بالنعر
الشذى لمؤلفهما الفقير الى مولاه
الغنى عبد المجيد الشرقوبى
الازهرى
حفظه الله

(يقول مؤلفهما عفا الله عنه) اعلموا أيها الاخوان * أصلح الله لى ولكم الحال والشان * أنى ضبطت هذا المختصر الشريف * واقتطفت له من الثمرات الشهية هذا الشرح اللطيف

فاذا بدا لاتستقلوا جمه * وحياتكم فيه الكثير الطيب

فان من يطالعه كانه يشاهد سيد الاحباب * ويرى محاسنه الشريفة فى كل باب * كما قلت

اذا رمت الوصول الى المعالى * وبدر علائه فيها غير آفل
وأن تحظى وتبصر نور طه * وحليته كما حظى الاوائل
فبادر واجمع الافكار وانظر * بعين الحب فى هذى الشمائل
هنالك تهيم بالمختار وجدا * كغصن حركته يد الشمائل
وتأتى مخبرا بكمال وصف * وآداب وللآثار ناقل
فلا زلنا جميعا فى حماه * فان حماه من أبهى الوسائل

(وهذه طبعة أولى) بمطبعة بولاق الاميرية * فى ظل الحضرة الخديوية العباسية * مشمولة بنظر وكيلها حضرة محمد بك حسنى ذى الاخلاق المرضية فى سنة ١٣١٨ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية بتصحيح مؤلفه

BP
75
.T54
1900

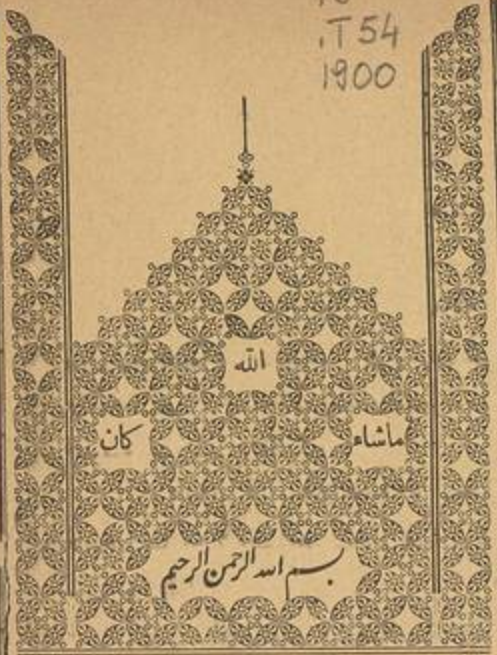

الحمدُ لله الذى خَصَّ حَبِيبَه المصطفَى بأعظمِ الشَّمائل والصلاةُ والسلامُ على من جعَله اللهُ اليه أقرَبَ الوَسائل سيدنا محمدٍ المَنعُوتِ فى الكتابِ الكريم بقولِه سبحانَه وإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عظيم وعلى آلِه الأعلام وأصحابِه بُدُورِ التَّمام ﴿وبعدُ﴾ فيقولُ الفقيرُ الى مولاهُ الغنى عبدُ المجيدِ الشَّرنوبى الأزهرى لما كانت معرفةُ شمائلِ الحَبيبِ

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

أى باسم الاله الملك المعبود الواسع الكرم والجود أصنف هذا الكتاب فى أوصاف سيد الاحباب ولما كان شكر المنعم واجبا قال (الحمد لله) أى الوصف بكل كمال ثابت لله على سبيل الاستحقاق (المصطفى) أى المختار من جميع المخلوقات (الشمائل) بالهمز كما فى كتب اللغة والصرف جمع شمال بكسر الشين المعجمة بمعنى الطبع (الوسائل) جمع وسيلة ما يتوسل به الى المقصود (المنعوت) أى الموصوف (فى الكتاب الكريم) أى القرآن (خلق) بمعنى الطبع والسجية (الاعلام) جمع علم يطلق على الجبل وعلى سيد القوم (الشرنوبى) نسبة الى شرنوب بلدة من أعمال البحيرة (الازهرى) نسبة الى الأزهر الشريف لتلقيه العلوم فيه وهو أول مسجد أسس بالقاهرة ابتدأ انشاءه جوهر القائد بأمر المعز لدين الله سنة ٣٥٩ من الهجرة وتم فى رمضان سنة

MB
12-3-76
15916 G

المحبوب من أعظم ما يتقرب به الى علام الغيوب
وكان كتاب الشمائل المحمدية للحافظ الترمذى
من أجل ما ألف فيها وقد شمل الأنام بضوع عطره
الشذى أردت اختصاره بحذف السند ما عدا
راوى الحديث فان عليه المعتمد وتركت الحديث
الذى قال فيه نحوه أو مثله لدلالة الباقى عليه
وما تكرر أيضا لتقرب أحاديث الشمائل للطالب
ويسهل تحصيلها لديه وأتيت بتعديل لطيف
فى بعض الأبواب والله تعالى يوفقنا لسلوك سبيل
الصواب بجاه النبى الأعظم صلى الله عليه وسلم

(باب ما جاء فى خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم)

عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ولا بالأبيض
الأمهق ولا بالآدم ولا بالجعد القطط ولا بالسبط

(للحافظ) هو عند المحدثين من يحفظ مائة ألف (٣) حديث (الترمذى) نسبة الى ترمذ بكسر الفوقية والميم وضمهما وفتح الفوقية مع كسر الميم قرية على نهر جيحون الفاصل بين عراق العرب والعجم مات بها سنة ٢٧٩ وله سبعون سنة واسمه محمد وكتابه السنن أحد الكتب الستة المشهورة (بضوع) أى رائحة (الشذى) أى شديد الرائحة (السند) أى الرواة (سبيل) أى طريق (باب ما جاء فى خلق رسول الله) أى هذا باب الاحاديث التى وردت فى بيان خلق بفتح فسكون أى صورة رسول الله الظاهرة وانما قدمه على بيان الخلق بضمتين أى الاوصاف الباطنة مع أشرفيتها ولذا سمى كتابه بالشمائل تسمية للكل بأشرف أجزائه إما لانه أول ما يدرك من أوصاف الكمال وإما لان الظاهر عنوان الباطن فقدم ليكون كالدليل عليه واعلم أن ما ورد فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم يعد من قسم المرفوع لانه ما أضيف الى النبى قولا أو فعلا أو تقريرا أو صفة (أنس بن مالك) هو خادم رسول الله (البائن) بالهمز أى الظاهر (الامهق) أى الشديد البياض الخالى عن الحمرة (ولا بالآدم) بالمد أى شديد السمرة والمراد بها الحمرة (ولا بالجعد) أى ان شعره ليس بالجعد أى الملتوى (القطط) بفتحتين او بفتح فكسر أى شديدا لجعودة (ولا بالسبط)

بفتح فكسر أو بفتح فسكون أو بفتحتين أى المسترسل والمراد أنه لم يكن شديد الجعودة كشعر السودان ولا شديد السبوطة كشعر الروم وانما كان بين ذلك قواما (بعثه الله) أى أرسله الى كافة الخلق بشيرا ونذيرا (على راس) أى عند استكمال (أربعين سنة) وهو سن الكمال (عشر سنين) وفى رواية ثلاث عشرة سنة و يجمع بينهما بأن الراوى هنا ألغى الكسر وهو مازاد على العقد كما ألغاه فى قوله ستين سنة فان الصحيح أن سنه ثلاث وستون سنة (ربعة) أى مربوع القدّ وفسره (٤) بقوله ليس بالطويل الخ والمنفى الطول البائن فلا ينافى أنه الى الطول أقرب وكونه ربعة أمر تقريبى (حسن الجسم) أى معتدل الخلق متناسب الاعضاء (أسمر اللون) خبر آخر لكان الاولى وقد علمت أن المراد بالسمرة الحمرة لان العرب قد تطلق على المشرب بالحمرة أسمر وهذه اللفظة انفرد بها جيد عن أنس ورواية غيره عنه أزهر اللون (يتكفأ) أى يميل الى قدام لانها مشية أولى العزم (رجلا) أى كامل الرجولية (بعيد ما بين المنكبين) تثنية منكب كمجلس مجمع عظم العضد والكتف أى عريض أعلى الظهر (عظيم الجمة) وهى ما وصل الى المنكبين من شعر الرأس والوفرة ما وصل الى شحمة الاذن واللمة بكسر اللام ما نزل عن الاذنين ولم يصل الى المنكبين وعليه قول بعضهم

الوفرة الشعر لشحمة الاذن * وجمة إن هى لمنكب تكن
وسم ما بينهما باللمة * قد قال ذا جمهور أهل اللغة

وأما غير الجمهور فقد اختلفوا فى تفسير هذه الثلاث فقال الزمخشرى الجمة ما تدلى من الشعر الى شحمة الاذن وهو الذى يناسب قول المصنف الى شحمة أذنيه أى مالان من أسفلهما

بعثه الله تعالى على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ۞ وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الجسم وكان شعره ليس بجعد ولا سبط أسمر اللون اذا مشى يتكفأ ۞ عن البراء بن عازب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا مربوعا بعيد ما بين المنكبين عظيم الجمة الى شحمة

أذنيه

(حلة) هى ثوب له بطانة أو ازار ورداء (حمراء) أى لها خطوط حمر كالبرود اليمانية (قط) ظرف زمان مبنى على الضم (أحسن منه) أى ذاتا وصفة بل هو الاحسن كما قيل فيه

وأجمل منك لم ترقط عينى * وأكمل منك لم تلد النساء

خلقت مبرأ من كل عيب * كأنك قد خلقت كما تشاء

(من ذى لمة) مفعول رأيت ومن زائدة (٥)

أُذُنَيه عليه حُلَّةٌ حمراءُ ما رأيتُ شيأً قطُّ أحسنَ منه ۞ وعنه قال ما رأيتُ من ذى لِمَّةٍ فى حُلَّةٍ حمراءَ أحسنَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم له شعرٌ يضربُ مَنْكِبَيه بعيدٌ ما بين المَنْكِبين لم يكن بالقصيرِ ولا بالطَّويلِ ۞ عن عَلِىِّ بنِ أبى طالبٍ رضى الله عنه قال لم يكن النبىُّ صلى الله عليه وسلم بالطَّويلِ ولا بالقصيرِ شَثْنُ الكفَّيْنِ والقدمَيْنِ ضَخْمُ الرأسِ ضخمُ الكَراديسِ طويلُ المَسْرُبَةِ اذا مشى تَكَفَّأ تكفُّؤا كأنما يَنْحطُّ من صَبَبٍ لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مِثْلَه ۞ عن ابراهيمَ بنِ محمدٍ من ولد عَلِىِّ بنِ أبى

للتنصيص على استغراق جميع الافراد واللمة تطلق عند غير الجمهور على الشعر الواصل للمنكبين فيكون قوله له شعر الخ تفسيرا لها (شثن) بالرفع خبر مبتدا محذوف أى هو شثن الكفين أى غليظهما مع لين وسمت الراحة مع الاصابع كفا لانها تكف الاذى عن البدن وهى مؤنثة كالقدم (ضخم الرأس) أى عظيمه وذلك يدل على النجابة (الكراديس) جمع كردوس بوزن عصفور وهو كل عظمين التقيا فى مفصل نحو المنكبين والركبتين والوركين (المسربة) بفتح الميم وسكون المهملة وضم الراء وقد تفتح أى الشعر الدقيق من اللبة الى السرة (تكفأ تكفؤا) أى مال الى قدام (كأنما ينحط) أى ينزل (من صبب) أى فيه فان الصبب ما انحدر من الارض وفى بعض النسخ فى صبب (لم أر قبله الخ) كناية عن نفى كون احد مماثلا له فهو كما قال فيه البوصيرى

منزه عن شريك فى محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم

(ابن محمد) أى ابن الحنفية وهى خولة بنت جعفر أخذها على من سبى بنى حنيفة (من ولد) بفتحتين كما هو الرواية اسم جنس ويصح أن يقرأ بضم فسكون اسم جمع

(قال) أى ابراهيم وفى هذا السند انقطاع لان ابراهيم لم يسمع من جده على (الممغط) بشد الميم الثانية وكسر الغين المعجمة اسم فاعل من الامغاط أى التناهى فى الطول وقيل بتخفيف الميم وشد المعجمة اسم مفعول من التمغط (المتردد) أى المتناهى فى القصر (كان) وفى نسخة وكان (ربعة) أى متوسطا (من القوم) أى فى قومه غير أنه كان الى الطول أقرب

(كان جعدا رجلا) بفتح الراء وكسر الجيم وتفتح وتسكن أى كان شعره فيه تكسر قليل بين الجعودة والسبوطة فهو اثبات لصفة الكمال بعد نفى غيرها (بالمطهم) بصيغة اسم المفعول وكذا بالمكلثم والمطهم هو كثير اللحم والمكلثم المدور الوجه تدويرا مفرطا فيحمل قوله (وكان فى وجهه تدوير) على التدوير اللطيف مع الاسالة (أبيض) خبر مبتدا محذوف (مشرب) أى مخلوط بحمرة وهو بتخفيف الراء وتشديدها (ادعج) أى شديد سواد (العينين) مع سعتهما (اهدب الاشفار) أى طويل شعرها فان الاشفار هى حروف الاجفان التى تنبت عليها الاهداب (جليل) أى عظيم (المشاش) جمع مشاشة بضم الميم وهى رؤس العظام فهى مرادفة للكراديس (والكتد) بفتح الفوقية وكسرها مجتمع بين الكتفين (اجرد) اى خالى الشعر من أغلب المواضع من بدنه (تقلع) أى مشى بقوة كانه يقلع رجله من الارض (التفت معا) أى بجميع أجزائه لا بعنقه لما فى ذلك من الخفة وهذا اذا التفت وراءه وأما اذا التفت يمنة أو يسرة فيكون بعنقه الشريف فقط

طالب قال كان على اذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد كان ربعة من القوم لم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط كان جعدا رجلا ولم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم وكان فى وجهه تدوير أبيض مشرب أدعج العينين أهدب الاشفار جليل المشاش والكتد أجرد ذو مسربة شثن الكفين والقدمين اذا مشى تقلع كأنما ينحط من صبب واذا التفت التفت معا

(خاتم النبوة) بكسر التاء وفتحها وهو قطعة لحم بارزة (خاتم النبيين) بفتح التاء وكسرها فلا نبي بعده تبتدأ نبوته فلا يرد عيسى (أجود الناس صدرا) أي ان جوده كان عن انشراح صدر وطيب قلب (لهجة) بسكون الهاء وفتحها أي كلاما (عريكة) أي طبيعة فقوله (وأكرمهم عشرة) من عطف أحد المتلازمين على الآخر وفي نسخ عشيرة كقبيلة وزنا ومعنى (من رآه بديهة) أي مفاجأة قبل معرفته يقال بدهه أمر وبادهه فاجأه والاسم البداهة والبديهة (هابه) أي خافه وأجله كما قال البوصيري

(٧)

بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين أجود
الناس صدرا وأصدق الناس لهجة وألينهم
عريكة وأكرمهم عشرة من رآه بديهة هابه ومن
خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا
بعده مثله ۞ عن الحسن بن علي رضي الله عنهما
قال سألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصافا عن
حلية النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أشتهي أن
يصف لي منها شيأ أتعلق به فقال كان رسول الله

كأنه وهو فرد من جلالته
* في عسكر حين تلقاه وفي حشم
(ومن خالطه معرفة) أي مخالطة معرفة (أحبه) لما يتحققه من كمال صفاته الظاهرة والباطنة (يقول ناعته) أي واصفه بالجميل قال ابن الفارض
كملت محاسنه فلو أهدى السنا
* للبدر عند تمامه لم يخسف
وعلى تفنن واصفيه بحسنه
* يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف
(عن الحسن) أي السبط (خالي) يعني أخا أمه فاطمة من أمها خديجة (وصافا) أي كثير الوصف للمطنق لانه كان ربيبه وتربي في حجره (عن حلية) متعلق بسألت أي عن صفة (وأنا أشتهي) جملة حالية (أتعلق به) أي تعلق علم ومعرفة لان النبي مات وهو في سن لا يقتضي التأمل في الاشياء لانه ولد سنة ثلاث من الهجرة على أن من تأمله ووصفه كهند وعلي فانما وصفه على سبيل التمثيل وأما حقيقته فلا يعلمها الا من خلقه على أكمل وصف وأحسن تعديل كما قال البوصيري
انما مثلوا صفاتك للنا * س كما مثل النجوم الماء

(فخما) أي عظيما في نفسه (مفخما) أي معظما في عين من رآه بحيث لا يقدر أن يترك تعظيمه مكابرة وان حرص على ذلك (يتلألأ) أي يضيء (تلألأ القمر) أي مثل اضاءته عند كماله (ليلة البدر) أي ليلة أربعة عشر (أطول من المربوع) لما علمت من أن كونه ربعة أمر تقريبي (المشذب) اسم مفعول أي المتناهي في الطول (الهامة) بتخفيف الميم أي الرأس وذلك يدل على قوة الادراك (ان انفرقت عقيقته) أي شعر رأسه أي ان قبلت الفرق بسهولة بان كان حديث عهد بغسل (فرقها) أي جعلها فرقتين فرقة عن يمينه وفرقة عن يساره (والافلا) وان لم تقبل الفرق بنفسها فلا يفرقها ويكون قوله يجاوز شعره الخ مستأنفا ويحتمل أن يكون قوله والافلا يجاوز شعره الخ كلاما واحدا بمعنى أن عقيقته اذا بقيت بدون فرق لم يجاوز شعره شحمة أذنيه اذا هو وفره أي جعله وفرة بل يكون محاذيا لهما فان انفرقت جاوزت ذلك (أزهر اللون) أي أبيضه بياضا نيرا (واسع الجبين) أل فيه للجنس فيشمل الجبينين وهما ما اكتنفا الجبهة من يمين وشمال وسعة ذلك محمودة (أزج) أي مقوس (الحواجب) أي الحاجبين مع طول (سوابغ) حال من الحواجب أي كوامل (من غير قرن) بفتح الراء حال متداخلة أي ان حواجبه لم تكن مقرونة فهو أبلج (بينهما) أي الحاجبين (عرق) بكسر المهملة (يدره) أي يحركه (الغضب) حتى يجعله ممتلئا بالدم كما يمتلئ الضرع باللبن وانما كان يغضب لله (أقنى) بالقاف والنون أي طويل (العرنين) بكسر المهملة أي الانف مع دقة أرنبته وارتفاع قليل في وسطه والضميران في (له نور يعلوه) يعودان على العرنين لكونه أقرب مذكور وقيل على النبي كالضمير في (يحسبه) بفتح السين وكسرها أي يظن النبي

يحتمل أن يكون كلاما تاما أي

صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه
تلألؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع وأقصر
من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر إن
انفرقت عقيقته فرقها وإلا فلا يجاوز شعره شحمة
أذنيه اذا هو وفره أزهر اللون واسع الجبين
أزج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق
يدره الغضب أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه

(من لم يتأمله أشم) والشمم ارتفاع قصبة الانف مع استواء اعلاه واشراف الارنبة قليلا أى انه للنور الذى علاه يخفى على الناظر من غير تأمل حدب وسطه و يظن استواء القصبة (كث) بتشديد المثلثة أى عظيم (سهل) وفى رواية أسيل (الخدين) أى غير مرتفعهما (ضليع الفم) أى واسعه وذلك يدل على الفصاحة (مفلج) أى منفرج مابين (الاسنان) والمراد بها الثنايا العليا لان انفراج جميع الاسنان غير محمود (جيد) بكسر الجيم أى عنق (دمية) أى صورة من عاج ونحوه (٩) بولغ فى تحسينها والتشبيه بها من حيث الاستواء والاعتدال وبصفاء الفضة من حيث الاشراق والجمال (معتدل الخلق) أى متناسب الاعضاء (بادن) بالرفع فى هذا وما بعده الى آخر الحديث أى سمين البدن والمراد السمن المتوسط (متماسك) أى غير مسترخى اللحم (سواء) بالرفع منونا والبطن والصدر مرفوعان وروى برفع سواء بدون تنوين واضافته الى البطن والصدر أى ان بطنه كان ضامرا مساويا لصدره (عريض الصدر) وهو ممدوح فى الرجال لانه علامة النجابة والقوة (بعيد

مَن لم يتأمله أشم كث اللحية سهل الخدين ضليع
الفم مفلج الاسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد
دمية فى صفاء الفضة معتدل الخلق بادن متماسك
سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد
مابين المنكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد
موصول مابين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط
عارى الثديين والبطن مما سوى ذلك أشعر الذراعين

(تابع ١) مابين المنكبين) لازم لما قبله (أنور المتجرد) بكسر الراء اسم فاعل أو بفتحها اسم مكان أى مشرق العضو المتجرد أو موضع التجرد عن الثوب (موصول ما) أى الموضع الذى (بين اللبة) بفتح اللام وشد الموحدة وهى النقرة التى فوق الصدر (والسرة) موضع القطع (بشعر يجرى) أى يمتد (كالخط) وفى رواية كالخيط وعلى كل فهو معنى دقيق المسربة (عارى) أى خالى (مما سوى ذلك) أى الشعر المذكور وفى نسخ ماسوى ذلك أى محل الشعر والصحيح أنه كان تحت ابطه شعر خفيف لما صح أنه كان ينتفه (الزندين) تثنية زند بفتح الزاى وهو ما انحسر عنه اللحم من الذراع وطرف الزند الذى يلى الابهام هو

الكوع وطرفه الآخر الذي يلي الخنصر هو الكرسوع والمراد طويل الذراعين (رحب الراحة) أي واسع الكف حسا ومعنى كما قال شاعره حسان بن ثابت

له راحة لو أن معشار جودها * على البر كان البر أندى من البحر
له همم لا منتهى لكبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر

(سائل الاطراف) أي ممتد الاصابع طويلها طولا معتدلا (أو قال شائل) بالمعجمة شك من الراوي ومعناه مرتفع (الاطراف) من غير انقباض (خمصان) بفتح فسكون وبضمتين وكعثمان أي ضامر (الاخمصين) تثنية أخمص بفتح الهمزة والميم وهو الموضع الذي لا يمس الارض عند المشي من وسط القدم والمراد أنه كان معتدل الاخمصين لا مرتفعهما جدا ولا منخفضهما جدا وأما قوله (مسيح القدمين) فمعناه ليس فيهما تشقق بدليل قوله (ينبو) أي يتباعد (عنهما الماء) لملاستهما (اذا زال) أي مشى (زال قلعا) بالنصب على الحال أي بقوة وأكد ذلك بقوله (يخطو تكفيا) مصدر تكفأ بلا همز كتسمي تسميا وهو بيان لكيفية رفع رجله ونقلها وأما قوله (ويمشي هونا) فبيان لكيفية وضعها بالارض (ذريع) أي واسع (المشية) بكسر الميم أي الخطوة خلقة لا تكلفا وسعة الخطوة محمودة من الرجال (جميعا) أي بجميع أجزائه (الطرف) بسكون الراء أي العين (نظره الى الارض أطول) تأكيد لما قبله وهذا محمول على حال السكون فلا ينافي أنه في حال انتظار الوحي لامر ينزل كان يكثر النظر الى السماء كما في قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها (جل) أي أكثر (نظره الملاحظة) أي النظر باللحاظ بفتح اللام أي شق العين مما يلي الصدغ والمراد أنه لا ينظر الى الاشياء كنظر أهل الشره بل بقدر الحاجة امتثالا لقول ربه ولا تمدن عينيك الآية (يسوق أصحابه) أي يقدمهم أمامه في المشي ويقول خلوا ظهري للملائكة (ويبدر)

والمنكبين وأعالي الصدر طويل الزندين رحب
الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف
أو قال شائل الاطراف خمصان الأخمصين مسيح
القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال قلعا يخطو
تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كأنما
ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض
الطرف نظره الى الارض أطول من نظره الى
السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه ويبدر

بضم الدال أى يبادر وفى نسخة ويبدأ من لقيه بالسلام أى حتى الصبيان ومعلوم أن البدء بالسلام سنة لكن ثوابه أكثر من ثواب الرد الذى هو فرض (أشكل العين) المراد بها الجنس وفى بعض النسخ العينين والشكلة بضم الشين حمرة فى بياض العين وهى احدى علامات النبوة (منهوس) بالسين المهملة وروى بالمعجمة أى قليل لحم (العقب) وهو مؤخر القدم (إضحيان) أى مقمرة (فلهو) أى فوالله لوجهه (عندى) والتقييد ليس للاحتراز الا عن الذين هم فى طغيانهم يعمهون فان الله أخبر عنهم بقوله وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وما الطف ما قيل فيه

بهرت بالحسن أهل الحسن فانبهروا
* حتى كانهم فى الحى ما ظهروا
وصرت قطب جمال فاستدرت سنا
* من وجهك النيران الشمس والقمر

(مثل السيف) أى فى البريق واللمعان (مثل القمر) أى فى الاضاءة لا فى الاستدارة فانه كان بين الاستدارة والاستطالة (أبى هريرة) هو عبد الرحمن بن صخر على الاصح وكناه النبى بذلك لما رآه حاملا هرة صغيرة فى كمه (صيغ) يقال صاغه الله حسن خلقه (من فضة) هذا باعتبار ما كان يعلو

---

(١١)

من لقى بالسلام ۞ عن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم أشكل العين منهوس العقب ۞ وعنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة إضحيان وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر اليه والى القمر فلهو عندى أحسن من القمر ۞ عن أبى اسحاق قال سأل رجل البراء بن عازب أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال لا بل مثل القمر ۞ عن أبى هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض كأنما صيغ من فضة رجل الشعر ۞ عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرض على الأنبياء

بياضه من النور واللمعان فلا ينافى أنه كان مشربا بحمرة (الأنبياء) المراد بهم ما يشمل الرسل فان المذكورين فى الحديث كلهم رسل وهذا العرض كان فى المنام بأمثلة صورهم أو ليلة الاسراء بصورهم الحقيقية أو المثالية التى تشكلت بها أرواحهم على الخلاف فى ذلك ولما كان هو قطب دائرة الوجود والسبب فى كل موجود قال عرض على فهو كالسلطان

فاذا موسى عليه السلام ضرب من الرجال كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى بن مريم عليه السلام فاذا أقرب من رأيت به شبها عروة بن مسعود ورأيت ابراهيم عليه السلام فاذا أقرب من رأيت به شبها صاحبكم يعني نفسه ورأيت جبريل عليه السلام فاذا أقرب من رأيت به شبها دحية

❁ عن سعيد الجريري قال سمعت أبا الطفيل يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وما بقي على وجه الأرض أحد رآه غيري قلت صفه لي قال كان أبيض مليحا مقصدا ❁ عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلج الثنيتين اذا تكلم رؤي كالنور يخرج من بين ثنايا

﴿ باب ما جاء في خاتم النبوة ﴾

عن السائب بن يزيد قال ذهبت بي خالتي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن ابن

نعرض عليه الامراء (ضرب) وهو الخفيف اللحم (شنوءة) قبيلة باليمن (به) متعلق بشبها الذي هو تمييز للنسبة المبهمة بين أقرب وما أضيف اليه ومفعول رأيت بمعنى أبصرت محذوف وهو ضمير يعود على الموصول (عروة) خبر أقرب الواقع مبتدا وقد كان جميل الصورة جدا (يعني نفسه) من كلام جابر (ورأيت جبريل) هذا من عطف القصة على القصة (دحية) بكسر الدال وفتحها صحابي جليل جميل ووجه مناسبة هذا الحديث للترجمة دلالته على أن نبينا كان أشبه الناس بابيه ابراهيم (الجريري) نسبة لجده جرير بالتصغير (أبا الطفيل) واسمه عامر بن واثلة بكسر المثلثة (وما بقي) عطف على رأيت لاحال فيكون هو آخر الصحابة موتا (مليحا) أي حسنا (مقصدا) على صيغة اسم المفعول أي متوسطا في جميع أحواله ومنه قوله تعالى واقصد في مشيك أي توسط فيه (أفلج الثنيتين) أي الثنيتين في مقدم الفم من فوق (رؤي) بالبناء للمجهول أي أبصر الرائي شيأ (كالنور) في اللمعان (في خاتم النبوة) بكسر التاء وفتحها أي في صفته

بسكون الراء أي نوع (من الرجال)

اختي

وانما أضيف الى النبوة لكونه من علاماتها وقد نعت به فى الكتب القديمة (وجع) بفتح الواو وكسر الجيم أى به وجع بفتحهما (وضوئه) بفتح الواو وأى الماء الذى بقى بعد وضوئه فى الاناء أو المنفصل من أعضائه تبركا به (فنظرت الى الخاتم) أى بعد أن كشفه له لما علم تشوفه لرؤيته (بين كتفيه) وكان الى اليسار أقرب (زر) واحد الازرار التى توضع فى العرى (الحجلة) بفتحتين وقيل بضم الحاء وقيل بكسرها مع سكون الجيم فيهما قبة لها أزرار وعرى (غدة) أى قطعة لحم مرتفعة تتحرك بالتحريك (حمراء) أى مائلة الى الحمرة وقد قالوا انه كان يتلون بالوان مختلفة كما أنه كان يكبر ويصغر وبذا يجمع بين ما اختلف من الروايات والصحيح أنه لم يكن عليه كتابة (ولو أشاء) أى ولو شئت والمراد أنها كانت قريبة من الخاتم حين سمعت رسول الله يقول فهذه الجملة معترضة بين الحال التى هى جملة (يقول) وبين صاحبها الذى هو رسول (اسعد) أى فى شأنه لانه قال ذلك يوم مات فقوله (يوم مات) ظرف ليقول فيكون من كلامها ويحتمل أنه من كلام النبى فيكون ظرفا لاهتز واهتزاز العرش كناية عن الاستبشار بقدوم روحه (ادن) بهمزة وصل مضمومة عند الابتداء بها أى اقرب وقصد تشريفه بمس جسده الشريف لكمال العناية به فيناله من فخر عظيم (قلت) القائل علباء والذى قال

أختى وجع فمسح صلى الله عليه وسلم رأسى ودعا لى بالبركة وتوضأ فشربت من وضوئه وقمت خلف ظهره فنظرت الى الخاتم بين كتفيه فاذا هو مثل زر الحجلة ۞ عن جابر بن سمرة قال رأيت الخاتم بين كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم غدة حمراء مثل بيضة الحمامة ۞ عن رميثة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو أشاء أن أقبل الخاتم الذى بين كتفيه من قربه لفعلت يقول لسعد بن معاذ يوم مات اهتز له عرش الرحمن ۞ عن علباء بن أحمر اليشكرى قال حدثنى أبو زيد عمرو ابن أخطب الانصارى قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا زيد ادن منى فامسح ظهرى فمسحت ظهره فوقعت أصابعى على الخاتم قلت وما

(شعرات) هو أبو زيد أى ذو شعرات لان الروايات الصحيحة أنه لم ينبت أى بارز (الفارسى) نسبة الى فارس لكونه منها وكان أخبره بعض الرهبان بظهور النبى فى الحجاز وأن علامته أن يقبل الهدية دون الصدقة وبين كتفيه (١٤) خاتم النبوة فقصد الحجاز مع أعراب فغدروا به وباعوه لبعض اليهود فأقام معهم بالمدينة الى أن قدم النبى فجاءه (بمائدة) وهى ما يعد ليؤكل عليه ولا يقال له مائدة الا اذا كان عليه الطعام (فوضعها) وفى نسخة فوضعت بالبناء للمجهول (ما هذا) أى الرطب هل هو صدقة أو هدية (ارفعها) أى المائدة عنى (فانا) معشر الانبياء (لا نأكل الصدقة فرفعها) ووضعها بين يدى أصحابه فأكلوا (فجاء الغد) بالنصب أى فجاء سلمان فى الغد أى فى يوم آخر (ابسطوا) أى أيديكم للاكل وأكل معهم واعلم أن من خصوصيات النبى التصرف فى مال الغير بدون اذنه فلذا لم يحتج لسؤال سلمان هل أذن له سيده فى ذلك أولا (ثم نظر الخ) أى بعد مدة يسيرة حين جاء الى النبى فألقى له الرداء عن ظهره الشريف (فآمن به) أى لتحقق العلامات (فاشتراه) أى تسبب فى كتابة اليهود له بأن أمره أن يكاتبهم (بكذا وكذا نخلا درهما) أى أربعين أوقية من الفضة وقيل من الذهب بدليل أن النبى اتى بمثل بيضة الدجاجة من ذهب فقال ما فعل الفارسى المكاتب فدعى له فقال خذها فأدها مما عليك فبورك فيها حتى وزن منها أربعين أوقية وعتق (على أن يغرس) أى مع أن يغرس

الخاتم قال شعرات مجتمعات ۞ عن بريدة قال جاء سلمان الفارسى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة بمائدة عليها رطب فوضعها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا سلمان ما هذا فقال صدقة عليك وعلى أصحابك فقال ارفعها فانا لا نأكل الصدقة فرفعها فجاء الغد بمثله فوضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا سلمان فقال هدية لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ابسطوا ثم نظر الى الخاتم على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمن به وكان لليهود فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا درهما على أن يغرس لهم

(لهم نخلا) وقدره ثلاثمائة نخلة بشرط أن يعمل سلمان أى يكون عاملا فيه وفى نسخة فيها الان النخل والنخيل يذكران و يؤنثان

نَخْلًا فَيَعْمَلَ سَلْمَانُ فِيهِ حَتَّى يُطْعِمَ فَغَرَسَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّخِيلَ الَّا نَخْلَةً وَاحِدَةً غَرَسَهَا عُمَرُ فَحَمَلَتِ النَّخْلُ مِنْ عَامِهَا وَلَمْ تَحْمِلِ النَّخْلَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَأْنُ هٰذِهِ النَّخْلَةِ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا غَرَسْتُهَا فَنَزَعَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَرَسَهَا فَحَمَلَتْ مِنْ عَامِهَا ۞ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ عَنْ خَاتَمِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي خَاتَمَ النُّبُوَّةِ فَقَالَ كَانَ فِي ظَهْرِهِ بَضْعَةً نَاشِزَةً ۞ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَرْجِسَ قَالَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَدُرْتُ هٰكَذَا مِنْ خَلْفِهِ فَعَرَفَ الَّذِي أُرِيدُ فَأَلْقَى الرِّدَاءَ عَنْ ظَهْرِهِ فَرَأَيْتُ مَوْضِعَ الْخَاتَمِ عَلَى كَتِفَيْهِ مِثْلَ الْجُمْعِ حَوْلَهَا خِيلَانٌ كَأَنَّهَا ثَآلِيلُ فَرَجَعْتُ حَتَّى اسْتَقْبَلْتُهُ فَقُلْتُ

(حتى يطعم) بالتحتية والفوقية أى يثمر (فغرس رسول الله) أى بعد أن أمر الاصحاب أن يجمعوا ثلاثمائة وديه كل منهم على حسب قدرته ثم حفر لها سلمان فى أرض عينها له أصحابه (كان) أى الخاتم (فى ظهره) أى أعلاه (بضعة) بفتح الموحدة وقد تكسر أى قطعة لحم (ناشزة) أى مرتفعة (سرجس) كقنفذ أو كجعفر ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة (فى ناس) وفى بعض النسخ فى أناس والاشارة فى هكذا الكيفية دورانه من خلفه (موضع الخاتم) أى الطابع الذى أتى به جبريل من الجنة وختمه به بعد أن شق صدره فظهر خاتم النبوة فصح أنه موضع الخاتم أو أن الاضافة بيانية أى موضع هو الخاتم (على كتفيه) أى بينهما (مثل الجمع) بضم الجيم وسكون الميم أى جمع الكف وهو هيئته بعد ضم الاصابع (حولها) أى الخاتم وأنث باعتبار كونه قطعة لحم (خيلان) جمع خال وهو الشامة فى الجسد (كأنها) أى الخيلان (ثآليل) بمثلثة على وزن قناديل جمع ثؤلول كعصفور وهو الحبسة التى تظهر فى البدن نحو الحصة (فقلت) أى شكر الهذه

النعمة التي متعني بها (غفر الله لك) وهو انشاء بدليل قوله (ولك) أي وغفر لك حيث استغفرت لي فهو من مقابلة الاحسان بالاحسان (فقال القوم) أي الذين حدثهم عبد الله على سبيل الاستفهام (استغفر لك رسول الله) وفي رواية (١٦) هل استغفر (فقال) فيه التفات اذ مقتضى السياق فقلت (نعم ولكم ثم تلا) أي عبد الله ففيه التفات أيضا وقصده الاستدلال بالآية على أن النبي يستغفر لكل مؤمن ومؤمنة واعلم أن النبي معصوم من وقوع الذنب فقوله تعالى واستغفر لذنبك من باب حسنات الابرار سيئات المقربين فهو لترقيه دائما في درجات الكمال يرى أن الحالة الاولى دون التي انتقل اليها فيستغفر منها (في شعر) بسكون العين وفتحها وجمع الاول شعور والثاني أشعار أي في صفته طولا وقصرا وفرقا وارسالا وضفرا وغيره (الى نصف أذنيه) أي الى نصف كل منهما ولم يقل الى نصفي أذنيه كراهة اجتماع تثنيتين (عن عائشة) أي أم المؤمنين (أنا ورسول الله) بارز الضمير ليصح العطف على حد اسكن أنت وزوجك الجنة ومع اغتسالهما من اناء واحد وردد عنها أنها قالت ما رأيت منه ولا رأى مني تعني العورة (فوق الجمة) أي الله أرفع منها في المحل (ودون الوفرة) أي أنزل منها فيكون بين ذلك وهو المسمى باللمة (أم هانئ) بالهمز ويسهل وهي شقيقة علي كرم الله وجهه أسلمت يوم الفتح وقال لها النبي يوم ذلك قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ (قدمة) أي مرة من القدوم وهي مرة الفتح (غدائر) أي ضفائر

غفر الله لك يا رسول الله فقال ولك فقال القوم استغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم ولكم ثم تلا هذه الآية واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات

(باب ما جاء في شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم)

عن أنس بن مالك قال كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نصف أذنيه ۞ عن عائشة قالت كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء واحد وكان له شعر فوق الجمة ودون الوفرة ۞ عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قدمة وله أربع غدائر ۞ عن ابن عباس أن رسول الله صلى

كما فى رواية أخرى وكان يخرج كل أذن من بين غديرتين فتكون كالكوكب الدرى فى غسق الليل كما قال بعضهم فى همزيته

أذنه والغدائر البدر والليـ * ـل فهى مستنيرة سوداء

ولا يخفى جمال التفريع وحسن التنويع (يسدل) بكسر الدال وضمها أى يرسل شعره حول ناصيته من غير أن يفرقه (وكان المشركون) أى كفار مكة (يفرقون) بضم الراء وكسرها أى يقسمون شعر رؤسهم قسمين قسم على اليمين وقسم على اليسار (وكان يحب الخ) أى فى أول الامر قبل انتشار الاسلام ليتألفهم حتى يكونوا عونا له على الوثنيين الذين لم ينفع فيهم التألف فلما غلبت عليهم الشقوة أيضا خالفهم وفرق لان الفرق أنظف وأبعد عن الاسراف فى الغسل ثم اعلم أن النبى لم يحلق رأسه فى سنى الهجرة الا عام الحديبية ثم عام عمرة القضاء ثم عام حجة الوداع فان كان قريبا من الحلق كان شعره الى أنصاف أذنيه ثم يطول الى أن يبلغ شحمة أذنيه فيكون وفرة ثم ينزل عن ذلك فيكون لمة ثم يضرب منكبيه فيكون جمة وهو غاية ما يكون فى الطول وبهذا يجمع بين ما تقدم من

الله عليه وسلم كان يَسْدِلُ شَعْرَهُ وكان المُشْرِكُونَ يَفْرِقُونَ رُؤُسَهُمْ وكان أهْلُ الكِتَابِ يَسْدِلُونَ رُؤُسَهُمْ وكان يُحِبُّ مُوافَقَةَ أهْلِ الكِتَابِ فيما لم يُؤْمَرْ فيه بشيءٍ ثم فَرَقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رأسَهُ

﴿باب ما جاء فى ترجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقنعه﴾

عن عائشةَ قالت كنتُ أُرَجِّلُ رأسَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وأنا حائِضٌ ۞ عن أنسِ بنِ

﴿٣ ـ مختصر الشمائل﴾ النقول (فى ترجل) هو والترجيل بمعنى تسريح الشعر وتحسينه (وتقنعه) أى لبسه القناع وهو الخرقة التى توضع على الرأس عند استعمال الدهن لتقى العمامة منه واكتفيت بزيادة هذه الكلمة عن عقد باب للتقنع لان حديثه بعض حديث هنا (أرجل) أى أسرح (رأس) أى شعر رأس (وأنا حائض) أى لان القرب المنهى عنه فى آية ولا تقربوهن حتى يطهرن انما هو القرب للجماع

مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته ويكثر القناع حتى كأن ثوبه ثوب زيات ۞ عن عائشة قالت إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحب التيمن في طهوره اذا تطهر وفي ترجله اذا ترجل وفي انتعاله اذا انتعل ۞ عن عبد الله بن مغفل قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الترجل الا غبا ۞ عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يترجل غبا

﴿ باب ما جاء في شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخضابه ﴾

عن قتادة قال قلت لأنس بن مالك هل خضب

(يكثر دهن) بفتح الدال المهملة أي استعمال الدهن بضمها والمراد به الزيت والا كثار ليس في كل الاوقات فانه كان يتركه في بعضها بدليل النهي عن الادهان الاغبا (ويكثر القناع) أي لبسه وهو المراد بالثوب في قوله (حتى كان ثوبه ثوب زيات) فلا ينافي أنه كان أنظف الناس ثوبا وأحسنهم هيئة (ان كان) أي انه كان فهي مخففة من الثقيلة بدليل اللام في (ليحب) فانها الفارقة بين المخففة والنافية (التيمن) زاد في رواية ما استطاع أي مدة استطاعته (في طهوره) روى بالضم والفتح ورواية الضم لاتحتاج لتقدير لانه فعل الطهارة الشاملة للوضوء والغسل والتيمم وأما بالفتح فهو ما يتطهر به فيقدر مضاف أي في استعمال طهوره (وفي ترجله) أي تسريح رأسه ولحيته فكان يبدأ بالجهة اليمنى (وفي انتعاله) أي لبسه النعل واقتصر على هذه الثلاثة لكثرة حصولها والا فكان يحب التيمن في كل ما كان من باب التكريم وأما ما كان من باب الاهانة فيفعله باليسار (ابن مغفل) كان من أهل بيعة الرضوان (غبا) أي حينا بعد حين لان مداومته من شأن النساء (عن رجل) قيل هو الحكم بن عمرو وابهام الصحابي لا يضر لانهم كلهم عدول (فائدة) ورد أن النبي حلق عانته وأنه أزالها بالنورة وأما دخوله الحمام فلم يثبت لانه لم يكن معروفا عند العرب اذ ذاك (وخضابه) بكسر الخاء اسم لما يختضب به ومعنى التلوين كالخضب وقد جمعته مع الشيب في باب للمناسبة (خضب) أي صبغ شعره بما يغير لونه

(لم يبلغ) أى النبى (ذلك) أى حد الخضاب (انما كان) أى شيبه المفهوم من السياق (شيأ) أى قليلا (فى صدغيه) والحصر فى هذه الرواية اضافى فلا ينافى أنه كان فى عنفقته وفرق رأسه أيضا ومراد أنس بقوله لم يبلغ ذلك أن شيبه كان لا يحتاج الى الخضاب لقلته فلا ينافى أنه خضب فى بعض الاوقات كما يأتى له (والكتم) بفتح الكاف والفوقية نبت فيه حمرة يصبغ به واذا جمع مع الحناء وخضب به صار الشعر بين السواد والحمرة (الا أربع عشرة) لا ينافيه رواية الانحو من عشرين شعرة بيضاء لاختلاف ذلك باختلاف الاوقات (وقد سئل الخ) جملة حالية (دهن رأسه) أى طلاه بالدهن ومضارعه يدهن بضم الهاء وقيل بالحركات الثلاث فهو من باب نصر وضرب وقطع (لم ير الخ) أى لالتباس البياض ببريق الشعر فيفهم من الحديث قلة شيب رأسه (قد شبت) مراده السؤال عن السبب المقتضى للشيب مع اعتدال مزاجه المقتضى لعدمه فأجابه بأن ذلك من الاهتمام بشأن الامة

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يبلغ ذلك انما كان شيأ فى صدغيه ولكن أبو بكر رضى الله عنه خضب بالحناء والكتم ۞ عن أنس بن مالك قال ما عددت فى رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا أربع عشرة شعرة بيضاء ۞ عن سماك بن حرب قال سمعت جابر بن سمرة وقد سئل عن شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان اذا دهن رأسه لم ير منه شيب واذا لم يدهن رؤى منه شئ ۞ عن عبد الله بن عمر قال انما كان شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا من عشرين شعرة بيضاء ۞ عن ابن عباس قال قال أبو بكر يا رسول الله قد شبت قال شيبتنى هود والواقعة

والخوف عليها من أهوال القيامة المذكورة فى هذه السور وأمثالها وانما لم يكثر شيبه مع كثرة خوفه لانه كان معه من أنوار اليقين ما يسليه عن الاسترسال فى ذلك خصوصا عند ملاحظة قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فيكون فيه مظهر الجلال والجمال والبهجة والكمال صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

(والمرسلات) بالرفع وبالجر على الحكاية (جحيفة) بضم الجيم وفتح الحاء المهملة (قالوا) أى جمع من الصحابة قالوا قعة (ترالك) متعددة والمعنى واحد

والمُرْسَلاتُ وعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ واذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ

۞ عن أبي جُحَيْفَةَ قال قالوا يارسولَ اللهِ تَرَاكَ قد شِبْتَ قال شَيَّبَتْنِي هُودٌ وأخواتُها ۞ عن أبي رِمْثَةَ التَّمِيمِيِّ تَيْمِ الرِّبابِ قال أَتَيْتُ النبي صلى الله عليه وسلم ومَعِي ابْنٌ لي فَأَرَيْتُهُ فقلتُ لَمَّا رَأَيْتُهُ هذا نَبِيُّ اللهِ وعليه ثَوْبانِ أَخْضَرانِ وله شَعَرٌ قد عَلاهُ الشَّيْبُ وشَيْبُهُ أَحْمَرُ ۞ عن سِمَاكِ بنِ حربٍ قال قيلَ لِجابِرِ بنِ سَمُرَةَ أكانَ في رأسِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم شَيْبٌ قال لم يكنْ في رأسِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم شَيْبٌ الا شَعَرَاتٌ في مَفْرِقِهِ اذا ادَّهَنَ وَاراهُنَّ الدُّهْنُ ۞ عن أبي رِمْثَةَ قال أَتَيْتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم مَعَ ابنٍ لي فقال ابْنُكَ

يحتمل أنها بصريّة فجملة قد شبت حالية وأنها علميّة فالجملة مفعول ثان (وأخواتها) أى نظائرها من السور التى ذكرت فيها القيامة وأهوالها (التيمى) نسبة لتيم وأبدل منه تيم الرباب للاحتراز عن تيم قريش قبيلة أبى بكر والرباب بكسر الراء لا بفتحها خمس قبائل وهم ضبة وثور وعكل وتيم وعدى تحالفوا على أيديهم فى رب بكسر الراء أى ثفل سمن وتحالفوا على أن يكونوا يدا واحدة (فأريته) روى بالبناء للمفعول أى أرانيه الناس وبالبناء للفاعل أى فأريت ابنى النبى فالمفعول الثانى محذوف (ثوبان أخضران) أى ازار ورداء مصبوغان بالخضرة (وله شعر) أى قليل (أحمر) أى بالخضاب (مفرقه) بفتح الراء وكسرها أى وسط الرأس محل فرق الشعر (اذا ادهن) بتشديد الدال أى استعمل الدهن (واراهن) أى سترهن (الدهن) بضم الدال (ابنك) بكسر الهمزة على تقدير همزة الاستفهام وهو هذا خبر مقدم و (هذا) مبتدا مؤخر لان السؤال انما هو عن ابنيته والاصل أهذا ابنك

(اشهد) بصيغة الامر أى كن شاهدا على اقرارى أو بصيغة المضارع أى أعترف به ولما كان فى هذه الجملة ما يشعر بأنه ملتزم لجنايته على عادة الجاهلية من مؤاخذة الوالد بجناية ولده وعكسه أخبره النبى بأن الشريعة المطهرة قد أبطلت ذلك فقال (لايجنى عليك ولاتجنى عليه) لقوله تعالى ولاتزر وازرة وزر أخرى (أحمر) أى مخضوبا بالحناء كما فى رواية (ابن موهب) أى بواسطة فانه عثمان بن عبد الله بن موهب (أنا رأيت) قدمت المسند اليه لافادة تفردها بالرؤية وجملة يخرج من بيته حال من المفعول وكذا جملة ينفض رأسه أى من الماء وجملة وقد اغتسل وجملة و برأسه ردع بالعين المهملة أى أثر من حناء وفى نسخ أو قال ردغ بالغين المعجمة والشك من بعض الرواة فيما سمعه من الراوى قبله ولكن قال بعض المحققين إن الردغ بالمعجمة هنا غلط لانه فى اللغة الطين الرقيق (رأيت شعر الخ) تقدم الجمع بين هذا وما تقدم له (كحل) بضم الكاف اسم لما يكتحل به (بالاثمد) بكسر الهمزة والميم وهو الكحل الاصفهانى ومعدنه بالشرق وهو حجر أسود يميل الى حمرة (يجلو البصر) أى بقوته لاسيما اذا أضيف اليه قليل مسك والاثمد لايناسب العين المريضة بل ربما أضرها (وينبت الشعر) بفتح العين هنا كما هو الرواية ولعله لمراعاة الازدواج بينه وبين البصر والمراد

هذا فقلت نعم اشهد به قال لايجنى عليك ولاتجنى عليه قال ورأيت الشيب أحمر ۞ عن عثمان ابن موهب قال سئل أبو هريرة هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم ۞ عن الجهذمة امرأة بشير بن الخصاصية قالت أنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من بيته ينفض رأسه وقد اغتسل وبرأسه ردع من حناء ۞ عن أنس قال رأيت شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا

(باب ماجاء فى كحل رسول الله صلى الله عليه وسلم)

عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اكتحلوا بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر

وزعم أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كانت له مُكْحُلَةٌ يَكْتَحِلُ منها كلَّ ليلةٍ ثلاثةً في هذه وثلاثةً في هذه ۞ وعنه قال كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يكتحلُ قبلَ أن ينامَ بالإثمدِ ثلاثًا في كلِّ عينٍ ۞ عن جابرِ بنِ عبدِ الله قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عليكُمْ بالإثمدِ عندَ النَّوْمِ فإنَّه يَجْلُو البصرَ ويُنْبِتُ الشَّعرَ ۞ عن ابنِ عباسٍ قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إنَّ خيرَ أكحالِكُم الإثمدُ يجلُو البصرَ ويُنْبِتُ الشعرَ

(باب ما جاء في لباس رسول الله صلى الله عليه وسلم)

عن أمِّ سَلَمَةَ قالت كان أحبُّ الثيابِ الى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يَلْبَسُه القميصَ ۞ عن أسماءَ بنتِ يزيدَ قالت كان كُمُّ قميصِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم الى الرُّسْغِ ۞ عن قُرَّةَ بنِ إياسٍ

أنه يقوى الاهداب (وزعم) أى ابن عباس والمراد بالزعم هنا القول المحقق (كل ليلة) أى قبل أن ينام لانه بالليل أنفع للعين لتمكنه من السريان فى طبقاتها والاشارة فى هذه الى عين الراوى بطريق التمثيل ويفهم من قوله ثلاثة فى هذه أنه لاينتقل لليسرى حتى يستكمل اليمنى (عليكم بالاثمد) أى الزموا الاكتحال به فعليكم اسم فعل والمخاطب بذلك الاصحاء لما تقدم (فى لباس رسول الله) أى فيما كان يلبسه من الثياب وما كان يقوله عند لبس الجديد والمقصود بيان خلقه فى لباسه من حيث الاقتصار على ما تدعو اليه ضرورة الحياة وكذا يقال فى عيشه ونومه ونحو ذلك ليظهر وجه ادخالها فى الشمائل (أم سلمة) أى أم المؤمنين (أحب) بالرفع على أنه اسم كان والقميص بالنصب خبرها وبالعكس وقميصه كان من قطن أو كتان وانما كان أحب الثياب اليه لانه يستر البدن بدون احتياج الى ربط أو عقد كالازار (يلبسه) جملة حالية أى حالة كونه يلبسه لايفترشه أو يتغطى به (يزيد) أى ابن السكن (الرسغ) بالسين قال وتبدل صادا منفصل الساعد والكف وروى أنه كان يلبس قميصا فوق الكعبين مستوى

قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رهط من مزينة لنبايعه وان قميصه لمطلق أو قال زر قميصه مطلق فأدخلت يدى فى جيب قميصه فمسست الخاتم ۞ عن أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج وهو يتكئ على أسامة بن زيد عليه ثوب قطرى قد توشح به فصلى بهم ۞ عن أبى سعيد الخدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا سماه باسمه ثم يقول اللهم لك الحمد كما كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له ۞ عن أنس بن

(فى رهط) أى مع رهط بمعنى جماعة وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه (مزينة) بالتصغير اسم قبيلة من مضر (لنبايعه) متعلق بأتيت أى لنبايعه على الاسلام (لمطلق) أى محلول غير مزرور (أو قال) شك من الراوى (فى جيب قميصه) أى طوقه الذى يسلك فيه الرأس ويطلق أيضا على ما يجعل فى صدر الثوب أو جنبه لوضع الشئ فيه (فمست) بكسر السين الاولى أفصح من فتحها أى لمست (الخاتم) أى خاتم النبوة تبركا به (خرج) أى من بيته (وهو يتكئ) أى يعتمد (على أسامة) لضعفه من المرض الذى مات فيه وفى رواية أن النبى كان شاكيا فخرج يتوكأ الخ (عليه ثوب قطرى) جملة حالية وفى بعض النسخ وعليه بالواو والقطرى بكسر القاف وسكون المهملة نوع من البرود اليمانية يتخذ من قطن وفيه حمرة وأعلام (قد توشح به) أى أدخله تحت يده اليمنى وألقاه على منكبه الايسر (فصلى بهم) أى بالناس (اذا استجد) أى لبس (ثوبا) جديدا (سماه باسمه) أى ذكر اسمه الموضوع له زاد فى بعض النسخ (عمامة أو قميصا أو رداء) فكان يقول كسانى الله هذه العمامة مثلا إظهارا للنعمة ثم يحمد الله على ما ذكر بعد التسمية عند اللبس فيقول (اللهم لك الحمد كما كسوتنيه) والضمير للمسمى والكاف للتعليل (أسألك خيره) أى فى ذاته وهو بقاؤه ونقاؤه (وخير ما صنع له) أى لاجله كالتقوى على الطاعة والشكر على النعمة (من شره) أى فى ذاته (وشر ما صنع له) بأن يكون بعكس ذلك وقد ورد من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه والمراد غفران

مالك قال كان أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسه الحبرة ۞ عن أبي جحيفة قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه حلة حمراء كأني أنظر الى بريق ساقيه ۞ عن أبي رمثة قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه بردان أخضران ۞ عن قيلة بنت مخرمة قالت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه أسمال مليتين كانتا بزعفران وقد نفضته ۞ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالبياض من الثياب ليلبسها أحياؤكم وكفنوا فيها موتاكم فانها من خير ثيابكم ۞ عن سمرة ابن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه

الصغائر (الحبرة) بوزن عنبة برد يمانى من قطن محبر أى مزين بخطوط حمر مثلا ويجمع بين ماهنا وما تقدم بأن ذلك بالنسبة للخيط وهذا بالنسبة لما يرتدى به (وعليه حلة حمراء) جملة حالية اى فيها خطوط حمر فهى حبرة وقوله (كأنى أنظر) أى الآن (الى بريق ساقيه) أى لمعانهما يفيد أنها كانت قصيرة ففيه الارشاد الى استحباب تقصير الثياب (بردان) تثنية برد (أخضران) أى فيهما خطوط خضر فان البرد هو الثوب المزين بالخطوط فتعقيبه بالخضرة يدل على أنه مخطط بها ولو كان أخضر بحتا لم يكن بردا (قيلة) بفتح القاف وسكون التحتية (بنت مخرمة) بفتح الميم صحابية (أسمال) جمع سمل كسبب وأسباب وهو الثوب الخلق بفتحتين أى البالى والمراد بالجمع مافوق الواحد واضافته لما بعده من اضافة الصفة للموصوف والاصل مليتان سملان تثنية ملية بتشديد الياء تصغير ملاءة بالضم والمد لكن بعد حذف الالف وهى الثوب الذى كله نسج واحد لاخياطة فيه (بزعفران) أى مصبوغتين به (وقد نفضته) أى نفضت الاسمال لون الزعفران بحيث لم يبق الا أثره وفى نسخة نفضتاه فيكون راجعا للمليتين (بالبياض) اى الابيض (ليلبسها) بكسر لام الامر وفتح الموحدة ويؤخذ من حثه على لبس الابيض أنه كان يلبسه كما ثبت ذلك فصح ادخال هذا الحديث وما بعده فى باب اللباس (موتاكم) أى لتقابل بها الملائكة الذين يحبون الابيض ويليه فى الفضل الاخضر ثم الاصفر وسلم

(البسوا البياض) أى الثياب البيض (فانها أطهر) أى لانها تظهر ما يصيبها من الخبث فتغسل ولا كذلك غيرها (وأطيب) أى أحسن وانما فضل لبس الارفع قيمة يوم العيد ولو غير أبيض لان القصد يومئذ اظهار الزينة واشهار النعمة (خرج) أى من بيته (ذات غداة) أى ساعة ذات غداة أو أن لفظة ذات زائدة للتأكيد فان العرب يستعملون ذات يوم وذات ليلة ويريدون المضاف اليه (٢٥) والغداة أول النهار (مرط) أى كساء (أسود) بالرفع صفة مرط وبالجر بالفتحة صفة شعر وقد كان يأتزر به ويلقى بعضه على كتفيه ويقول انما أنا عبد ألبس كما يلبس العبد (جبة) أى من صوف كما جاء فى رواية (رومية) أى من عمل الروم وفيه دليل على أن الاصل فى الثياب الطهارة وان كانت من عمل الكفار ﴿فائدة﴾ الراجح أن النبى لم يلبس السراويل لكن وجدت فى تركته وأول من لبسها ابراهيم الخليل (فى خف رسول الله) أى فى صفته ولونه ومسحه عليه وهو ما صنع على هيئة القدم ساترا لمحل الفرض من جلد واعلم أنى أخرت باب عيش رسول الله الذى كان هنا فاصلا بين بابى

وسلم البسوا البياض فانها أطهر وأطيب وكفنوا فيها موتاكم ۞ عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط من شعر أسود ۞ عن المغيرة بن شعبة أن النبى صلى الله عليه وسلم لبس جبة رومية ضيقة الكمين

﴿باب ما جاء فى خف رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعله﴾

عن بريدة أن النجاشى أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم خفين أسودين ساذجين فلبسهما ثم توضأ

﴿تابع - ٢﴾ اللباس والخف وضممته الى باب عيش رسول الله الذى ذكره بعد أسمائه ليكونا بابا واحدا وعطفت النعل على الخف وجعلتهما فى باب واحد للمناسبة التى بينهما (ونعله) أى وفى صفة نعله وكيفية لبسها ونزعها (النجاشى) بفتح النون وكسرها وتخفيف التحتية وتشديدها ملك الحبشة (أهدى) يعنى قبل اسلامه (للنبى) وفى نسخة الى النبى فهو يتعدى باللام وبالى (خفين) وكان معهما قميص وسراويل وطيلسان (ساذجين) بفتح الذال المعجمة معرب سادة أى غير منقوشين (فلبسهما) أى بعد أن توضأ (ثم توضأ) أى بعد

الحدث (عن الشعبي) هو عامر الذي سيصرح باسمه (دحية) أي الكلبي الصحابي المشهور (وقال اسرائيل) من كلام الترمذي وقوله (عن عامر) يعني الشعبي (وجبة) عطف على خفين (تخرقا) أي الخفان أو هما والجبة (أذكي) مبتدأ و(هما) فاعل سد مسد الخبر أي لا يدري هل كان الخفان من جلد المذكاة أو من جلد الميتة ونفى الصحابي درايته النبي إما لكونه أخبره وإما لقرينة الحال وعلى كل يؤخذ منه طهارة مجهول الاصل (قبالان) أي لكل واحدة قبالان تثنية قبال بكسر القاف أي زمامان أحدهما بين الابهام والتي تليها والثاني بين الوسطى والتي تليها ويقال لكل منهما شسع بكسر الشين المعجمة وسكون المهملة ويجمعهما السير الذي بظهر القدم المسمى بالشراك (مثنى) من التثنية وهي جعل الشيء اثنين (جرداوين) اي لا شعر عليهما (ثابت) أي البناني (بعد) أي بعد مجلس الرؤية وقد نظم العراقي صفة نعل النبي ومقدارها في قوله ونعله الكريمة المصونه

طوبى لمن مس بها جبينه
لها قبالان بسيروهما
سبتيتان سبتوا شعرهما
وطولها شبر وأصبعان * وعرضها ما بلى الكعبان قال
سبع أصابع وبطن القدم * خمس وفوق ذا فست فاعلم
ورأسها محدد وعرض ما * بين القبالين أصبعان اضبطهما

(السبتية) بكسر المهملة أي التي أزيل شعرها بالدبغ يقال سبت رأسه من باب ضرب

ومسح عليهما ۞ عن الشعبي قال قال المغيرة بن شعبة أهدى دحية للنبي صلى الله عليه وسلم خفين فلبسهما وقال اسرائيل عن جابر عن عامر وجبة فلبسهما حتى تخرقا لا يدري النبي صلى الله عليه وسلم أذكي هما أم لا ۞ عن ابن عباس قال كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالان متنى شراكهما ۞ عن عيسى بن طهمان قال أخرج الينا أنس بن مالك نعلين جرداوين لهما قبالان فحدثني ثابت بعد عن أنس أنهما كانتا نعلي النبي صلى الله عليه وسلم ۞ عن عبيد بن جريج أنه قال لابن عمر رأيتك تلبس النعال السبتية

قال إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس النعال التي ليس فيها شعر ويتوضأ فيها فأنا أحب أن ألبسها ۞ عن عمرو بن حريث قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في نعلين مخصوفتين ۞ عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يمشين أحدكم في نعل واحدة لينعلهما جميعا أو ليحفهما جميعا ۞ عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يأكل يعني الرجل بشماله أو يمشي في نعل واحدة ۞ عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين وإذا نزع فليبدأ بالشمال فلتكن اليمين أولهما تنعل وآخرهما تنزع ۞ وعنه قال كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبالان وأبي بكر وعمر رضي الله

حلقها (ويتوضأ فيها) أي يلبسها عقب الوضوء ورجله مبلولة (مخصوفتين) أي مخروزتين بحيث ضم فيهما طاق الى طاق وهو صريح في جواز الصلاة في النعلين لكن اذا كانتا طاهرتين (لا يمشين الخ) فيكره ذلك اذا كان لغير ضرورة لما فيه من المثلة ومثل النعل الخف (لينعلهما) أي القدمين المفهومين من السياق وهو بلام الامر ويجوز أن يكون مجردا ومزيدا فهو بفتح الاول على الاول وضمه على الثاني يقال نعل رجله وأنعلها ألبسها النعل (أو ليحفهما) بضم أوله من الاحفاء وهو الاعراء عن نحو النعل ثم ان وجه ايراد هذا الحديث والذي بعده في هذا الباب أن النبي لم يمش على هذه الحالة التي نهى عنها (يعني الرجل) هذه العناية مدرجة من الراوي واقتصر على الرجل لكونه أشرف والا فالمقصود ما يعمه وغيره وأوفى قوله أو يمشي الخ للتنويع فكل منهما مكروه على حدته (اذا انتعل أحدكم) أي أراد لبس النعل (فليبدأ باليمين) تكريما لها وأكد ذلك بقوله (فلتكن اليمين الخ) وأولهما وآخرهما بالنصب خبر تكن والتذكير باعتبار العضو وكل من قوله تنعل وتنزع جملة حالية (وأبي بكر وعمر) أي ولنعل أبي بكر وعمر قبالان

عنهما وأول من عقد عقدا واحدا عثمان رضى الله عنه

﴿باب ما جاء فى خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتختمه﴾

عن أنس بن مالك قال كان خاتم النبى صلى الله عليه وسلم من ورق وكان قصه حبشيا ۞ عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة فكان يختم به ولا يلبسه ۞ عن أنس بن مالك قال كان خاتم النبى صلى الله عليه وسلم من فضة قصه منه ۞ وعنه قال لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب الى العجم قيل له إن العجم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فاصطنع خاتما كأنى أنظر الى بياضه فى كفه ۞ وعنه قال كان نقش خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد سطر

(عقد عقدا) أى اتخذ قبالا (واحدا عثمان) ليبين أن اتحاد القبالين لم يكن لكراهة قبال واحد بل لاعتيادهما اذ ذاك ومن هنا تعلم أن لبس غير النعلين لم يكن مكروها الان لبسهما كان لاعتيادهما (خاتم) بكسر التاء وفتحها وهو حلقة ذات فص (وتختمه) أى لبسه الخاتم وقد جمعتهما فى باب للمناسبة (ورق) بكسر الراء وتسكن أى فضة ولم يتعرض لوزنه وقد ورد اتخذه من ورق ولا تعمه منقالا فيقيد ما هنا به (حبشيا) أى معدنه بالحبشة (اتخذ خاتما) أى فى آخر السنة السادسة من الهجرة أو فى أول السابعة (يختم به) أى الكتب التى يرسلها للملوك (ولا يلبسه) أى فى أول اتخاذه ثم لبسه واستمر الامر على ذلك (منه) فهو غير الذى كان فصه حبشيا (العجم) المراد بهم ما عدا العرب والمراد عظماؤهم يدعوهم الى الاسلام (خاتم) أى نقش خاتم حتى لا يتطرق الى المكتوب شك (فاصطنع) أى أمر أن يصنع له خاتم والذى صنعه يعلى بن أمية (كأنى) وفى نسخة فكأنى (محمد سطر) جملة مركبة من مبتدا وخبر وكذا الجملتان بعدها وهذه الجمل فى محل نصب خبر كان أى كان مدلول نقش خاتمه هذه الكلمات ويجوز ترك تنوين ورسول

رسول على الحكاية والاتيان به على الاعراب وكذلك جر لفظ الجلالة على الحكاية ورفعه على الاعراب وظاهره أن محمدا هو السطر الاول وهو الموافق لوضع التنزيل حيث جاء فيه محمد رسول الله والاظهر أن الاحرف

كانت مقلوبة فى النقش ليخرج الختم مستويا (كتب) أى أراد أن يكتب (كسرى) لقب لكل من ملك الفرس (وقيصر) لقب لكل من ملك الروم (والنجاشى) لقب لكل من ملك الحبشة (فصاغ) أى أمر يعلى بن أمية بأن يصوغ خاتما (حلقته) بسكون اللام وفتحها (فضة) أى وفصه حبشى (ونقش) بالبناء للفاعل أى أمر بأن ينقش أو للمفعول (فيه) أى فى فصه (اذا دخل) أى أراد دخول (الخلاء) بالمد أى محل قضاء الحاجة (نزع خاتمه) لاشتماله على اسم الله (فكان فى يده) أى فى خنصر يده وكذا يقال فى مثله (أريس) بوزن أمير بالصرف وعدمه بستان قريب من مسجد قباء نسب الى رجل من اليهود اسمه أريس وكان عثمان أمر بحفر تلك البئر لاهل المدينة وكان جالسا على شفيرها فطلب الخاتم من معيقيب ليختم شيأ

ورسولُ سطرٌ والله سطرٌ ۞ وعنه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كتبَ الى كسرى وقيصرَ والنجاشي فقيلَ له إنَّهم لا يقبلونَ كتابًا الا بخاتمٍ فصاغَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خاتمًا حلقتُهُ فضةٌ ونقشَ فيه محمدٌ رسولُ الله ۞ وعنه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان اذا دخلَ الخلاءَ نزعَ خاتمَهُ ۞ عن ابنِ عمرَ قال اتَّخذَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خاتمًا من وَرِقٍ فكان في يدِه ثم كان في يدِ أبي بكرٍ ويدِ عمرَ ثم كان في يدِ عثمانَ حتى وقعَ في بئرِ أريسٍ نَقْشُهُ محمدٌ رسولُ الله ۞ عن علي بنِ أبي طالبٍ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان يَلْبَسُ خاتمَهُ في

فسقط فيها من بينهما ولكون النبى لا يورث لم تأخذ ورثته الخاتم ولا غيره بل صار أمر اتمانه للخليفة بعده فصرفه لمن أراد من المسلمين وأبقى الخاتم عنده للحاجة التى اتخذه النبى لها وجعل الامين عليه معيقيب وكان الخليفة يلبسه فى بعض الايام تبركا باثاره من الرسل ختام ولما فتش عثمان عليه ولم يجده نقش غيره على هيئته ولكن كان ذهابه علامة على تغير الحال

(فى يمينه) قد جمع العراقى بين روايات التختم فى قوله

يلبسه كما روى البخارى * فى خنصر يمين أو يسار

كلاهما فى مسلم ويجمع * بأن ذا فى حالتين يقع

فالسنة تحصل بلبسه فى اليمين أو اليسار (مما يلى كفه) أى مما يلى

بطن كفه وهذا فى أكثر الاحوال فلا ينافى أنه جعله على ظهرها أيضا (ونهى) أى النبى (أن ينقش أحد عليه) أى مثل نقش الالفاظ التى فيه لئلا يلتبس أمر الختم به (محمد الباقر) هذا الاثر منقطع لان محمدا لم ير الحسنين وقوله (فى يسارهما) أى اقتداء بالنبى وقد رفع من طريق آخر أن النبى وأبا بكر وعمر وعثمان وعليا والحسن والحسين كانوا يتختمون فى اليسار (من ذهب) أى قبل تحريم الذهب على الرجال وانما طرحه لما رأى من زهو أصحابه بلبسه (خواتيمهم) جمع خاتم والياء فيه للاشباع (سيف) يجمع على سيوف وأسياف وكانت تسعة وقيل أحد عشر لكل واحد اسم يميزه وأشهرها ذو الفقار بفتح الفاء وكسرها لانه الذى كان لا يكاد يفارقه (ودرعه) مؤنثة وقد تذكر وهى ثوب من حديد تجعل حلقا حلقا تسمى الزردية وكانت أدرعه سبعة لكل منها اسم يميزه (ومغفره) عن زرد من حديد ينسج بقدر الرأس يلبس تحت القلنسوة وقد جمعت هذه الثلاثة فى باب لانها آلة الحرب ووجه ذكرها بعد باب الخاتم الذى اتخذه ليختم به للملوك يدعوهم للاسلام

بِيَمِينِهِ ۞ عن ابن عُمَرَ أَنَّ النبىَّ صلى الله عليه وسلم اتَّخَذَ خَاتَمًا مِن فِضَّةٍ وجعل فَصَّهُ مما يَلِى كَفَّهُ ونَقَشَ فيه مُحَمَّدٌ رسولُ اللهِ ونَهى أن يَنْقُشَ أحدٌ عليه وهو الذى سَقَطَ مِن مُعَيْقِيبٍ فى بِئْرِ أَرِيسٍ ۞ عن محمد الباقرِ قال كان الحسنُ والحُسَيْنُ يَتَخَتَّمَانِ فى يَسَارِهِما ۞ عن ابن عُمَرَ قال اتخذ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم خَاتَمًا مِن ذَهَبٍ فكان يَلْبَسُهُ فى يَمِينِهِ فاتخذ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِن ذهبٍ فَطَرَحَهُ وقال لا أَلْبَسُهُ أَبَدًا فَطَرَحَ الناسُ خَوَاتِيمَهُمْ

(باب ما جاء فى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه ومغفره)

عن أنس قال كانت قبيعة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة ۞ عن مزيدة قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة ۞ عن سمرة بن جندب أنه صنع سيفه على سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حنفيا ۞ عن الزبير بن العوام قال كان على النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد درعان فنهض الى الصخرة فلم يستطع فأقعد طلحة تحته وصعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى استوى على الصخرة فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أوجب طلحة ۞ عن السائب بن يزيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليه يوم أحد درعان فنظاهر بينهما ۞ عن أنس بن مالك أن رسول

(قبيعة) بوزن طبيعة ما على رأس مقبض السيف والمراد به ذو الفقار لانه هو الذى دخل به مكة يوم فتحها ولا خصوصية للقبيعة فان حلقته التى تكون فيها الحمائل ونعله أى أسفله كانتا من فضة (مزيدة) بفتح الميم واسكان الزاى وفتح التحتية كما ضبطه الاكثر (وعلى سيفه ذهب وفضة) أى أن الفضة كانت مموهة بالذهب (وكان حنفيا) أى كان صانعه من بنى حنيفة الموصوفين بحسن صنعة السيوف (يوم أحد) أى يوم غزوته وذلك فى السنة الثالثة من الهجرة وكانت الغلبة للعدو وهى التى شج فيها وجهه الشريف ورأسه وكسرت رباعيته وأشاع العدو أنه قتل فتفرقت الاصحاب من شدة الحيرة (فنهض الى الصخرة) ليراه المسلمون (فلم يستطع) لضعفه باستفراغ الدم الكثير (فأقعد) أى أجلس (طلحة تحته) فصار كالسلم (وصعد) بكسر العين أى ارتفع (حتى استوى على الصخرة) فحين رآه المسلمون حنوا اليه واجتمعوا (أوجب طلحة) أى فعل فعلا أوجب له الجنة فانه مع ذلك بذل روحه فداء لرسول الله حتى جرح بضعا وثمانين جرحا (فظاهر بينهما) أى

جعل احداهما كالظهارة للاخرى بأن لبسها فوقها وصارت السفلى كالبطانة لها (وعلى رأسه المغفر) لاينافيه مايأتى من أنه دخلها وعليه عمامة سوداء لانك علمت أن المغفر يلبس تحت القلنسوة (رجل) قيل هو سعيد ابن حريث (ابن خطل) كان أسلم ثم ارتد وقتل مسلما فلذا أهدر النبى دمه فقتل بين زمزم والمقام فهو مستثنى من قوله يومئذ من دخل المسجد فهو آمن (قال ابن شهاب الخ) يؤخذ منه جواز دخول مكة بغير احرام لمن لم يرد نسكا وعليه الشافعى وعند مالك دخول مكة بلا احرام من الخصائص النبوية (عمامة) هى مايلف على الرأس وتحصل السنة بكونها على الرأس بدون قلنسوة أو على قلنسوة تحتها وهى غشاء مبطن يستر به الرأس (وازاره) هو مايستر أسفل البدن (ورداءه) هو مايستر أعلاه وقد جمعتها فى باب ولما اكتفى بذكر الازار فى الترجمة عن الرداء (سوداء) انما اختار هذا اللون فى ذلك اليوم اشارة الى مزيد السود دله ولامته فلا ينافى أن الابيض أفضل منه (اعتم) بشد الميم اى لف عمامته على رأسه (سدل عمامته) أى وعليه أرخى طرفها الاعلى أو الاسفل أو هما (بين كتفيه) وأقل ماورد فى طول العذبة أربع أصابع وأكثره ذراع (خطب الناس) أى فى مرض موته وأوصاهم بشأن الانصار

الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر فلما نزعه جاءه رجل فقال له ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال اقتلوه قال ابن شهاب وبلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يومئذ محرما

﴿باب ماجاء فى عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وازاره ورداءه﴾

عن جابر قال دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء ۞ عن ابن عمر قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه ۞ عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب الناس

(عمامة) وفى رواية عصابة (دسماء) أى ملطخة بدسومة الشعر لكثرة دهنه وفى نسخة سوداء (أخرجت الخ) وكانت حفظتها للتبرك بهما والكساء مايستر أعلى البدن (ملبدا) أى مرقعا وقيل هو الذى نخن وسطه حتى صار كاللبد (غليظا) أى خشنا وانما اختار هذا اللباس الخشن حتى فى آخر أمره الذى فتحت فيه الفتوح ترفعا عن زينة الحياة الدنيا ليقتدى به فى ذلك (بينا) أصله بين فاشبعت فتحتها فتولدت الالف وقد يزاد فيها ميم قبل الالف وهى ظرف للفعل الذى دلت عليه اذا الفجائية أى فاجأنى كون انسان خلفى وقت مشيى فى المدينة (أتق) بالفوقية أى أقرب للتقوى للبعد عن الخيلاء وفى بعض النسخ أنق بالنون أى أنظف (وأبقى) بالموحدة أى أدوم (ملحاء) بفتح الميم اى سوداء فيها خطوط بيض يلبسها الأعراب (أمالك) أى أليس لك (فى) أى فى أفعالى وأقوالى (أسوة) بضم الهمزة أفصح من كسرها أى اقتداء (نصف ساقه) هذا القدر المستحب الذى ينزل اليه طرف الازار والجائز بلا كراهة ماتحته الى الكعبين وما نزل

وعليه عمامة دسماء ۞ عن أبى بردة قال أخرجت الينا عائشة رضى الله عنها كساء ملبدا وإزارا غليظا فقالت قبض روح رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذين ۞ عن عبيد بن خالد قال بينا أنا أمشى بالمدينة اذا انسان خلفى يقول ارفع إزارك فانه أتقى وأبقى فالتفت فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله انما هى بردة ملحاء قال أما لك فى أسوة فنظرت فاذا إزاره الى نصف ساقيه ۞ عن سلمة بن الأكوع قال كان عثمان بن عفان يأتزر الى أنصاف ساقيه وقال هكذا كانت إزرة صاحبى يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ۞ عن حذيفة بن اليمان قال أخذ رسول

عنهما ان كان للخيلاء حرم والا كره وفى مغنى الازار كل ملبوس وللمرأة جر الملبوس قدر شبر أو ذراع لزيادة الستر (أنصاف) المراد بالجمع مافوق الواحد بقرينة ما اضيف اليه (إزرة صاحبى) بكسر الهمزة أى هيئة ائتزاره

الله صلى الله عليه وسلم بعضلة ساقي أو ساقيه فقال هذا موضع الإزار فان أبيت فأسفل فان أبيت فلا حق للازار في الكعبين

(باب ما جاء في مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسته واستلقائه)

عن أبي هريرة قال ما رأيت شيأ أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه ولا رأيت أحدا أسرع في مشيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الارض تطوى له إنا لنجهد أنفسنا وانه لغير مكترث ۞ عن قيلة بنت مخرمة أنها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصاء قالت فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع في

(بعضلة) بفتح العين المهملة وسكون عصب له لحم بكثرة وهي هنا اللحمة المجتمعة أسفل من الركبة (أوساقه) الاقرب أن الشك من الراوي عن حذيفة (موضع الازار) أي موضع طرفه (فاسفل) أي فوضعه أسفل من العضلة بقليل (فلاحق) يحمل على المبالغة والا فالمحرم مازاد على الكعبين ان كان للخيلاء (مشية) بكسر الميم وهي الهيئة التي يعتادها الانسان من المشي (وجلسته) بكسر الجيم أي هيئة جلوسه وقد جمعتهما في باب وزدت واستلقائه في الترجمة ليكون الحديث المذكور مناسبا لها (أسرع في مشيته) المراد بيان صفة مشيه المعتاد من غير اسراع منه (لنجهد) بضم النون وكسر الهاء ويجوز فتحهما أي نتعب (أنفسنا) ونحملها فوق طاقتها وهو لا يقصد اجهادهم وانما كان يمشي بحالته الطبيعية (لغير مكترث) أي غير مبال بالمشي لا بأصحابه (القرفصاء) هي أن يجلس على ركبتيه معتمدا ويلصق بطنه بفخذيه ويتأبط كفيه أي يجعل كلا تحت ابط أو (الجلسة) يجلس على أليته ويلصق فخذيه ببطنه ويضع يديه على ساقيه (المتخشع) أي المبالغ في الخشوع

الجلسة أرعدت من الفرق ۞ عن عبد الله بن زيد أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم مستلقيا فى المسجد واضعا إحدى رجليه على الأخرى ۞ عن أبى سعيد الخدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس فى المسجد احتبى بيديه

(باب ما جاء فى تكأة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتكائه)

عن أبى بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أحدثكم بأكبر الكبائر قالوا بلى يارسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان متكئا قال وشهادة الزور أو قول الزور فما زال رسول الله صلى

بكسر الراء أى الاضطراب وفى نسخة فأرعدت (من الفرق) بالتحريك أى الخوف الناشئ من عظم المهابة (مستلقيا) حال من النبى والاستلقاء الاضطجاع على القفا (اذا جلس فى المسجد) وفى نسخة فى المجلس (احتبى) بأن يجلس على أليتيه ويضم رجليه الى بطنه بيديه وهذا مخصوص بما عدا ما بعد صلاة الصبح فانه كان يتربع فى مجلسه حتى تطلع الشمس وترتفع (فى تكأة) بوزن لمزة ما يتكأ عليه كالوسادة والاتكاء الاعتماد وانما جمعتهما فى باب لان بعض الاحاديث المذكورة فى باب التكأة لا مناسبة له به بل بباب الاتكاء (أبى بكرة) بفتح الكاف وسكونها كنى بذلك لانه تدلى للنبى من حصن الطائف فى بكرة تعلق بها (ألا) أداة عرض (الكبائر) أى الذنوب الكبيرة التى ورد فيها وعيد شديد (بلى) أى حدثنا والمراد بالاشراك مطلق الكفر كما أن المراد بالوالدين الاصلان وان علا وعقوقهما ايذاؤهما بقول أو فعل مما لا يحتمل عادة (وجلس) أى للتنبيه على عظم اثم شهادة الزور لتعدى مفسدتها الى الغير لا لكونها فوق الاشراك أو مثله (أو قول الزور) شك من الراوى

الله عليه وسلم يقولها حتى قلنا ليته سكت ۞ عن أبي جحيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنا فلا آكل متكئا ۞ عن جابر بن سمرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا على وسادة ۞ عن الفضل بن عباس قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه وعلى رأسه عصابة صفراء فسلمت عليه فقال يا فضل قلت لبيك يا رسول الله قال اشدد بهذه العصابة رأسي ففعلت ثم قعد فوضع كفه على منكبي ثم قام فدخل في المسجد

﴿باب ما جاء في صفة أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخبزه﴾

عن كعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلعق أصابعه ثلاثا ۞ وعنه قال كان

(يقولها) أي جملة وشهادة الزور أو قول الزور (ليته سكت) أي شفقة عليه من كثرة التكرار وانما لم يذكر القتل ظلما مع أنه يلي الاشراك لعله لعلمه للمخاطبين من أحاديث أخر وكذلك الزنا ونحوه والمراد بأكبر الكائر الاكبر النسبي فانه هو الذي يتعدد وأما الاكبر الحقيقي فهو الشرك (متكئا) حال أي جالسا على هيئة المتمكن المتربع المستدعية لكثرة الاكل أو مائلا الى أحد الشقين بل مستوفزا فالسنة أن يقعد الآكل على ركبتيه وظهور قدميه أو ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى فان هذه الهيئة أنفع هيئات الاكل (وسادة) هي المخدة بكسر الميم زاد في بعض الروايات على يساره وهو بيان لما رآه والا فيجوز الاتكاء على اليمين أيضا (عصابة) أي خرقة أو عمامة (فقال يا فضل) أي بعد أن رد السلام (لبيك) أي أجبتك اجابة بعد اجابة (اشدد الخ) أي ليخف الالم (ثم قعد) أي بعد أن كان مضطجعا (على منكبي) أي متكئا عليه ليقوم (وخبزه) أي وصفة خبزه وقد جمعته مع الاكل في باب (يلعق) مضارع لعق من باب تعب أي يلحس (أصابعه) وفي رواية يلعق

رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يأكُلُ بأصابعِهِ
الثَّلاثِ ويَلْعَقُهُنَّ ۞ عن أنسِ بنِ مالكٍ قال أُتِيَ
رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بتَمْرٍ فرأيتُهُ يأكُلُ
وهو مُقْعٍ مِنَ الجوعِ ۞ عن عائشةَ أنَّها قالتْ
ما شَبِعَ آلُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم من خُبْزِ
الشَّعيرِ يومينِ مُتتابِعَينِ حتى قُبِضَ رسولُ اللهِ
صلى الله عليه وسلم ۞ عن أبي أُمامةَ قال ما كان
يَفْضُلُ عن أهلِ بيتِ رسولِ الله صلى الله عليه
وسلم خُبْزُ الشَّعيرِ ۞ عن ابنِ عباسٍ قال كان
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَبِيتُ اللَّيالِيَ
المُتتابِعَةَ طاوِيًا هو وأهلُهُ لا يَجِدونَ عَشاءً وكان أكثرُ
خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعيرِ ۞ عن سهلِ بنِ سعدٍ أنه
قِيلَ له أكَلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم النَّقِيَّ

يلعقها غيره فالسنة أن يلعقها
الانسان بعد انتهاء الاكل
أو يلعقها غيره ممن لا يتقذر
ذلك من نحو عياله أو تلامذته
التماسا للبركة التي لا يدري بها في
أي طعامه والاولى أن يلعق كل
أصابع ثلاثا متوالية يبدأ
بالوسطى ثم السبابة ثم الابهام
(الثلاث) أي الابهام والسبابة
والوسطى وهذا محمول على أغلب
الاحوال والا فقد ورد أنه أكل
بالخمس وبعضهم حمله على المائع
(مقع من الجوع) في القاموس
أقعى في جلوسه تساند الى ما وراءه
ولله در القائل

فلو كانت الدنيا جزاء لمحسن
اذا لم يكن فيها معاش لظالم
لقد ضاع فيها الانبياء كرامة
وقد شبعت فيها بطون البهائم

(آل محمد) المراد بهم عياله الذين
في نفقته (يومين) أي بليلتيهما
ولا ينافي ذلك أنه كان يدخر في آخر
حياته قوت سنة لعياله لانه كان
يعرض له حوائج المحتاجين
فيخرج ما كان يدخره (يفضل)
أي يزيد بل كان ما يجدونه
لا يشبعهم في الاكثر (طاويا) أي بدون أكل اختيار الاشرف الحالات (أكل)
بحذف همزة الاستفهام (النقي) أي الخبز المنقى من النخالة أي المنخول دقيقه

يعنى الحُوَّارى فقال سهل ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النَّقِىَّ حتى لقى الله عز وجل فقيل له هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كانت لنا مناخل قيل كيف كنتم تصنعون بالشعير قال كنا ننفخه فيطير منه ما طار ثم نجنه ۞ عن أنس بن مالك قال ما أكل نبى الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا فى سُكُرُّجة ولا خُبِزَ له مُرَقَّق قال يونس فقلت لقتادة فعلى ما كانوا يأكلون قال على هذه السُّفَر ۞ عن مسروق قال دخلت على عائشة فدعت لى بطعام وقالت ما أشبع من طعام فأشاء أن أبكى إلا بكيت قلت لم قالت أذكر الحال التى فارق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا والله ما شبع من خبز ولا لحم مرتين فى يوم ۞ عن عائشة قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير يومين

(يعنى الحوارى) تفسير من وهو التبييض بنخله مرارا (مارأى) أى فضلا عن أكله (فقيل له) أى قال بعضهم لسهل (مناخل) جمع منخل بضم الميم والخاء فاتخاذ المناخل بدعة لكنها مباحة (خوان) بكسر أوله و يضم وهو الكرسى فالاكل عليه بدعة لكنه جائز ان خلا عن قصد التكبر (سكرجة) بضم السين المهملة والكاف والراء مع التشديد وهى اناء صغير يوضع فيه الشئ المشهى للطعام كالسلطة (قال يونس) أى أحد رواة الحديث (فعلى ما) باثبات ألف ما الاستفهامية مع دخول حرف الجر على الاستعمال القليل والكثير حذفها (السفر) بضم ففتح جمع سفرة وهى فى الاصل طعام يتخذه المسافر والغالب أن يحمله فى جلد مستدير فنقل اسمه الى ذلك الجلد (فدعت لى بطعام) أى طلبت من خادمها طعاما لاجلى (الابكيت) أى تأسفا على فوات تلك الحالة العلية التى كان عليها رسول الله (ماشبع) أى لاجتنابه الشبع وايثاره الجوع لالضرورة تدعو وانما ذلك لمحض الخشوع

متتابعين

متتابعين حتى قبض

﴿ باب ما جاء في صفة ادام رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم الادام الخل ۞ عن سماك بن حرب قال سمعت النعمان بن بشير يقول ألستم في طعام وشراب ما شئتم لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من الدقل ما يملأ بطنه ۞ عن زهدم الجرمي قال كنا عند أبي موسى الاشعري فأتي بلحم دجاج فتنحى رجل من القوم فقال مالك فقال إني رأيتها أكل شيأ فقذرته أن لا آكلها قال ادن فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل لحم الدجاج ۞ عن سفينة قال أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لحم حبارى ۞ عن

لولاه لم تخرج الدنيا من العدم (ادام) هو كالادم بضم الهمزة ما يساغ به الخبز ويصلح به الطعام فيشمل الجامد كاللحم بحسب اللغة لحديث سيد ادام أهل الدنيا والآخرة اللحم (نعم الخ) انما مدحه جبرا لخاطر من قدمه له اذ لو حضر نحو لحم أو عسل لكان أحق بالمدح (ألستم) القصد من الاستفهام الانكاري الحث على الاقتصار في الطعام والشراب على أقل ما يكفي اقتداء بالنبي ولذا قال نبيكم الزاما لهم (الدقل) بفتحتين ردىء التمر فقد كان كثيرا ما يجد كفاما من حشف فيكتفي به ويطوى (فأتي) أي أتاه خادمه (بلحم دجاج) اسم جنس مثلث الدال واحده دجاجة بالتثليث أيضا من درج اذا أسرع (فتنحى) أي تباعد (رجل) أي من بني تميم الله كما في رواية ومعنى تيم الله عبد الله (شيأ) أي قذرا وفي رواية نتنا (ادن) أي اقرب وخالف نفسك وكل وكفر عن يمينك (فاني رأيت الخ) وفي الحديث لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به (سفينة) مولى النبي (حبارى) بضم الحاء المهملة طائر طويل العنق في منقاره طول ولحمه بين لحم الدجاج والبط

(كلوا الزيت) أى مع الخبز فلا يرد أنه مائع لا يؤكل والامر بأكله يقتضى أنه أكله فناسب هذا الحديث الترجمة (وادهنوا به) أى غبا فان الدهن به فى البلاد الحارة من أسباب الصحة وأما فى البلاد الباردة فضار وكثرة دهن الرأس تضر البصر (مباركة) أى لكثرة ما فيها من المنافع وهى شجرة الزيتون (الدباء) أى القرع لانه ينفع المحرور ويقطع العطش ويزيد فى العقل ويذهب الصداع الحار اذا شرب أو غسل به الرأس (أودعى له) شك من الراوى (فجعلت أتتبعه) أى فشرعت أتطلبه من جوانب القصعة (لما أعلم) أى لعلمى (ماهذا) أى ما فائدة هذا التقطيع (فذهبت الخ) لكونه خادمه أو بطلب مخصوص (فقرب) أى الخياط (وقديد) أى لحم مقدد فى الشمس أو غيرها (حوالى) أى من جوانب القصعة ولا منافاة بين ما هنا وبين حديث كل مما يليك لان علة ذلك الاضرار بالغير والغير لا يتضرر بما يفعله النبى بل يتبرك به (يومئذ) بالفتح على البناء والجر على الاعراب (الحلواء) بالمد والقصر وهى كل ما فيه حلاوة فعطف العسل عليها من عطف الخاص على العام والحلواء التى كان يحبها تمر يعجن بلبن والعسل

عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة ۞ عن أنس بن مالك قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يحبه الدباء فأتى بطعام أودعى له فجعلت أتتبعه فاضعه بين يديه لما أعلم أنه يحبه ۞ عن جابر بن طارق قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم فرأيت عنده دباء يقطع فقلت ما هذا قال نكثر به طعامنا ۞ عن أنس بن مالك قال ان خياطا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك الطعام فقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبزا من شعير ومرقا فيه دباء وقديد فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء حوالى القصعة فلم أزل أحب الدباء من يومئذ ۞ عن عائشة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء

ولم يصح أنه رأى السكر (جنبا) أى من شاة وهو ما تحت الابط الى الكشح (وما توضأ) فان الامر بالوضوء مما مسته النار منسوخ (شواء) بكسر المعجمة وضمها أى لحما مشويا وعكسه جعل أكلهم بالمسجد على زمن الاعتكاف أو يكون لبيان الجواز عند أمن التقذير (ضفت) أى كنت ضيفا (مع رسول الله) فى بيت ضباعة بنت الزبير (الشفرة) بفتح الشين المعجمة السكين العظيمة (فجعل يحز) أى يقطع وحديث النهى عن قطع اللحم بالسكين ليس بقوى أو يحمل على لحم تكامل نضجه (بلال) أى المؤذن (يؤذنه) بسكون الهمزة وتبدل واوا أى يعلمه (ماله) أى أى شئ ثبت له يبعثه على الاعلام بالصلاة بحضرة الطعام الذى تشتاق اليه النفس وفى الوقت اتساع مع ما فى ذلك من ايذاء المضيف (تربت يداه) أى التصقت بالتراب من شدة الفقر ومراده الزجر لا حقيقة الدعاء عليه (شاربه) أى بلال (قد وفى) أى طال وزاد عن شفته العليا (فقال) أى النبى (أقصه) بصيغة المضارع (أو قصه) بصيغة الامر وهذا شك من الراوى وانما كان القص على سواك لئلا

والعسل ۞ عن أم سلمة قالت قربت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جنبا مشويا فأكل منه ثم قام الى الصلاة وما توضأ ۞ عن عبد الله ابن الحارث قال أكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شواء بالمسجد ۞ عن المغيرة بن شعبة قال ضفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فأتى بجنب مشوى ثم أخذ الشفرة فجعل يحز لى بها منه فجاء بلال يؤذنه بالصلاة فألقى الشفرة فقال ماله تربت يداه وكان شاربه قد وفى فقال له أقصه لك على سواك أو قصه على سواك ۞ عن أبى هريرة قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها ۞ عن

۞ تابع - ٣ ۞ تتأذى الشفة بالقص (الذراع) يؤنث ويذكر والمراد بها هنا ما فوق الكراع بضم الكاف الذى هو مستدق الساق (وكانت تعجبه) لانها أسرع نضجا وأبعد عن مواضع الاذى (فنهش منها) بالشين المعجمة وفى نسخة بالسين المهملة أى تناول بعضها

باطراف أصابعه وقيل بالمهملة الاخذ بأطراف الاسنان وبالمعجمة الاخذ بجميعها (يعجبه الذراع) وفى رواية الكتف ومما كان يحبه أيضا الرقبة (وسم) أى جعل له السم (فى الذراع) فأكل منها القمة فأخبرته (٤٢) أو جبريل فامتنع ولم يضره السم فى الحال واغما مات به ليجمع الله له بين النبوة والشهادة (وكان) أى ابن مسعود (يرى) بصيغة المجهول أى يظن لانه صدر عن أمرهم والا فالمباشر له زينب بنت الحارث امرأة سلام اليهودى وقد أسلمت وكان السم بخيبر قبل نزول آية والله يعصمك من الناس (ابى عبيد) بلا تاء وفى نسخ بالتاء كان مولى للنبى (قدرا) أى لحما فى قدر وهى مؤنثة فانها تصغر على قديرة (وكم للشاة الخ) استفهام لكن فيه إساءة أدب بعدم الامتثال ولذا حرم مشاهدة المعجزة فان النبى حلف بقوله (والذى نفسى بيده) أى روحى بقدرته ان شاء أبقاها وان شاء أفناها (لو سكت) عما قلت وامتثلت (لناولتنى الذراع مادعوت) أى مدة دوام طلبى بأن يخلق الله ذراعا بعد ذراع (ما كانت الذراع أحب اللحم) ارادت تنزيهه عن أن يكون له ميل لشئ من الملاذ والذى دلت عليه الاخبار أنه كان يحبه محبة طبيعية ولا محذور فى ذلك لانه من كمال الخلقة وانما دخل المنافى للكمال عناء النفس فى تحصيله وتألمها لفقده (الاغبا) أى الامدة بعد مدة (أعجلها) أى اللحوم أو الشاة (ان أطيب) أى ألذ وهذا يقتضى أنه أكله أحيانا فطابق الحديث

ابن مسعود قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعجبه الذراع وسم فى الذراع وكان يرى أن اليهود سموه ۞ عن أبى عبيد قال طبخت للنبى صلى الله عليه وسلم قدرا وكان يعجبه الذراع فناولته الذراع ثم قال ناولنى الذراع فناولته ثم قال ناولنى الذراع فقلت يارسول الله وكم للشاة من ذراع فقال والذى نفسى بيده لو سكت لناولتنى الذراع مادعوت ۞ عن عائشة قالت ما كانت الذراع أحب اللحم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه كان لا يجد اللحم الا غبا وكان يعجل اليها لانها أعجلها نضجا ۞ عن عبد الله بن جعفر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أطيب اللحم لحم الظهر ۞ عن أم هانئ قالت

دخل علىَّ النبىُّ صلى الله عليه وسلم فقال أعندكِ شئ
فقلتُ لا الا خُبزٌ يابسٌ وخلٌّ فقال هاتى ما أقفر بيتٌ
من أدمٍ فيه خلٌّ ۞ عن أنس بن مالك قال قال
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فضلُ عائشةَ على النساء
كفضلِ الثَّريد على سائرِ الطَّعام ۞ عن أبى هريرة
أنه رأى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم توضَّأ من ثَوْرِ
أقط ثم رآه أكلَ من كتف شاة ثم صلَّى ولم يتوضَّأ
۞ عن أنس بن مالك قال أولم رسولُ الله صلى الله عليه
وسلم على صفيَّةَ بتمرٍ وسويق ۞ عن سلمى أنَّ الحسنَ
ابنَ علىٍّ وابنَ عباس وابنَ جعفر أتوها فقالوا لها اصنعى
لنا طعاما مما كان يُحبُّ رسولُ الله صلى الله عليه
وسلم ويُحسن أكلَه فقالت يابنىَّ لا تشتهيه اليوم قال
بلى اصنعيه لنا فقامت فأخذت شيأ من الشَّعير فطحنته
ثم جعلته فى قدرٍ وصبَّت عليه شيأ من زيتٍ ودقَّت
الفُلفُلَ والتَّوابلَ فقرَّبته اليهم فقالت هذا مما كان

(شئ) أى يؤكل (هاتى) باثبات الياء فهو فعل أمر (ما أقفر) أى ما خلا من أدم بيت فيه خل (على النساء) أى نسائه اللاتى فى زمنها والا فخديجة أفضل منها وأفضل منها فاطمة الزهراء ومثلها أخواتها (الثريد) هو الخبز المثرود فى المرق والغالب أن يكون معه لحم (ثور) بالمثلثة أى قطعة (أقط) وهو لبن يجمد بالنار وانما توضأ من أجل أكله لكونه قبل نسخ الامر بالوضوء مما مسته النار وترك الوضوء من أكل كتف الشاة لكونه كان بعده (أولم) أى صنع وليمة (صفية) أى بنت حيى سيد بنى النضير وكانت فى السبى فاصطفاها النبى لنفسه وأسلمت فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها (وسويق) هو دقيق القمح أو الشعير المقلو (أتوها) أى لكونها كانت خادمة المصطفى وطباخته (يابنى) خاطبت الحسن لكونه أعظمهم (لا تشتهيه اليوم) أى لسعة العيش واعتياد الناس الاطعمة اللذيذة (قال بلى) أى نشتهيه (فطحنته) وفى نسخ فطبخته (الفلفل) كهدهد وزبرج مركبة من الكزبرة والزنجبيل

حب هندى والابيض أصلح وكلاهما نافع (والتوابل)

والكمون ونحو ذلك (أنا نحب اللحم) أى حيث أضافونا به وقصد بذلك اظهار حب اللحم جبرا لخاطرهم (قصة) أى طويلة انظرها فى مختصر ابن أبى جمرة وانظر ما كتبناه عليه (بقناع) المراد به طبق يعمل من خوص (من رطب) بيان لما كان عليه (ثم انصرف) أى من صلاته (بعلالة) أى بقية (من علالة الشاة) أى بقية لحمها (فأكل) ولا يلزم من أكله مرتين الشبع فى كل منهما ويؤخذ منه أنه لا حرج فى الاكل بعد الاكل ان أمن التخمة ولم يتخلل بينهما شرب لانه حينئذ أكل واحد والا فهو مضر طبا (أم المنذر) هى إحدى خالات النبى من جهة أبيه (دوال) جمع دالية وهى العذق من النخلة يقطع ذا بسر ثم يعلق فاذا أرطب أكل (مه) أى اكفف (فانك ناقه) أى قريب برء من المرض يقال نقه بفتح القاف وكسرها اذا برئ من المرض ومن الحكم الجمة رأس الدواء والمعدة بيت الداء وعودوا كل جسد ما اعتاد (يأكل) أى وهو قائم لبيان الجواز (سلقا) بكسر المهملة نبت معروف (أوفق) أى موافق (لك) فان ماء الشعير نافع للناقه لاسيما اذا طبخ

يُحِبُّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ويُحْسِنُ أكلَهُ ۞ عن جابرِ بنِ عبدِ الله قال أتانا النبيُّ صلى الله عليه وسلم فى مَنْزِلِنا فذَبَحْنا له شاةً فقال كأنهم عَلِمُوا أنا نُحِبُّ اللحمَ وفى الحديثِ قصةٌ ۞ وعنه قال خرجَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأنا معهُ فدخلَ على امرأةٍ من الأنصارِ فذَبَحَتْ له شاةً فأكلَ منها وأتتْهُ بقِناعٍ من رُطَبٍ فأكلَ منه ثم توضأ للظهرِ وصلَّى ثم انصرفَ فأتتْهُ بعُلالةٍ من علالةِ الشاةِ فأكلَ ثم صلَّى العصرَ ولم يتوضأ ۞ عن أمِّ المنذرِ قالت دخلَ علىَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ومعهُ علىٌّ ولنا دوالٍ مُعلَّقةٌ فجعلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يأكلُ وعلىٌّ معهُ يأكلُ فقال صلى الله عليه وسلم لعلىٍّ مَهْ يا علىُّ فانك ناقهٌ فجلسَ علىٌّ والنبىُّ صلى الله عليه وسلم يأكلُ فجعلتُ لهم سِلْقًا وشعيرًا فقال النبىُّ صلى الله عليه وسلم لعلىٍّ من هذا فأصبْ فانَّ هذا أوفقُ لك ۞ عن عائشةَ قالت

بأصول السلق (غداء) بفتح الغين المعجمة والدال المهملة ما يؤكل أول النهار وأما الغذاء بكسر الغين وفتح الذال المعجمتين فهو ما يتغذى به فيشمل العشاء (انى صائم) أى ينوى الصوم بهذه العبارة (٤٥) وهو صريح فى جواز نية صوم النفل نهارا وبه أخذ أبو حنيفة والشافعى وأخذ مالك بعموم حديث لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل (حيس) هو التمر مع السمن والاقط وقد يجعل بدل الاقط الدقيق (أما) بالتخفيف للتنبيه (ثم أكل) صريح فى حل قطع النفل وهو مذهب الشافعى ولم يأخذ به مالك (هذه ادام هذه) يؤخذ منه أن النبى كان يدبر الغذاء فان الشعير بارد يابس والتمر حار رطب فكان يصلح ضرر بعض الاغذية ببعض ولا يجمع بين باردين ولا حارين ولا مسهلين ولا قابضين ولا بين لبن وسمك ولم يأكل طعاما عفنا ولا ما لحا ولا شديد الحرارة فان ذلك مضر بالصحة ولم يشرب على الطعام لئلا يفسد (الثفل) بضم المثلثة وكسرها ما بقى من الطعام فى القدر أو الصحفة لانه فى غاية النضج القريب الى الهضم فهو أهنأ وأمرأ وفيه اشارة الى التواضع والقناعة باليسير (وضوء) المراد به ما يشمل الشرعى واللغوى فارادة الشرعى من حيث عدم طلبه عند الطعام لا وجوبا ولا ندبا وارادة اللغوى من حيث طلبه

قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يأتينى فيقول أعندك غداء فأقول لا فيقول إنى صائم فأتانى يوما فقلت يا رسول الله إنه أهديت لنا هدية قال وما هى قلت حيس قال أما إنى أصبحت صائما ثم أكل

عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم أخذ كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمرة وقال هذه إدام هذه وأكل

عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه الثفل

(باب ما جاء فى وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الطعام)

عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج

مِنَ الخَلاءِ فَقُرِّبَ اليه الطَّعامُ فقالُوا ألا نأتيكَ بِوَضُوءٍ قال انَّما أُمِرْتُ بالوُضُوءِ اذا قُمْتُ الى الصَّلاةِ ۞ عن سَلمانَ قال قرأتُ في التَّوراةِ انَّ بَرَكةَ الطَّعامِ الوُضُوءُ بعدَهُ فذكرتُ ذلكَ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم وأخبرتُهُ بما قرأتُ في التوراةِ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بَرَكةُ الطَّعامِ الوضوءُ قبلَهُ والوُضوءُ بعدَهُ

﴿ باب ما جاء في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الطعام وبعد ما يفرغ منه ﴾

عن أبي أيوبَ الأنصاريِّ قال كنا عندَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم يوماً فقُرِّبَ اليه طَعامٌ فلم أرَ طَعاماً كان أعظمَ بَرَكةً منه أوَّلَ ما أكلْنا ولا أقلَّ بركةً في آخرِهِ فقلنا يا رسولَ الله كيفَ هذا قال انَّا ذكرنا اسمَ الله حينَ أكلْنا ثم قعدَ مَن أكلَ ولم يُسَمِّ الله تعالى

(من الخلاء) أى محل قضاء الحاجة (ألا نأتيك) بهمزة الاستفهام وفى نسخ بحذفها والوضوء هنا بفتح الواو ما يتوضأ به وفيما بعده بضمها وهو الفعل (أن) بفتح الهمزة وكسرها (فذكرت ذلك للنبى) أى ذكرت له أن ذلك فى التوراة (وأخبرته بما قرأت فى التوراة) أى بقراءتى له فلا يغنى عنه ما قبله (الوضوء) أى اللغوى وهو غسل اليدين فتحصل بالقبلى البركة للطعام لان فيه تعظيم نعمة الله بالنظافة فيكون نافعا لا ضرر فيه وبالبعدى أيضا لكونه مزيلا للغمر بفتحتين أى الدسم الملتزم لبعد الشيطان ويندب تقديم صاحب البيت بغسل يديه قبل الطعام لانه يدعو الناس اليه وتأخيره عن الضيوف بعده (فى قول رسول الله) وهو التسمية قبل الاكل والحمدلة بعده ومثل الطعام الشراب (أول ما أكلنا) أى فى أول وقت أكلنا فاول منصوب على الظرفية وما مصدرية (ولا أقل بركة) أى منه (فى آخره) أى فى آخر وقت أكلنا اياه (اسم الله) فيه اشارة الى حصول سنة التسمية فاكل بسم الله وأما زيادة الرحمن الرحيم فهى أكمل ويستحب الجهر بها ليقتدى به غيره

(فأكل معه الشيطان) أى حقيقة عند الجمهور فلم تكن التسمية المتقدمة على حضوره مؤثرة فى عدم تمكن الشيطان من الاكل معه وهذا ظاهر على أن التسمية سنة عين ويحمل قول من قال انها سنة كفاية على ما لو اشتغل جماعة بالاكل معا وسمى واحد منهم فانها تكفى (أوله وآخره) بالنصب أى فى أوله وآخره والمراد ما يعم الوسط فيكون بذلك كأنه أتى بها أولا (عن عمر الخ) كان ربيب النبى من أم سلمة (يابنى) بصيغة التصغير المشعرة بالشفقة وهو بفتح التحتية وكسرها (فسم الله) أى ندبا وكذا ما بعده ويؤخذ منه أنه يندب على الطعام تعليم من أخل بشئ من آدابه وقد ورد اذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله (وكل مما يليك) هذا فى غير الفاكهة اذا كانت أنواعا (الحمد) أى الثناء الجميل مستحق (لله) وفى هذا أداء شكر المنعم وطلب المزيد قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وأردف الطعام بالسقى لانه يقارنه غالبا وختم بقوله (وجعلنا مسلمين) ليجمع بين الشكر على النعمة الدنيوية والدينية (المائدة) أى السفرة التى تمد وتبسط ليوضع عليها الطعام وتطلق على الطعام نفسه (حمدا) مفعول مطلق (طيبا) أى خالصا من الرياء فان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا (غير مودع) بصيغة اسم المفعول أى غير متروك لنا

فأكل معه الشيطان ۞ عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل أحدكم فنسى أن يذكر الله تعالى على طعامه فليقل بسم الله أوله وآخره ۞ عن عمر بن أبى سلمة أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده طعام فقال ادن يابنى فسم الله تعالى وكل بيمينك وكل مما يليك ۞ عن أبى سعيد الخدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين ۞ عن أبى أمامة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفعت المائدة من بين يديه يقول الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مودع

(ولا مستغنى عنه) أى لا يستغنى عنه أحد لانه سبب لدوام النعمة وزيادتها (ربنا) بالرفع خبر لمبتدا محذوف أى هو ربنا وبالنصب على المدح وبالجر بدل من لفظ الجلالة وكان النبى اذا أكل عند قوم لا يخرج حتى يدعو لهم بقوله اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم (طعاما) وفى نسخة الطعام (فى ستة) أى مع ستة (بلقمتين) وفى نسخة فى لقمتين (لكفاكم) أى واياه وفى نسخة لكفانا (ليرضى عن العبد) أى يثيبه بسبب (أن يأكل الاكلة) بفتح الهمزة المرة من الاكل (فيحمده) روى بالنصب وهو ظاهر وبالرفع على انه خبر لمبتدا محذوف أى فهو يحمده وتحصل السنة بأى لفظ مشتق من مادة الحمد (فى قدح الخ) هو ما يشرب به وكان له جملة أقداح (قدح خشب) الاضافة على معنى من (مضببا) أى مشدودا بضبة وهى حديدة عريضة يجمع بها الخشب ويؤخذ منه أن حفظ ما ينفع واصلاحه أولى من اضاعته واشترى هذا القدح من ميراث النضر بن أنس بثمانمائة ألف درهم (بهذا القدح) أى الذى من الخشب الغليظ (الماء الخ) بدل من الشراب بدل مفصل من مجمل (باب) وكان ينبذ له التمر أو الزبيب فى الماء حتى يحلو فيشربه لان له نفعا عظيما فى زيادة القوة

ولا مُسْتَغْنًى عنه ربَّنا ۞ عن عائشة قالت كان النبىُّ صلى الله عليه وسلم يأكُلُ طعامًا فى ستَّةٍ من أصحابه فجاء أعرابىٌّ فأكله بلُقْمَتَيْن فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لو سَمَّى لَكَفاكُمْ ۞ عن أنس بن مالك قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم انَّ اللهَ لَيَرْضَى عنِ العبدِ أن يأكُلَ الأكْلَةَ فيَحْمَدُهُ عليها أو يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فيحمدُهُ عليها

﴿باب ما جاء فى قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

عن ثابت قال أخرجَ الينا أنسُ بنُ مالكٍ قَدَحَ خَشَبٍ غَلِيظًا مُضَبَّبًا بحَدِيدٍ فقال يا ثابتُ هذا قدحُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ۞ عن أنس قال لقد سَقَيْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بهذا القَدَحِ الشَّرابَ كُلَّهُ الماءَ والنَّبيذَ والعَسَلَ واللَّبَنَ

(باب ما جاء فى صفة فاكهة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

عن عبد الله بن جعفر قال كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يأكُلُ القِثَّاءَ بالرُّطَبِ ۞ عن عائشةَ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان يأكُلُ البِطِّيخَ بالرُّطَبِ ۞ عن أنسِ بن مالكٍ قال رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَجْمَعُ بينَ الخِرْبِزِ والرُّطَبِ ۞ عن أبي هريرةَ قال كان الناسُ اذا رأَوْا أوَّلَ الثَّمَرِ جاؤُا به الى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فاذا أخَذَهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال اللهمَّ باركْ لنا فى ثمارِنا وباركْ لنا فى مَدِينَتِنا وباركْ لنا فى صاعِنا وفى مُدِّنا اللهمَّ انَّ ابراهيمَ عبدُكَ وخليلُكَ ونبيُّكَ وانى عبدُكَ ونبيُّكَ وإنَّهُ دَعاكَ لمكَّةَ وانى أدْعُوكَ للمدينةِ بمِثْلِ

(فاكهة) هى ما يتفكه أى يتنعم بأكله رطبا كان أو يابسا (القثاء) نوع من الخيار وهو بارد رطب مسكن للعطش نافع لوجع المثانة والرطب ثمر النخل اذا نضج وهو حار رطب يقوى المعدة الباردة ويزيد فى الباءة لكنه معكر للدم مصدع مولد لوجع المثانة والاسنان فكل منهما يدفع ضرر الآخر ويصلحه وينشأ عنهما سمن حسن وكان النبى يجعل القثاء فى يمينه والرطب فى شماله اعانة لليمين ويأكل من ذا مرة ومن ذا مرة وروى أنه كان يأكل القثاء بالملح (البطيخ) بكسر الموحدة (بالرطب) لان البطيخ بارد والرطب حار فيجمعهما يحصل الاعتدال وروى أن النبى كان يأكل الرطب بيمينه والبطيخ بيساره (الخربز) هو البطيخ بالفارسية (أول الثمر) بفتح المثلثة والميم ويسمى الباكورة (فى صاعنا) مكيال معروف وهو أربعة أمداد والمد ملء اليدين لا مبسوطتين ولا مقبوضتين أى اجعل البركة فيهما بحيث يكفى صاعنا من لا يكفيه صاع غيرنا وكذا المد (وخليلك) من الخلة بالضم وهى المحبة التى تمكنت فى خلال القلب (عبدك ونبيك) ولم يقل

وخليلك تواضعا لانه اللائق بمقام الدعاء فلا ينافى أنه خليل أيضا أو أنه خص بمقام المحبة الأرفع من مقام الخلة (دعاك لمكة) أى بقوله

مادعالك به لمكة ومثله معه ثم يدعو أصغر وليد يراه فيعطيه ذلك الثمر ۞ عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت بعثني معاذ بن عفراء بقناع من رطب وعليه أجر من قثاء زغب وكان صلى الله عليه وسلم يحب القثاء فأتيته به وعنده حلية قد قدمت عليه من البحرين فملأ يده منها فأعطانيه

﴿باب ماجاء فى شراب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشربه﴾

عن عائشة قالت كان أحب الشراب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلو البارد ۞ عن ابن عباس قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وخالد

فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات (ومثله) أى وبمثله (معه) ليكون مضاعفا وقد استجاب الله لخليله وحبيبه فصار يجبى اليها ثمرات كل شئ (ثم يدعو) أى ينادى (أصغر وليد) أى مولود (يراه) من أهل بيته ان صادفه والافمن غيرهم وانما لم يأكل منه اشارة الى أن النفوس الزكية لاتتشوف الى تناول الشئ الابعد عموم وجوده (معوذ) بتشديد الواو المكسورة أو المفتوحة (معاذ بن عفراء) هو عمها الذى اشترك هو وأخوه معوذ فى قتل أبى جهل ببدر وأجهز عليه ابن مسعود (بقناع) أى طبق (من رطب) بيان لجنس ماعليه (وعليه) أيضا (أجر) أصله أجرو كأفلس فقلبت الواو ياء لوقوعها رابعة والضمة كسرة لمناسبة الياء ثم أعل اعلال قاض وهو جمع جرو بتثليث أوله وهو الصغير من كل شئ والمراد به الصغير من القثاء (زغب) بالرفع صفة أجر وبالجر صفة قثاء وهو جمع أزغب من الزغب بفتحتين وهو صغار الريش أول طلوعه شبه به مايكون على القثاء الصغيرة (يحب القثاء) أى مع الرطب (حلية) اسم لما يتزين به من نقد وغيره (من البحرين) أى من خراجه وهو على لفظ التثنية إقليم بين البصرة وعمان ابن (شراب) هو مايشرب من المائعات وقد جمعته مع الشرب فى باب (الحلو البارد) ولا يشكل بأن اللبن كان أحب اليه لان الكلام فى الشراب الذى هو الماء أو مافيه الماء

والمراد الماء العذب أو المنقوع فيه التمر أو الزبيب أو الممزوج بالعسل لانه يصدق على الكل أنه ماء حلو واذا جمع الماء الحلاوة والبرودة حفظ الصحة ونفع القلب والكبد ورقق الغذاء ونفذه الى العروق وأما الملح أو الساخن فيفعل ضد هذه الاشياء

(٥١)

ابن الوليد على ميمونة فجاءت بإناء من لبن فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على يمينه وخالد عن شماله فقال لى الشربة لك فان شئت آثرت بها خالدا فقلت ما كنت لأوثر على سؤرك أحدا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله عز وجل لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شئ يجزئ مكان الطعام والشراب غير اللبن ۞ عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم شرب من زمزم وهو قائم ۞ عن عبد الله بن عمرو قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قائما وقاعدا

(ميمونة) أى أم المؤمنين (بإناء من لبن) أى مملوء من لبن (الشربة لك) أى هذه المرة من الشرب حق لك لانك على اليمين التى هى أشرف من الشمال ومجاور لملك اليمين الحاكم على ملك الشمال (آثرت) أى قدمت (بها خالدا) لكونه أكبر منك (لأوثر) أى أقدم (على سؤرك) بضم المهملة وسكون الهمزة وتبدل واوا ما بقى من الشراب (أحدا) لما فيه من البركة (فليقل) أى ندبا بعد أكله والحمد عليه (اللهم بارك لنا فيه) أى فيما ينشأ عنه كالتقوية على العبادة ويقول بارك لنا وان كان وحده محافظة على اللفظ الوارد (وزدنا منه) أى من جنسه ولم يقل واسقنا خيرا منه لانه لا خير من اللبن (يجزئ) أى يقوم ويكفى لانه يغذى ويسكن العطش (غير) بالنصب على الاستثناء أو الرفع على البدل (وهو قائم) أى لبيان الجواز ففعله ليس مكروها فى حقه بل فى حق غيره لما فيه من الضرر ويندفع الضرر بقوله اللهم صل على سيدنا محمد الذى شرب الماء قائما وقاعدا (رأيت) أى أبصرت و (رسول) مفعول وجملة (يشرب) حال و (قائما وقاعدا) حالان من فاعل يشرب والمراد أنه رآه تارة يشرب قائما وتارة يشرب قاعدا

(من ماء) أى مملوء من ماء (فى الرحبة) بفتح الراء والحاء المهملة وتسكن أى رحبة الكوفة وهى المكان المتسع كان يقعد فيها للحكم أو للوعظ (فغسل يديه) أى الى كوعيه (ومضمض) معطوف على أخذ وكذلك استنشق والذراعين غسلهما غسلا خفيفا ويؤيده ما فى بعض الروايات أنه غسل الوجه والذراعين مع ذكر الرجلين (من لم يحدث) أى بل أراد التجديد (هكذا) من جملة المشار اليه الشرب قائما فهو السبب فى ايراد الحديث فى هذا الباب (يتنفس فى الاناء) المراد أنه كان يشرب من الاناء ثم يتنفس خارجه ثم يشرب وهكذا يسمى الله فى أول كل مرة ويحمده فى آخرها (أمرأ) أى أسوغ والذ يقال مرؤ الطعام والشراب فى بدنه بضم الراء وكسرها اذا خالطه بسهولة ولذة ومنه فكلوه هنيأ أى فى عاقبته مريئا أى فى مذاقه (وأروى) من الرى بكسر الراء أى أشد ريا وأبلغه فهو أسلم من الشرب فى دفعة لانه ربما أطفأ الحرارة الغريزية فيفسد المعدة والكبد وقد ورد لا تشربوا واحدا كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وسموا اذا أنتم شربتم واحمدوا اذا أنتم رفعتم (مرتين) أى فى بعض الاوقات فلا ينافى (باب أنه كان يتنفس ثلاثا فى بعض آخر (دخل على) أى فى بيتى (فشرب من فى) أى فم (قربة) لبيان الجواز أو للضرورة فلا ينافى ما ورد من نهيه عن ذلك لبيان الافضل (فقطعته) أى

﴿ عن النزال بن سبرة قال أتى على رضى الله عنه بكوز من ماء وهو فى الرحبة فأخذ منه كفا فغسل يديه ومضمض واستنشق ومسح وجهه وذراعيه ورأسه ثم شرب منه وهو قائم ثم قال هذا وضوء من لم يحدث هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ﴿ عن أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يتنفس فى الاناء ثلاثا اذا شرب ويقول هو أمرأ وأروى ﴿ عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا شرب تنفس مرتين ﴿ عن كبشة قالت دخل على النبى صلى الله عليه وسلم فشرب من فى قربة معلقة قائما فقمت الى فيها فقطعته

﴿باب ما جاء في تعطر رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

عن أنس بن مالك قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سكة يتطيب منها ۞ وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرد الطيب ۞ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا ترد الوسائد والدهن واللبن ۞ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه ۞ عن أبي عثمان النهدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أعطي أحدكم الريحان فلا يرده فانه خرج من الجنة

﴿باب ما جاء في كيفية كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

عن عائشة قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه

كل أحد منه وللتبرك والاستشفاء به (في تعطر رسول الله) أي استعماله العطر وهو الطيب وقد كان طيب الرائحة وان لم يمس طيبا لكنه كان يحب الزيادة منه (سكة) بضم السين المهملة وهي طيب مجموع من أخلاط وقيل وعاء يوضع فيه الطيب (لا يرد الطيب) أي لخفة المنة فيه (الوسائد) جمع وسادة وهي المخدة (والدهن) المراد به ما فيه طيب (واللبن) وفي نسخة والطيب ويلحق بها كل ما لا منة فيه وقد نظمها السيوطي في قوله

عن المصطفى سبع بسن قبولها * اذا ما بها قد أتحف المرء خلان
فلو وألبان ودهن وسادة * ورزق لمحتاج وطيب وريحان

(ما ظهر ريحه) كالمسك والعنبر وماء الورد (وخفي ريحه) كالزعفران والصندل (النهدي) نسبة الى بني نهد قبيلة من اليمن واسمه عبد الرحمن أسلم في عهد النبي ولم يجتمع به وانما سمع من بعض الصحابة فالحديث مرسل (الريحان) كل نبت طيب الريح فيشمل الورد والنباغية وغيرهما (خرج من الجنة) أي يشبه ريحان الجنة (فلا يرده) بفتح الدال على أن لا ناهية نصا

في الجملة فكأنه خرج منها أو أن أصله خرج منها وسلبت خواصه التي منها عدم التغير وانقطاع الريح (يسرد) أي يأتي بالكلام على الولاء ويستعجل فيه (بين) أي ظاهر (فصل) أي مفصول عن بعضه بحيث يتبينه من يسمعه وهذا أدعى لحفظه (يعيد الكلمة) المراد بها ما يشمل الكلام (ثلاثا) معمول لمحذوف أي يتكلم بها ثلاثا لا ليعيد والا لكان التكلم أربعا والمراد أنه يكرر إن احتاج المقام التكرار لصعوبة المعنى أو كثرة السامعين بدليل قوله (لتعقل) أي تفهم (عنه) لا دائما فان التكرار من غير حاجة ليس من البلاغة (وكان وصافا) أي كثير الوصف للنبي (صفلي منطق رسول الله) أي وشيأ من أوصافه كما يدل عليه الجواب (متواصل الاحزان) أي لشدة خوفه من الله وفي الحديث اني لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية وقد قيل

على قدر علم المرء يعظم خوفه *

فلا عالم الا من الله خائف

وانما كان يكثر التبسم في وجوه الناس تأليفا لهم واستعطافا وليس المراد الحزن على فوات مطلوب أو حصول مكروه (دائم الفكرة) تعالى أي في مصالح العباد وأحوال المعاد ويلزمه عدم الراحة وطول (السكت) بفتح أوله وسكون ثانيه أي الصمت (في غير حاجة) أي لنفسه أو للناس (باسم الله) المراد به بالنسبة للافتتاح البسملة وبالنسبة للاختتام الحمدلة وفي نسخة صحيحة بأشداقه بدل باسم الله والمراد بالجمع ما فوق الواحد والمعنى أنه كان يستعمل جميع فمه للتكلم ولا يقتصر على تحريك شفتيه

وسلم يسرد كسردكم هذا ولكن كان يتكلم بكلام
بين فصل يحفظه من جلس اليه ۞ عن أنس بن
مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد
الكلمة ثلاثا لتعقل عنه ۞ عن الحسن بن علي
قال سألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصافا فقلت
صف لي منطق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان
دائم الفكرة ليست له راحة طويل السكت
لا يتكلم في غير حاجة يفتتح الكلام ويختمه باسم الله

كما يفعله المتكبرون (بجوامع الكلم) أى بالكلمات القليلة الجامعة لمعان كثيرة (فصل) أى فاصل بين الحق والباطل أو مفصول بعضه عن بعض أو بمعنى وسط بين الافراط والتفريط فيكون ما بعده كالتفسير له فليس فيه فضول أى زيادة عن المقصود ولا تقصير أى نقصان عنه (ليس بالجافى) أى الغليظ الطبع السيئ الخلق قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك (ولا المهين) بضم الميم اى لا يهين أصحابه وبفتحها أى ليس مهانا بل مهابا تخضع له عظماء الملوك (يعظم النعمة) اى بجمد المنعم عليها وصرفها فى مرضاته (وان دقت) أى قلت (لم يكن يذم ذواقا) اى مذوقا ذكره مع دخوله فى قوله لا يذم منها شيأ توطئة لقوله (ولا يمدحه) لان مدحه يشعر بالشره

تعالى ويتكلم بجوامع الكلم كلامه فصل لا فضول ولا تقصير ليس بالجافى ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم منها شيأ غير أنه لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها فاذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شئ حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا أشار أشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها وضرب براحته

(ولا تغضبه الدنيا) أى لعدم نظره اليها (ولا ما كان لها) يرجع اليه ما قبله اذ اغضاب الدنيا ليس الا اغضاب ما كان لها (تعدى) بالبناء للمجهول و (الحق) نائب فاعل أى اذا تجاوز انسان الحق (لم يقم لغضبه) أى لدفع غضبه (شئ) كهدية (حتى ينتصر له) أى للحق (ولا يغضب لنفسه) بل يعفو عن ظلمه وقد أشرت الى مكارم الاخلاق التى فى آية خذ العفو الخ بقولى

خذ العفو عن جاهل قد بغى * عليك تفز بالمقام الامين
وبالعرف فأمر وكن محسنا * وواصل وأعرض عن الجاهلين

وقد بينا جملا من مكارم الاخلاق الموصلة الى الكريم الخلاق فى كتابنا تحفة العصر الجديد فعليك به ان أردت المزيد (اذا أشار) أى الى شئ (أشار بكفه) لقصد الافهام لان الاشارة ببعض الاصابع شأن المتكبرين (قلبها) أى لاعلام الحاضرين بتعجبه (تحدث) أى تكلم (اتصل) أى حديثه المفهوم من تحدث (بها) أى بكفه اليمنى باشارة تؤيده (وضرب الخ) أى للاعتناء بذلك الحديث ولدفع ما يعرض للنفوس من الفتور وتطييره ما اعتيد من تحريك الرأس أو البدن عند القراءة أو الذكر

اليُمْنَى بَطْنَ إبْهامِهِ اليُسْرَى واذا غضبَ أعْرَضَ وأشاحَ
واذا فرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ جُلُّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ يَفْتَرُّ عن
مِثْلِ حَبِّ الغَمامِ

(باب ما جاء فى ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم)

عن جابرِ بنِ سَمُرَةَ قال كان فى ساقِ رسولِ الله صلى
الله عليه وسلم حُموشَةٌ وكان لا يَضْحَكُ الّا تَبَسُّمًا
وكنتُ اذا نظرتُ اليه قلتُ أكْحَلُ العَيْنَيْنِ
وليس بأكْحَلَ ۞ عن عبدِ الله بنِ الحارثِ بنِ جَزْءٍ
قال ما رأيتُ أحدًا أكثرَ تَبَسُّمًا من رسولِ الله صلى الله
عليه وسلم ۞ عن أبي ذرٍّ قال قال رسولُ الله صلى
الله عليه وسلم انّي لأعْلَمُ أوَّلَ رجُلٍ يدخُلُ الجَنَّةَ

(واذا غضب) أى من أحد (أعرض) عما يقتضيه الغضب وعدل عنه الى الحلم (وأشاح) أى بالغ فى الاعراض وعفا (واذا فرح) أى من شئ (غض طرفه) أى بصره عنه ولا ينظر اليه نظر شره لان الفرح لا يستخفه (جل) أى معظم (يفتر) بسكون الفاء أى يضحك ضحكا حسنا كاشفا (عن) سن (مثل حب الغمام) أى السحاب وهو البرد بفتحتين الذى يشبه اللؤلؤ (ضحك) ضبط فى الاصول المعتمدة بكسر فسكون وان جاز فيه اللغات الاربع التى فى نحو فخذ من كل ما كان عينه حرفا حلقيا وهى فتح أوله وكسره مع سكون ثانيه وكسر أوله وثانيه وفتح أوله وكسر ثانيه (ساق) مفرد مضاف يعم الساقين وفى نسخة ساقى بصيغة التثنية (حموشة) بضم الحاء المهملة أى دقة وهى مما يمدح به (الا تبسما) هذا الحصر يحمل على الغالب والتبسم من الضحك بمنزلة السنة من النوم وقوله تعالى فتبسم ضاحكا أى شارعا فى الضحك الذى هو انبساط الوجه حتى تبدو الاسنان فان كان بصوت يسمع من بعيد فهو القهقهة ولم يكن ضحك النبى بقهقهة (وكنت) وفى نسخ فكنت ويصح فى الافعال الثلاثة ضم التاء على صيغة التكلم وفتحها على صيغة الخطاب (أكحل) وآخر أى هو أكحل (العينين) أى مكحلهما (وليس بأكحل) أى كحلا جعليا فلا ينافى أنه كان أكحل كحلا خلقيا فيظن الرائى أنه مكتحل (أكثر تبسما) أى اظهارا للانبساط والبشر لمن يريد تألفه مع كونه متواصل الاحزان الناشئة عن الخوف من الله باطنا (لأعلم) أى بالوحى (أول رجل)

وآخر رجل يخرج من النار يؤتى بالرجل يوم
القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبأ عنه
كبارها فيقال له عملت يوم كذا كذا وكذا وهو مقر
لا ينكر وهو مشفق من كبارها فيقال أعطوه مكان
كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا لا أراها ههنا
قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضحك حتى بدت نواجذه ۞ عن جرير بن عبد الله
قال ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ
أسلمت ولا رآني الا تبسم ۞ عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأعرف
آخر أهل النار خروجا رجل يخرج منها زحفا فيقال
له انطلق فادخل الجنة فيذهب ليدخل فيجد الناس

جهينة كان عشارا من بني اسرائيل
(يؤتى بالرجل) كلام مستأنف
لبيان حال رجل آخر وفي بعض
الروايات و يؤتى بالرجل الخ
(فيقال) أي فيقول الله للملائكة
(اعرضوا) بهمزة وصل أي
أظهروا له في صحيفته (صغار
ذنوبه) أي صغائرها (كذا
وكذا) كناية عن عدد الذنوب
(وهو مشفق) أي خائف (مكان)
أي بدل قال تعالى الا من تاب
وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات (لا أراها
ههنا) سأل عنها بعد أن كان
مشفقا منها رجاء أن تقابل أيضا
ومن ذلك قول البوصيري
لعل رحمة ربي حين يقسمها * تأتي على حسب العصيان في القسم
(ضحك) أي تعجبا من الرجل
(نواجذه) أي أقصى أضراسه
أو أضراسه كلها وهو محمول على
المبالغة (ما حجبني) أي ما منعني
من الدخول عليه في بيته مع
خواصه (الا تبسم) لانه كان يتسر
برؤيته لكونه كان مظهر الجمال
والكمال حتى قال عمر في حقه انه
(خروجا) أي من النار كما في نسخة

(زحفا) أي مشيا على استه (فيقال له) أي من قبل الله (انطلق) أي اذهب

قد أخذوا المنازل فيرجع فيقول يارب قد أخذ الناس المنازل فيقال له أتذكر الزمان الذى كنت فيه فيقول نعم فيقال له تمن فيتمنى فيقال له فان لك الذى تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا فيقول أتسخر بى وأنت الملك قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه ﴿ عن على بن ربيعة قال شهدت عليا رضى الله عنه أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم قال الحمد لله ثلاثا والله أكبر ثلاثا سبحانك انى ظلمت نفسى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ثم ضحك فقلت من أى شئ ضحكت يا أمير المؤمنين قال رأيت رسول الله صلى الله

أى من قبل الله (أتذكر) أى أتتذكر (الزمان الذى كنت فيه) أى فى دار الدنيا الضيقة بحيث اذا امتلات بساكنيها لم يكن للقادم فيها منزل فتقيس عليه الزمن الذى أنت فيه (تمن) أى اطلب ماتقدره فى نفسك فان كل ماتمنيته متيسر فى هذه الدار (أضعاف) أى أمثال (الدنيا) قال بعضهم والمضاعفة ليست بالمساحة والمقدار بل بالقيمة وقال بعضهم لامانع من المضاعفة بالمساحة والمقدار (أتسخر بى) جرى على عادته فى مخاطبة المخلوق لما ناله من الدهشة عند رؤية مالم يكن يخطر له على بال من واسع فضل المنعم المفضال (شهدت عليا) أى حضرته (بسم الله) أى اركب (ثم قال) أى شكرا لله على نعمة تذليل الدابة له (سبحان) أى تنزيها لله (الذى سخر) أى ذلل (لنا هذا) أى ماتركبه (وما كنا له مقرنين) أى مطيقين (وانا الى ربنا) أى الى جزائه (لمنقلبون) أى راجعون فى الآخرة (ظلمت نفسى) أى بالتقصير فى حق مولاى عليه

عليه وسلم صنع كما صنعت ثم ضحك فقلت من أي
شيء ضحكت يا رسول الله قال ان ربك ليعجب من عبده
اذا قال رب اغفر لي ذنوبي يعلم أنه لا يغفر الذنوب أحد
غيره ۞ عن عامر بن سعد قال قال سعد لقد رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم ضحك يوم الخندق حتى
بدت نواجذه قال قلت كيف كان ضحكه قال كان
رجل معه ترس وكان سعد راميا وكان الرجل يقول
كذا وكذا بالترس يعطي جبهته فنزع له سعد بسهم
فلما رفع رأسه رماه فلم يخطئ هذه منه يعني جبهته
وانقلب الرجل وشال برجله فضحك النبي صلى الله
عليه وسلم حتى بدت نواجذه قال قلت من أي شيء

(كما صنعت) أي قولا وفعلا (ليعجب) أي ليرضى (يعلم) أي حال كونه يعلم فسبب ضحك النبي فرحه برضاه تعالى عن عبده المعترف بأنه لا يغفر الذنوب الا هو (سعد) أي ابن أبي وقاص (يوم الخندق) أي يوم غزوة الخندق (قال) أي عامر (قلت) أي لسعد (كيف كان ضحكه) أي لاي سبب (قال) أي سعد (كان رجل) أي من الكفار (معه ترس) اسم لما يستتر به حال الحرب (وكان سعد راميا) فيه التفات لان مقتضى الظاهر أن يقول وكنت راميا وكذا فيما بعده ويحتمل أنه من كلام عامر (وكان الرجل يقول) أي يفعل (كذا وكذا) كناية عن الاشارة يمينا وشمالا (بالترس) متعلق بيقول الذي هو بمعنى يفعل فان العرب تقول قال بيده أي أخذ وقال بالترس أي أشار وهكذا ويحتمل ابقاء القول على حقيقته وكني عنه بقوله كذا وكذا أي كلاما لا يليق بالنبي وأصحابه ولقبحه لم يصرح به وبالترس متعلق بيغطي بعده (بسهم) الباء زائدة لان المراد نزع لاجله سهما من كنانته ووضعه في الوتر (يعني جبهته) من كلام عامر (وشال برجله) أي رفعها (قال) أي عامر (قلت) أي لسعد (من أي شيء) أي من أجل أي سبب

ضحك قال من فعله بالرجل

(باب ما جاء فى صفة مزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم)

عن أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له ياذا الأذنين ۞ وعنه قال إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى يقول لأخ لى صغير يا أبا عمير ما فعل النغير ۞ عن أبى هريرة قال قالوا يا رسول الله انك تداعبنا فقال نعم غير أنى لا أقول الا حقا ۞ عن أنس بن مالك أن رجلا استحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى حاملك على ولد ناقة فقال يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة فقال وهل تلد الابل الا النوق ۞ وعنه أن رجلا من أهل

(ضحك) هل من رمى الرجل واصابته أو من رفعه لرجله (قال) اى سعد (من فعله بالرجل) أى من اصابته واخماد نار الكفر (مزاح رسول الله) بكسر الميم أى انبساطه مع الغير لانه كان عظيم الهيبة فلولم يمازح الناس لما أطاقوا الاجتماع به والتلقى عنه (ياذا الاذنين) أى ياصاحب الاذنين الواعيتين مازحه بذلك وهو صفة مدح (ان كان) أى انه كان فان مخففة من الثقيلة (ليخالطنا) أى يمازحنا والمراد بالضمير البارز انس وأهل بيته (حتى يقول) غاية فى قوله ليخالطنا فان أخاه الصغير كان له طائر كالعصفور يلعب به يقال له نغر بضم النون وفتح الغين المعجمة فمات فحزن عليه فمازحه النبى بقوله (ياأبا عمير) كناه بذلك ملاطفة له ليذهب حزنه وهو مصغر كالنغير (قالوا) أى الصحابة والمراد بعضهم (تداعبنا) أى تمازحنا فهل هذا من خصوصياتك أو يجوز لنا فأفهمهم بالجواب أن من يمزح ولا يقول الا حقا فله ذلك ومن لا فلا وعليه يحمل النهى الوارد عن المزاح (استحمل رسول الله) أى طلب منه أن يعطيه دابة يركبها (حاملك) أى مريد حملك (على ولد ناقة) باسطه بهذا الكلام البادية الذى توهم منه أن المراد بولد الناقة الصغير ولو تدبره لعلم أن ولد الناقة يصدق بالكبير أيضا

البادية كان اسمه زاهرا وكان يهدي الى النبي صلى
الله عليه وسلم هدية من البادية فيجهزه النبي صلى
الله عليه وسلم اذا أراد أن يخرج فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ان زاهرا بادينا ونحن حاضروه وكان
صلى الله عليه وسلم يحبه وكان رجلا دميما فأتاه
النبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو يبيع متاعه
فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره فقال من هذا
أرسلني فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم
فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي صلى الله
عليه وسلم حين عرفه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من يشتري هذا العبد فقال يا رسول الله اذا
والله تجدني كاسدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم

(البادية) خلاف الحاضرة والنسبة اليها بدوي على غير قياس (من البادية) أي مما يوجد
بها من ثمار وغيرها (فيجهزه) أي يعطيه ما يتجهز به الى أهله مما يعينه على كفايتهم
(اذا أراد أن يخرج) أي ويذهب الى أهله (بادينا) أي نستفيد منه
ما يستفيده الرجل من باديته (ونحن حاضروه) أي نهيئ له
ما يحتاجه من الحاضرة وهذا
ارشاد للامة الى مقابلة الهدية
بمثلها أو أحسن (دميما) بالدال
المهملة أي قبيح الصورة لكن
مليح السيرة وفي الحديث ان الله
لا ينظر الى صوركم وأموالكم
ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم
(فأتاه النبي) يؤخذ منه جواز
دخول السوق وحسن المخالطة
(متاعه) وهو قربة لبن وقربة
سمن (فاحتضنه) أي بعد أن
أتى من أمامه وفتح احدى
القربتين وأخذ منها على أصبعه
ثم قال له امسك القربة ثم فعل
بالاخرى كذلك ثم غافله وجاء من
خلفه فاحتضنه أي أدخله في
حضنه وهو ما دون الابط الى الكشح
وأخذ عينيه بيديه كي لا يعرفه
أرسلني) أي أطلقني (لا يألو) أي
لا يقصر (ما ألصق) أي في الصاق
(ظهره) تبر كا فما مصدرية (هذا العبد) أي مثل هذا العبد في الدمامة ويؤخذ منه جواز رفع
الصوت بالعرض على البيع في السوق وتسمية الحر عبدا ومداعبة الاعلى مع الادنى (اذا)
واقعة في جواب شرط محذوف أي ان بعتني على فرض كوني عبدا اذا (تجدني كاسدا) أي

رخيصا (أو قال) شك من الراوى (غال) بالغين المعجمة ضد كاسد (عن الحسن) أى البصرى لانه المراد عند الاطلاق فى اصطلاح المحدثين فالحديث مرسل (قال) أى الحسن ناقلا عن أحد الصحابة (عجوز) أى امرأة عجوز وأما عجوزة فلغة رديئة (يا أم فلان) كأن الراوى نسى اسمها فكنى عنه بام فلان (أنشأناهن انشاء) أى خلقنا نساء الجنة خلقا جديدا (فجعلناهن أبكارا) أى عذارى وان وطئن كثيرا فكلما أتاها الرجل وجدها بكرا (عربا) أى متحببات الى أزواجهن جمع عروب (أترابا) أى متساويات فى السن وهو سن ثلاث وثلاثين سنة (فى الشعر) وهو الكلام الموزون المقفى قصدا ولم يصدر منه لقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغى له وأما قوله

أنا النبى لا كذب *
أنا ابن عبد المطلب

فليس شعرا لانه ليس مقصودا وقد تعارضت الاخبار فى مدح الشعر وذمه والموفق بينها بان صالحه حسن وغيره قبيح فهو كالكلام (يتمثل) أى يستشهد ويقال تمثل به ضربه * ويأتيك مثلا (ابن رواحة) هو عبد الله الانصارى الخزرجى من الشعراء الذابين عن الاسلام ككعب بن مالك وحسان (ويتمثل بقوله) أى بقول الشاعر المعروف وهو طرفة بن

لكن عند الله لست بكاسد أو قال أنت عند الله غال

* عن الحسن قال أتت عجوز النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز فولت تبكى فقال أخبروها أنها لا تدخلها وهى عجوز إن الله تعالى يقول إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا

(باب ما جاء فى صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعر)

عن شريح الكوفى قال قيل لعائشة رضى الله عنها هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشىء من الشعر فقالت كان يتمثل بشعر ابن رواحة ويتمثل بقوله

العبد بفتح الطاء المهملة والراء فالضمير عائد على غير مذكور اتكالا على شهرة قائله (من لم تزود) أى من لم تعطه زاد اليسافر ويأتى للتشبيها وصدر البيت

* ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * أى ستظهر لك الايام أى أهلها الامر الذى كنت جاهله (ان أصدق الخ) وفى رواية أشعر كلمة تكلمت بها العرب (كلمة) المراد بها الكلام (لبيد) أى ابن ربيعة العامرى ولم يقل الشعر بعد اسلامه بل قال يكفينى القرآن وبقية البيت

* وكل نعيم لامحالة زائل * أى كل نعيم من نعيم الدنيا آيل للزوال (وكاد الخ) أى قرب من الاسلام لكونه كان ينطق فى شعره بالحكم البديعة لكن لم يوفق له (البجلى) نسبة لبجيلة وهى قبيلة (أصاب حجر) أى فى بعض الغزوات (أصبع رسول الله) أى أصبع رجله وفى أصبع وأنملة تسع لغات وهى تثليث أولها مع تثليث ثانيها والعاشرة فى أصبع أصبوع كعصفور وقد نظمها العسقلانى فى قوله

وهمز أنمله ثلث وثالثه * والتسع فى أصبع واختم باصبوع

(فدميت) أى سال دمها والاصبع مؤنثة وقد تذكر (فقال) أى متمثلا بقول الوليد بن الوليد فانه كان فى صلح الحديبية ولما رجع الى المدينة عثر بحجر تها فانقطعت أصبعه فقاله وقيل انه لابن رواحة والمقصود بذلك التسلية خصوصا اذا كان مالا نفقه فى سبيل الله (أفردتم) أى يوم حنين من الكفار (عن رسول) متعلق بمعذوف أى منكشفين عن رسول الله (يا أبا عمارة) بوزن حذافة كنية البراء

* ويأتيك بالاخبار من لم تزود *

عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد

* ألا كل شئ ماخلا الله باطل *

وكاد أمية بن أبى الصلت أن يسلم عن جندب ابن سفيان البجلى قال أصاب حجر أصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدميت فقال

هل أنت الا أصبع دميت * وفى سبيل الله ما لقيت

عن البراء بن عازب أن رجلا قال له أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا عمارة فقال لا والله

(ماولى الخ) انما أجاب بذلك لانه يلزم من ثبات رسول الله عدم تولى أكابر أصحابه
(سرعان) بفتح السين المهملة والراء وقد تسكن جمع سريع أى أوائل (الناس)
المسرعين الى الشئ بدون نظر الى عواقبه (هوازن)

قبيلة مشهورة بالرمى لايخطئ نبلهم (لاكذب) أى فيما أقوله من وعد الله بالنصر وانما انتسب الى جده لشهرته فان أباه عبد الله مات شابا وقد نصره الله على الكفار فهزموا بقبضة من الحصى رماها فى وجوههم وهو يقول شاهت الوجوه أى قبحت فما بقى منهم أحد الا دخل التراب فى عينيه (عمرة القضاء) أى قضاء عمرة الحديبية التى صدوا فيها عن البيت فتحللوا ورجعوا ولما كان الحصر لا يجب عليه القضاء عند الشافعية قالوا المراد بالقضاء هنا القضية أى المفاضاة والمصالحة (ينشئ) أى ينظم الشعر من نفسه وأما ينشد فهو ذكر شعر الغير وفى نسخة يمشى (خلوا بنى) أى يابنى (الكفار عن سبيله) أى طريقه الذى هو سالكه أى ابتوا على التخلية لانهم خرجوا من مكة يومئذ الى رؤس الجبال وأخلوها له * ضربا

ماوَلَّى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ولكنْ وَلَّى
سَرَعانُ الناسِ تَلَقَّتْهُمْ هَوازِنُ بالنَّبْلِ ورسولُ اللهِ صلى
الله عليه وسلم على بَغْلَتِهِ وأبو سُفيانَ بنُ الحارثِ بنِ
عبدِ المُطَّلِبِ آخِذٌ بلِجامِها ورسولُ اللهِ صلى الله عليه
وسلم يقولُ

أَنَا النبيُّ لا كَذِبْ * أَنَا ابنُ عبدِ المُطَّلِبْ

۞ عن أنسِ بنِ مالكٍ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم
دخلَ مكةَ فى عُمْرةِ القضاءِ وابنُ رَواحَةَ يَنْشِئُ بينَ
يَدَيْهِ وهو يقولُ

خَلُّوا بَنِي الكُفَّارِ عن سَبِيلِهِ
اليومَ نَضْرِبْكُمْ على تَنْزِيلِهِ

(نضربكم) بسكون الموحدة لضرورة الوزن فهو مرفوع تقديرا (على تنزيله) أى لاجل تنزيل النبى مكة ان تعرضتم لمنعه ونقضتم العهد فلا نرجع اليوم كما رجعنا فى يوم الحديبية

ضَرْبًا يُزِيلُ الهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ

وَيُذْهِلُ الخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حرم الله تقول الشعر فقال صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهى أسرع فيهم من نضح النبل ۞ عن جابر بن سمرة قال جالست النبى صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة وكان أصحابه يتناشدون الشعر ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت وربما تبسم معهم ۞ عن الشريد قال كنت ردف النبى صلى الله عليه وسلم فأنشدته مائة قافية من قول أمية بن أبى الصلت الثقفى كلما أنشدته بيتا قال لى النبى صلى الله عليه

(الهام) جمع هامة بالتخفيف وهى الرأس (عن مقيله) أى محل استقراره وهو الاعناق (ويذهل) أى يشغل فيكون كيوم القيامة الذى تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت (بين يدى) استفهام توبيخ بتقدير الهمزة (خل عنه) أى لاتحل بينه وبين ماسلكه من انشاء الشعر (فلهى) أى هذه الابيات (أسرع) أى أشد سرعة (من نضح النبل) أى من رمى السهام اليهم كما قيل

جراحات السنان لها التئام
ولا يلتام ماجرح اللسان

(يتناشدون) أى يرادد بعضهم بعضا الشعر الجائز (ويتذاكرون أشياء) أى مثل وقائع حروبهم ومكارمهم وكقول بعضهم رأيت نعلباصعد فوق صنمى وبال على رأسه فقلت

أرب يبول الثعلبان برأسه
لقد ذل من بالت عليه الثعالب

فتركت طريقة الجاهلية ودخلت

۞ ٥ ـ مختصر الشمائل ۞ فى الشريعة الاسلامية (الشريد) كسعيد (ردف) بمعنى رديف وهو الذى تحمله خلفك على ظهر الدابة (قافية) أى بيت ففيه اطلاق اسم الجزء على

وسلم هيه حتى أنشدته مائة يعني بيتا فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن كاد ليسلم

عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قالت ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح أو يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(باب ما جاء في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعر)

عن عائشة قالت حدث رسول الله صلى الله

الدكل لان القافية آخر البيت (هيه) أصله إيه أبدلت الهمزة هاء وهو اسم فعل بمعنى زد اذا نون كان نكرة أي زدني من أي حديث كان واذا لم ينون كما هنا كان معرفة أي زدني من هذا الحديث (يعني بيتا) وفي نسخة مائة بيت (إن كاد ليسلم) أي إنه قرب من الاسلام لاشتمال شعره على التوحيد والحكم ومن شعره

لك الحمد والنعماء والفضل ربنا
فلا شيء أعلى منك حدا وأمجدا

(لحسان) بالصرف ان كان من الحس وعدمه ان كان من الحسن (منبرا) أي شيأ مرتفعا من النبر وهو الارتفاع (في المسجد) أي مسجد المدينة (قائما) حال مؤكدة أو بمعنى المصدر أي قياما (يفاخر عن رسول الله) أي يذكر مفاخره ومناقب أعدائه (أو قالت) أي عائشة وفي نسخة أو قال أي الراوي (ينافح) أي يخاصم ويدافع فهذا من قبيل المجاهدة باللسان ولذلك أيده الله أي قواه بمعونة جبريل الذي هو (روح القدس) بضمتين وتسكن الدال أي الطهر وهو من اضافة الموصوف للصفة أي الروح المقدسة فاعانه بسبعين بيتا ألقاها في قلبه (ما ينافح أو يفاخر) أي مدة عليه مناضلته أو مفاخرته على طبق الشد السابق الا أنه نثر لا على ترتيب اللف (في الشعر)

بفتح الميم وجوز بعضهم تسكينها على انه مصدر بمعنى المسامرة وهى المحادثة بالليل (حديثا) أى كلاما عجيبا (حديث خرافة) أى (٦٧) كحديثه فى الاستملاح (أتدرون) خاطبهن خطاب الذكور تعظيما لشأنهن فكأنهن قلن لا فقال (ان خرافة كان رجلا من عذرة) قبيلة من اليمن (أسرته الجن) أى اختطفته وكانت تخطف الناس كثيرا اذذاك (فمكث) بفتح الكاف وضمها أى لبث (فيهم) أى معهم (دهرا) أى زمنا طويلا (الاعاجيب) جمع أعجوبة أى الاشياء التى يتعجب منها (حديث خرافة) أى ضربوه مثلا لكل كلام مستغرب مستملح وغرض النبى بمسامرة نسائه تفريح قلوبهن فهو من حسن العشرة ويحمل النهى الوارد عن الكلام بعد العشاء على ما لا يعنى من الكلام الذى لا خير فيه (حديث أم زرع) أى هذا حديث أم زرع وهو مرفوع للنبى بدليل قوله فى آخره كنت لك كابى زرع لام زرع اذ مقتضاه أنه سمع القصة وأقرها (احدى عشرة امرأة) أى من بعض قرى مكة أو اليمن فى زمن الجاهلية (فتعاهدن) أى ألزمن أنفسهن عهدا (وتعاقدن) عطف تفسير

عليه وسلم ذات ليلة نساءه فحدثنا فقالت امرأة منهن كأن الحديث حديث خرافة فقال أتدرون ما خرافة إن خرافة كان رجلا من عذرة أسرته الجن فى الجاهلية فمكث فيهم دهرا ثم ردوه الى الانس فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الاعاجيب فقال الناس حديث خرافة

﴿حديث أم زرع﴾

عن عائشة قالت جلست احدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيأ قالت الاولى زوجى لحم جمل غث على رأس جبل وعر لا سهل فيرتقى ولا

(قالت) وفى نسخة فقالت (الاولى) أى فى التكلم (زوجى لحم) أى كلحم (جمل غث) أى ردىء وهو بالجر صفة جمل وبالرفع صفة لحم (وعر) أى صعب (لا سهل) روى بالجر

صفة جبل (ولاسمين) بالجر معطوف على غث وبالرفع خبر محذوف أي لاهو أي الجبل سهل فيصعد اليه ولو للشئ التافه لسهولة الوصول ولاهو أي اللحم سمين (فينتقل) أي فينقله الناس ولو بمشقة وروى بنائهما على الفتح اسم لا التي لنفي الجنس وخبرها محذوف أي لاسهل فيه ولاسمين فيه قد وصفت زوجها بقلة نفعه وشراسة خلقه (لا أنثر) وفي رواية لا أبث بالموحدة وفي أخرى لا أنث بالنون أي لا أنشر (اني أخاف أن لا أذره) أي من عدم ترك الخبر بأن تذكره فتخاف أن يطلقها (٦٨) ومعها منه أولاد (عجره وبجره) أي عيوبه الظاهرة والباطنة وأصل العجرة ما يكون في الظهر أو الرقبة كالسلعة والبجرة العقدة في البطن وقد ذمت هذه المرأة زوجها ابلغ عبارة (العشنق) أي الطويل المستكره او السيئ الخلق ويرادفه العشنط بابدال القاف طاء (ان أنطق) اي بشكوى سوء حاله (أطلق) لسوء خلقه وعدم احتماله للكلام ومعي منه أولاد (وان أسكت) صابرة على تلك الحال (أعلق) أي يتركني معلقة لا أعامة أتفرغ لغيره ولا ذات بعل نافع فأنتفع به فقد وصفته بكل العيوب (كليل تهامة) وهي مكة وما حولها أي في كمال الاعتدال والراحة واللذاذة كما بينته بقولها (لاحر) بالرفع فيه وفيما بعده أي لا ذو حر مفرط ولا ذو قر أي برد ولا ذو مخافة لعدم الشر فيه ولا ذو سآمة أي ملل منه ويجوز بناء الاربعة على الفتح وخبر لا محذوف أي لا حر فيه الخ وقد بالغت في مدح زوجها (ان دخل) أي البيت (فهد) فعل ماض أي وثب ونوب الفهد لارادة جماعها لشدة حبه لها (أسد) أي فعل فعل الاسد لشجاعته (ولا يسال عما عهد) أي عما علمه في البيت من ماله اذا فقده لتمام كرمه فقد مدحته (الف) أي أكل جميع الطعام لشرهه

سَمِينٍ فَيَنْتَقِلُ قالت الثانية زَوْجِي لَا أُثَرِّثُ خَبَرَهُ
إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ
قالت الثالثة زوجي العَشَنَّقُ إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ وَإِنْ
أَسْكُتْ أُعَلَّقْ قالت الرابعة زوجي كَلَيْلِ تِهَامَةَ
لَا حَرٌّ وَلَا قُرٌّ وَلَا مَخَافَةٌ وَلَا سَآمَةٌ قالت الخامسة
زوجي ان دخل فَهِدَ وان خرج أَسِدَ وَلَا يَسْأَلُ
عَمَّا عَهِدَ قالت السادسة زوجي ان أَكَلَ لَفَّ وان

(اشتف) أى شرب الشفافة بضم الشين المعجمة وتخفيف الفاء وهى بقية الماء فيستقصى (التف) أى فى لحافه وحده (ولا يولج) أى يدخل (الكف) أى كفه داخل ثوبى (ليعلم البث) أى الحزن الذى عندى على عدم الحظوة منه أوليعلم حالى عند المرض فقد ذمته (عياياء) بالمهملة والتحتيتين بينهما ألف وهو من الابل الذى عيى عن الضراب تريد أنه عنين (أوغياياء) بالمعجمة أى ذو غى وهو الضلال أوالخيبة وأوللشك أوللتخيير فى التعبير (طباقاء) أى أحمق (٦٩) تنطبق عليه الامور (كل داء) أى فى الناس (له داء) فهو جامع العيوب والمصائب (شجك) بكسر الكاف خطاب لمؤنث تعنى نفسها وكذا مابعده أى إن ضربك جرحك فى رأسك (أوفلك) بشد اللام المفتوحة أى كسرك (أوجمع كلا) من الشج والفل (لك) فقد بالغت فى ذمه (المس) أى مسه كمس الارنب فى اللين والنعومة (زرنب) بالزاى أوالذال المعجمة نوع من الطيب أونوع من النبات طيب الرائحة فقد مدحته (رفيع العماد) أى بيته أعلى البيوت لكونه شريف قومه فيقصده الضيفان (طويل النجاد) أى حمائل السيف فهو طويل القامة وصاحب سيف فأشارت الى شجاعته (عظيم الرماد) أى كريم لان كثرة الرماد مستلزمة لكثرة الطبخ المستلزمة لكثرة الاضياف (قريب البيت من الناد) أى النادى وحذفت ياؤه للسجع وهو مجلس القوم فاذا اشتوروا على أمر اعتمدوا على رأيه وامتثلوا أمره فقد مدحته بأحسن مدح (مالك) أى اسمه مالك (وما مالك) استفهام تعظيم فكانها قالت مالك شئ عظيم وكذا يقال فى مثله (خير من ذلك) أى خير مما أشير اليه من ثناء وطيب ذكر

شَرِبَ اشْتَفَّ وان اضْطَجَعَ التَفَّ ولا يُولِجُ الكَفَّ
لِيَعْلَمَ البَثَّ قالت السابعةُ زوجى عَيَاياءُ أوغَيَاياءُ
طَبَاقاءُ كُلُّ داءٍ له داءٌ شَجَّكِ أوفَلَّكِ أو جَمَعَ كُلًّا لَكِ
قالت الثامنةُ زوجى المَسُّ مَسُّ أرْنَبٍ والرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ
قالت التاسعةُ زوجى رَفِيعُ العِمادِ طويلُ النِّجادِ عظيمُ الرَّمادِ
قريبُ البيتِ من النَّادِ قالت العاشرةُ زوجى مالِكٌ وما مالِكٌ مالِكٌ خيرٌ من ذلك له

(كثيرات المبارك) جمع مبرك وهو موضع البروك أى كثيرة ومباركها كذلك (قليلات المسارح) جمع مسرح وهو محل تسريح الماشية فهو لاستعداده للضيفان بها لا يسرحها الا قليلا ومعظم أوقاتها حاضرة ليأكل الضيف من لحومها وألبانها (المزهر) أى العود الذى يضرب به عند نزول الضيف فرحابه (أيقن الخ) أى لمعرفتهن بعقرهن للضيفان لما كثرت عادته بذلك فقد بالغت فى مدحه (أبو زرع) كنته بذلك لكثرة زرعه (أناس) أى حرك (من حلى) بضم

الحاء وتكسر وتشديد الياء جمع حلى بفتح فسكون وهو ما يتحلى به (أذنى) بضمتين أو بضم فسكون مثنى أذن كذلك (عضدى) مثنى عضد وهو ما بين المرفق الى الكتف وهما اذا سمنا من الجسد كله (وبجحنى) بفتح الموحدة وتشديد الجيم وروى بتخفيفها أى عظمنى (فبجحت) بكسر الجيم أفصح من فتحها أى عظمت (الى) أى عندى (غنيمة) تصغير غنم وأنث على ارادة الجماعة (بشق) بفتح الشين المعجمة وكسرها والاول اسم للناحية من الجبل فيها غار ونحوه والثانى بمعنى المشقة (صهيل) صوت الخيل (وأطيط) صوت الابل من ثقل حملها (ودائس) أى بقر تدوس الزرع فى بيدره ليخرج الحب من السنبل (ومنق) وهو الذى ينقى الحب وينظفه بغربال ونحوه (أقول) أى أتكلم بأى كلام (فلا أقبح) أى لا ينسبنى الى القبح لكرامتى عليه (وأرقد) أى أنام (فأتصبح) أى أدخل فى الصبح ولا يوقظنى لخدمته لانى معظمة لديه مع استغنائه بالخدم التى تخدمه وتخدمنى (فأتقمح) أى أروى مع قلة الماء عند غيره وروى بالنون بدل الميم وهما بمعنى

أبُلْ كَثِيراتُ المبارِكِ قليلاتُ المسارِحِ اذا سَمِعْنَ
صَوْتَ المِزْهَرِ أيقَنَّ أنهنَّ هَوالِكُ قالت الحادية
عشرة زوجى أبو زرع وما أبو زرع أناسَ من حُلِيٍّ
أُذُنَىَّ ومَلأَ من شَحمٍ عَضُدَىَّ وبَجَّحَنى فَبَجِحَتْ الىَّ
نفسى وجَدَنى فى أهلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ فجعلنى فى
أهلِ صَهِيلٍ وأطِيطٍ ودائسٍ ومُنَقٍّ فعنده أقولُ
فلا أُقَبَّحُ وأرقُدُ فأتَصَبَّحُ وأشرَبُ فأتقمَّحُ أمُّ أبى

(عكومها) جمع عكم بكسر فسكون وهو العدل اذا كان فيه متاع كالغرارة وقيل نمط تجعل فيه النساء ذخائرهن (رداح) بفتح أوله وكسره أى ثقيلة لكثرة مافيها من المتاع والثياب (فساح) أى واسع (مضجعه) أى مرقده (كمسل شطبة) أى كشطبة مسلولة من جريد النخل وهى السعفة والمراد

زرع فما أم أبى زرع عكومها رداح وبيتها فساح
ابن أبى زرع فما ابن أبى زرع مضجعه كمسل شطبة
وتشبعه ذراع الجفرة بنت أبى زرع فما بنت أبى
زرع طوع أبيها وطوع أمها وملء كسائها
وغيظ جارتها جارية أبى زرع فما جارية أبى زرع
لا تبث حديثنا تبثيثا ولا تنقث ميرتنا تنقيثا ولا تملأ
بيتنا تعشيشا قالت خرج أبو زرع والأوطاب
تمخض فلقى امرأة معها ولدان لها كالفهدين
يلعبان من تحت خصرها برمانتين فطلقنى ونكحها

أن جنبه الذى يضطجع عليه دقيق فهو خفيف اللحم دقيق الخصر (ذراع) مؤنثة ولذا أنث الفعل المسند لها وقد يذكر (الجفرة) هى من أولاد الشاء ما بلغت أربعة أشهر (طوع) أى هى مطيعة وبالغت فى اطاعتها حتى جعلتها نفس الطوع (وملء كسائها) أى سمينة (وغيظ جارتها) أى ضرتها لما ترى من جمالها وأدبها (لا تبث) روى بالموحدة وبالنون فى الفعل والمصدر والمعنى على كل لا تنشر كلامنا الذى نتكلم به فيما بيننا نشرا لديانتها (ولا تنقث) بفتح الفوقية وضم القاف أو بضم الفوقية وكسر القاف والنون ساكنة فيهما أو بضم الفوقية وفتح النون وكسر القاف المشددة أى لا تنقل (ميرتنا) بكسر الميم أى طعامنا (تنقيثا) أى نقلا لامانتها (تعشيشا) أى كناسة حتى يصير كعش الطائر بل تنظفه لشطارتها (قالت) أى أم زرع (والاوطاب) جمع وطب بفتحتين أى زقاق اللبن (تمخض) أى تحرك لاستخراج الزبد وهو وقت الربيع الذى تخرج فيه العرب للتجارة (كالفهدين) أى مثلهما فى الوثوب وسرعة الحركة (خصرها) أى وسطها (برمانتين) لانها ذات كفل عظيم بحيث اذا

فتنكبت بعده رجلا سريا ركب شريا وأخذ خطيا

وأراح علي نعما ثريا وأعطاني من كل رائحة زوجا

وقال كلي أم زرع وميري أهلك فلو جمعت كل شيء

أعطانيه ما بلغ أصغر آنية أبي زرع قالت عائشة رضي

الله عنها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم

كنت لك كابي زرع لأم زرع

﴿باب ما جاء في صفة نوم رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

عن البراء بن عازب أن النبي صلى الله عليه وسلم

كان اذا أخذ مضجعه وضع كفه اليمنى تحت خده

استلقت على ظهرها يصير تحت وسطها بجوة تجري فيها الرمانة (سريا) بالمهملة أي من أشراف الناس (شريا) بالمعجمة أي فرس يستشرى في سيره أي يمضي فيه بلا فتور (خطيا) بفتح الخاء المعجمة وكسرها وتشديد الطاء المكسورة أي رمحا منسوبا الى الخط قرية بساحل بحر عمان تعمل فيها الرماح (وأراح علي نعما) من الاراحة وهي سوق الماشية الى موضع المبيت بعد الزوال أي جعل النعم بفتح النون على الاشهر وهي الابل والبقر والغنم داخلة على بتشديد الياء وقت الرواح (ثريا) أي كثيرا من الثروة وهي كثرة المال والنعم مذكر ولذا قالت ثريا بدون تاء (رائحة) أي بهيمة ذاهبة الى بيته وقت الرواح (زوجا) أي اثنين (أم) أي يا أم (وميري أهلك) أي صليهم بالميرة وهي الطعام (فلو جمعت الخ) محمول على المبالغة والا فالاناء لا يسع ما أعطاها من النعم وقد وصفت هذا الثاني بالفضل والجود ولكن لسان حالها يقول * ما الحب الا للحبيب الاول * ولذا كانت السنة تزوج البكر (كنت لك كابي زرع لام زرع) زاد في رواية الهيثم بن عدي في الالفة والوفاء لا في الفرقة والخلاء وفي الايمن رواية الزبير أنها أجابته بقولها بأبي أنت وأمي لانت خير لي من أبي زرع لام زرع (اذا أخذ مضجعه) بفتح الجيم وتكسر أي اذا استقر في محل اضطجاعه لينام فيه (وضع كفه) أي

راحته مع الاصابع (الايمن) فالنوم على الجنب اليمين مستحب (رب) أى يارب (قنى عذابك) أى اجعلنى وبينه وقاية (يوم تبعث) أى تحيى (عبادك) للجزاء وهو يوم القيامة وفى رواية يوم تجمع عبادك وانما قال ذلك مع عصمته تعليما للامة فان النوم أخو الموت وربما كانت هذه النومة آخر أعمارهم فيكون ذكر الله مع الاعتراف بالتقصير آخر أعمالهم (أوى) بالقصر وقد يمد أى وصل يقال أوى يأوى كرمى يرمى وآوى يؤوى كأكرم يكرم وكل منهما يستعمل لازما ومتعديا والافصح فى اللازم القصر وفى المتعدى المد (باسمك أموت وأحيا) أى على ذكرى لاسمك أنام وأستيقظ فان النوم أخو الموت بجامع زوال الحركة والادراك فى كل (قال الحمد لله) أى ليكون أول أعماله حمد الله على افضاله (الذى أحيانا) أى أيقظنا (بعد ما أماتنا) أى جعلنا كالميتين بالنوم (واليه النشور) أى الرجوع بعد الموت الحقيقى يوم القيامة فينبغى للانسان أن يتذكر بيقظته بعد نومه وقوع البعث بعد الموت (فنفث) أى نفخ (فيهما) نفخا خفيفا غير ممزوج بريق (برب الفلق) أى الصبح (ثم مسح بهما) أى فوق الثوب (ما استطاع من جسده) اى ما اتصل اليه يداه (يصنع ذلك) أى المذكور جميعه (ثلاث مرات) على سبيل الكمال

الأيمن وقال رب قنى عذابك يوم تبعث عبادك

❁ عن حذيفة قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه قال اللهم باسمك أموت وأحيا واذا استيقظ قال الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور ❁ عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات ❁ عن ابن عباس أن رسول الله

❁ تابع ٥ ❁

صلى الله عليه وسلم نام حتى نفخ وكان اذا نام نفخ فأتاه بلال فآذنه بالصلاة فقام وصلى ولم يتوضأ ۞ عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه قال الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافى له ولا مؤوى ۞ عن أبى قتادة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا عرس بليل اضطجع على شقه الأيمن واذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه ووضع رأسه على كفه

﴿باب ما جاء فى عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

عن المغيرة بن شعبة قال صلى رسول الله صلى

وأما أصل السنة فيحصل بمرة كما يؤخذ من روايات أخرى (اذا نام نفخ) أى كانت عادته ذلك فليس هذا بمستهجن (بلال) أى (٧٤) المؤذن (فآذنه) أى أعلمه بصلاة الصبح (ولم يتوضأ) لان نومه لا ينقض وضوءه لبقاء يقظة قلبه (أطعمنا وسقانا) انما ذكرهما هنا لان الحياة لا تتم الا بهما كالنوم فالثلاثة من واد واحد (وكفانا) أى مهماتنا (وآوانا) بالمد أى ردنا الى مأوانا وهو مسكننا (فكم ممن) بيان للسبب الحامل على الحمد أى فكثير من الناس (لا كافى له ولا مؤوى) أى على الوجه الاكمل فان الله تعالى كاف لجميع خلقه ومؤويهم ولو من بعض الوجوه فانه يخص من شاء بما شاء (اذا عرس) أى نزل فى السفر للاستراحة (بليل) أى فى زمن منه قبل الصبح بكثير (اضطجع على شقه) أى جنبه (الايمن) ولم ينصب ذراعه لوثوقه بالتيقظ بعد الاستغراق فى النوم (قبيل الصبح) أى قبل دخول وقته بقليل (نصب ذراعه) أى اليمنى لان هذه الحالة أعون على الانتباه والقصد ارشاد الامة بهذا الفعل (عبادة) العبادة أقصى غاية الخضوع وتعورفت فى الشرع فيما جعل علامة على ذلك من صلاة وصوم وغيرهما الله ولذا اكتفيت بهذه الترجمة عن عقد باب لصلاة الضحى وباب لصلاة التطوع فى البيت

و باب للصوم والتحقيق أن النبي لم يتعبد قبل النبوة بشرع أحد وتعبده بحراء انما كان بالتفكر في مصنوعات الله (انتفخت قدماه) أي من طول قيامه بالليل لان الموادتنصب من

الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقيل له أتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا ۞ عن الأسود بن يزيد قال سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل فقالت كان ينام أول الليل ثم يقوم فاذا كان من السحر أوتر ثم أتى فراشه فاذا كان له حاجة ألم بأهله فاذا سمع الاذان وثب فان كان جنبا أفاض عليه من الماء والا توضأ وخرج الى الصلاة ۞ عن ابن عباس أنه بات عند ميمونة وهي خالته قال فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع رسول الله صلى الله عليه

أعلى البدن الى أسفله (فقيل له) أي قال له بعض أكابر الصحابة وفي رواية أنه عمر (أتتكلف) أي أتتحمل (هذا) الامر الشاق (وقد غفر الخ) جملة حالية وهذا من باب حسنات الابرار سيئات المقربين كما تقدم (أفلا أكون) أي أأترك المبالغة في عبادة ربي فلا أكون (عبدا شكورا) لاحسانه (عن صلاة رسول الله) أي كانت في أي وقت من الليل والمراد بها ما يشمل الوتر والتهجد (أول الليل) أي بعد صلاة العشاء الى تمام نصفه (ثم يقوم) أي للتهجد فيستمر يصلي السدس الرابع والخامس (فاذا كان من السحر) وهو آخر الليل (أوتر) أي صلى الوتر (ثم أتى فراشه) لينام السدس السادس ليقوم لصلاة الصبح بنشاط (فاذا كان له حاجة) أي الى الجماع (ألم بأهله) أي قرب من زوجته ثم ينام (فاذا سمع الاذان) أي للصبح (وثب) أي قام بنهضة (وخرج الى الصلاة) أي بعد أن يصلي ركعتي الفجر (ميمونة) أي زوج النبي (في عرض) بفتح العين المهملة أشهر من ضمها أي ووضعت رأسي على عرض الوسادة

وسلم فى طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح النوم عن وجهه وقرأ العشر الآيات الخواتيم من سورة آل عمران ثم قام الى شن معلق فتوضأ منها فأحسن الوضوء ثم قام يصلى فقمت الى جنبه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على رأسى ثم أخذ بأذنى اليمنى ففتلها فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم أوتر ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح ۞ عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا لم يصل بالليل منعه من ذلك النوم أو غلبته عيناه صلى من النهار

فهو متعلق بمحذوف وكذا (فى طولها) أى (٧٦) ووضع رأسه على طولها هو وزوجته ميمونة لان عادته النوم مع زوجاته مراعاة لحقوقهن وأما اعتزال المرأة فى النوم فمن عادة الاعاجم ويؤخذ منه حل نوم الرجل مع أهله من غير مباشرة بحضرة محرم لها مميز (استيقظ) جواب اذا وفى نسخة فاستيقظ بزيادة الفاء (يمسح النوم) أى أثره (الخواتيم) جمع ختام بمعنى الخاتمة وهى ان فى خلق السموات والارض الى آخر السورة لانها تزيل الكسل وتنشط للعبادة (شن) أى قربة بالية وانما ذكر وصفه نظرا للفظه وأنث ضميره فى قوله (فتوضأ منها) نظرا لمعناه وهو قربة (فأحسن الوضوء) أى أتى بواجباته ومندوباته (فقمت الى جنبه) وفى رواية فقمت وتوضأت فقمت عن يساره (ثم أخذ) وفى رواية فاخذ بأذنى فادارنى عن يمينه تنبيها على ما هو السنة من وقوف المأموم الواحد عن يمين الامام فاذا وقف عن يساره حوله ندبا باخذ أذنه وفتلها وقد قيل ان المعلم اذا فتل أذن المتعلم كان أذكى لفهمه (ثم أوتر) أى أفرد ركعة وحدها فتمت صلاته ثلاث عشرة ركعة (اذا لم يصل بالليل)

ثنتى عشرة ركعة ۞ عن أبى هريرة عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا قام أحدكم من
الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين ۞ عن
زيد بن خالد الجهنى أنه قال لارمقن صلاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فتوسدت عتبته أو فسطاطه
فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين خفيفتين
ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين
ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين
وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون
اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما
ثم أوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة ۞ عن أبى سلمة
ابن عبد الرحمن أنه سأل عائشة رضى الله عنها كيف
كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
رمضان فقالت ما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليزيد فى رمضان ولا فى غيره على احدى عشرة

(منعه من ذلك النوم أو غلبته عيناه) فهو بيان لسبب عدم صلاته بالليل وأو للتقسيم فالقسم الاول ما اذا أراد النوم مع امكان تركه اختيارا لكن بحيث لا يتأتى معه كمال الخشوع والثانى ما اذا غلبه النوم بحيث لا يستطيع دفعه لان النبى قد يسلك به مسالك الضعفاء للتشريع فينام عن ورده ليتعلم من نزل به ذلك من أمته كيف يفعل (ثنتى عشرة ركعة) وسكت عن ركعة الوتر لان ندب قضائه معلوم بالاولى من قضاء التهجد (من الليل) أى فيه (فليفتتح الخ) وأمره بالشئ يقتضى فعله فناسب هذا الحديث الباب (لارمقن) أى أنظرن وأراقبن (فتوسدت عتبته) أى جعلتها وسادة (أوفسطاطه) أى عتبة فسطاطه والمراد بها محل دخوله وأو للشك والفسطاط بضم الفاء وكسرها بيت من شعر والظاهر أن ذلك كان فى السفر الخالى عن الازواج الطاهرات (طويلتين) ذكره ثلاث مرات للتأكيد (فى رمضان) أى فى لياليه وقت التهجد (ليزيد) بالنصب بتقدير أن بعد لام الجحود (احدى عشرة

ركعة) أى غير الركعتين الخفيفتين عقب الوضوء وأن هذا بحسب ما رأت (يصلى أربعا) أى مع السلام من كل ركعتين ليوافق مامر وانما جمعت الاربع لتقاربها طولا وحسنا (لا تسأل عن حسنهن) أى لان اللسان يعجز عن

ركعة يصلى أربعا لا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى أربعا لا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثا قالت عائشة فقلت يا رسول الله أتنام قبل أن توتر فقال يا عائشة إن عينى تنامان ولا ينام قلبى ۞ عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى من الليل احدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة فاذا فرغ منها اضطجع على شقه الايمن ۞ وعنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى من الليل تسع ركعات ۞ عن حذيفة بن اليمان أنه صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم من الليل قال فلما دخل فى الصلاة قال الله أكبر ذو الملكوت والجبروت والكبرياء

بيانه (ثم يصلى) تشير الى أنه حصل تراخ بين كل أربع للاستراحة (ثلاثا) أى بسلامين وأخذ بظاهره أبو حنيفة (أتنام قبل أن توتر) أى مع كونك أمرت بعض أصحابك بأن يوتر قبل أن ينام (ولا ينام قلبى) أى فلا أخاف فوات الوتر فالامر به قبل النوم لمن خاف فواته بالاستغراق فى النوم للفجر ومن لم يخف فالاولى له التأخير (يوتر منها بواحدة) أى والبقية تهجد (اضطجع) أى لينام حتى يأتيه المؤذن (تسع ركعات) أى فى بعض الاوقات جمعا بين الروايات (صلى مع النبى) أى جماعة (فلما دخل فى الصلاة) أى بتكبيرة الاحرام (قال) أى بعدها (الله أكبر ذو الملكوت) أى الملك (والجبروت) أى الجبر والقهر وصيغة فعلوت للمبالغة كما فى رحموت ورهبوت مبالغة فى الرحمة والرهبة وأما رواية والعظمة ذو الملك والملكوت فيفرق بينهما بان المراد من الاول ظاهر الملك ومن الثانى باطنه كما يعبر عنهما بعالم الغيب والشهادة (والكبرياء) أى الترفع والتنزه عن كل نقص

والعظمة ثم قرأ البقرة ثم ركع فكان ركوعه نحوا من
قيامه وكان يقول سبحان ربي العظيم سبحان ربي
العظيم ثم رفع رأسه فكان قيامه نحوا من ركوعه
وكان يقول لربي الحمد لربي الحمد ثم سجد فكان سجوده
نحوا من قيامه وكان يقول سبحان ربي الأعلى سبحان
ربي الأعلى ثم رفع رأسه فكان ما بين السجدتين
نحوا من السجود وكان يقول رب اغفر لي رب
اغفر لي حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة أو
الأنعام شعبة الذي شك في المائدة والأنعام ۞ عن
عائشة قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بآية من القرآن ليلة ۞ عن عبد الله قال صليت
ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل
قائما حتى هممت بأمر سوء قيل له وما هممت به قال
هممت أن أقعد وأدع النبي صلى الله عليه وسلم

الاحاطة به (ثم قرأ البقرة)
أي بعد الفاتحة (نحوا)
أي قريبا (سبحان ربي العظيم)
أي تنزيها له عن كل ما لا يليق به
فكان يكررها مادام راكعا وليس
المراد مرتين فقط بل المراد
منهما الكثرة وكذا يقال فيما
بعده ثم انه لم يذكر السجود الثاني
لعلمه بالمقايسة على السجود
الاول (حتى قرأ) أي واستمر
يطول حتى قرأ الاربع سور في
الاربع ركعات وقد شك شعبة
أحد رواة الحديث في السورة
الرابعة هل كانت المائدة
أو الانعام (قام) أي صلى
(بآية من القرآن) يكررها في
كل ركعة من ركعات تهجده
بعد الفاتحة (ليلة) كاملة
لما اعتراه عند قراءتها من هول
ما ابتدئت به وحلاوة ما ختمت
به وهي إن تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك أنت العزيز
الحكيم (عبد الله) أي ابن
مسعود لانه المراد عند الاطلاق
(فلم يزل قائما) أي أطال القيام
جدا (هممت) أي قصدت وحدثت
نفسي (بأمر سوء) بفتح السين
وضمها روي بإضافة أمر لسوء وبقطعه على الوصفية (أن أقعد) أي أترك الصلاة (وأدع)

أن تطوعه قاعدا كهو قائما فى الأجر بخلاف غيره فعلى النصف من أجر القائم ان لم يكن معذورا (بقى من قراءته) أى مقروئه (قدر مايكون ثلاثين أو أربعين) التردد بينهما للتحرز من الكذب لان المقدار المذكور مبنى على التخمين وفيه اشارة الى أن الذى قرأه قبل هذه البقية كان أكثر (مثل ذلك) أى قرأ وهو جالس ثم كل من قيام (عن صلاة رسول الله) أى عن كيفيتها (عن تطوعه) بدل مما قبله باعادة الجار والتطوع ماينقرب به الى الله تبرعا من النفس (ليلا طويلا) أى زمنا طويلا من الليل حال كونه قائما (ركع وسجد وهو جالس) مخالف للحديث الذى قبله فان فيه أنه اذا قرأ وهو جالس قام فقرأ ثم ركع وسجد وهو قائم ويجمع بينهما بأنه فعل هذا تارة وذاك تارة أخرى (سبحته) بضم السين المهملة أى نافلته سميت بذلك لاشتمالها على التسبيح (بالسورة) الباء زائدة (ويرتلها) أى يبين الحروف ويراعى الوقوف عليه

﴿ عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى جالسا فيقرأ وهو جالس فاذا بقى من قراءته قدر مايكون ثلاثين أو أربعين آية قام فقرأ وهو قائم ثم ركع وسجد ثم صنع فى الركعة الثانية مثل ذلك ﴿ عن عبد الله بن شقيق قال سألت عائشة رضى الله عنها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تطوعه فقالت كان يصلى ليلا طويلا قائما وليلا طويلا قاعدا فاذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم واذا قرأ وهو جالس ركع وسجد وهو جالس ﴿ عن حفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى سبحته قاعدا ويقرأ بالسورة ويرتلها حتى تكون أطول من أطول منها ﴿ عن عائشة أن النبى صلى الله

عليه وسلم لم يمت حتى كان أكثر صلاته وهو جالس ۞ عن ابن عمر قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب فى بيته وركعتين بعد العشاء فى بيته ۞ عن حفصة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى ركعتين حين يطلع الفجر ۞ عن عاصم بن ضمرة قال سألنا عليا رضى الله عنه عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من النهار فقال إنكم لا تطيقون ذلك فقلنا من أطاق ذلك منا صلى فقال كان اذا كانت الشمس من ههنا كهيئتها من ههنا عند العصر صلى ركعتين واذا كانت الشمس من ههنا كهيئتها من ههنا عند الظهر صلى أربعا ويصلى قبل الظهر أربعا وبعدها ركعتين وقبل العصر أربعا يفصل بين كل ركعتين بالتسليم

حالية وهذا فى صلاة النافلة (فى بيته) راجع لجميع ما قبله وكرر فى بيته اهتماما بشأنه فان التنفل فى البيت أفضل حتى من جوف الكعبة لان ذلك أبعد عن الرياء وأقرب للاخلاص (ركعتين) هما سنة الصبح وكان يخففهما (يطلع الفجر) أى الصادق وهو الضوء الذى ينفجر ويبدو ساطعا مستطيرا وأما الكاذب فهو الذى يبدو مستطيلا ثم يذهب زاد فى بعض النسخ (وينادى المنادى) أى يؤذن المؤذن (عن صلاة رسول الله) أى عن كيفيتها (فقال) أى بعد أن فهم أن سؤالهم عنها لفعلوا مثلها (انكم لا تطيقون ذلك) أى من حيث الكيفية من الخشوع والخضوع وحسن الاداء والمواظبة (من ههنا) أى جهة المشرق (كهيئتها من ههنا) أى جهة المغرب (صلى ركعتين) وهما صلاة الضحى (واذا كانت الشمس من ههنا) أى جهة المشرق (كهيئتها من ههنا) أى جهة المغرب (وبعدها ركعتين) وفى بعض الروايات أربعا (وقبل العصر أربعا) وفى بعض الروايات ركعتين ولا منافاة لانه فعل الامرين تنبيها على سعة الامر حدث كل بما رأى (بالتسليم)

أى تسليم التحليل فانه ينبغى ان يقصد به من ذكر (من المؤمنين والمسلمين) أى والمؤمنات والمسلمات (معاذة) أى بنت عبد الله العدوية (أربع) أى يصلى أربع (ركعات) وهذه زيادة فى الجواب محمودة والمراد أنه كان يصليها أربعا فى غالب أحواله لقولها (ويزيد ماشاء الله) أى وينقص فى كلامها اكتفاء وقد ورد أنها تجزئ عن الصدقة التى تطلب عن مفاصل الانسان الثلثمائة وستين مفصلا كل يوم تطلع فيه الشمس كما فى مسلم ووقتها الشرعى من ارتفاع الشمس قدر رمح الى الزوال وأقلها ركعتان وأكثرها ثنتا عشرة ركعة (ست ركعات) أى فى بعض الاوقات (فسبح) أى صلى (ثمانى) وفى نسخة ثمان بحذف الياء اكتفاء بكسرة النون (أخف منها) أى لاشتغاله يوم الفتح بمهماته (يتم الركوع والسجود) أى لايخففهما جدا والافهو يتم سائر الاركان مع التخفيف (قالت لا) محمول على نفى المداومة فلا ينافى قولها فى الحديث السابق نعم (من مغيبه) أى من سفره كما فى نسخة فانه كان لايقدم من سفره الا نهارا وقت الضحى فيبدأ بالمسجد فيصلى فيه ركعتين وسلم

على الملائكة المقربين والنبيين ومن تبعهم من المؤمنين والمسلمين ۞ عن معاذة قالت قلت لعائشة رضى الله عنها أكان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى قالت نعم أربع ركعات ويزيد ماشاء الله عز وجل ۞ عن أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى الضحى ست ركعات ۞ عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال ما أخبرنى أحد أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى الا أم هانئ رضى الله عنها فانها حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل فسبح ثمانى ركعات ما رأيته صلى صلاة قط أخف منها غير أنه كان يتم الركوع والسجود ۞ عن عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة رضى الله عنها أكان النبى صلى الله عليه

ثم يجلس فيه (حتى نقول) أى فى أنفسنا أو لبعضنا (لايدعها) أى لايتركها لمواظبته عليها أياما متوالية (ويدعها) أى يتركها أحيانا خوفا من أن يعتقد الناس وجوبها (يدمن) أى يديم (عند زوال الشمس) أى عقبه (تدمن) أى تديم والقصد الاستفهام عن حكمة ذلك (تفتح) أى لقبول الطاعات ونزول الرحمات (فلاترتج) بتخفيف الجيم أى لا تغلق (يصعد) أى يقبل فان الصعود الحقيقى يكون بصعود الملائكة بعد صلاة العصر وبعد صلاة الصبح (قلت) أى للنبى (قراءة) أى قراءة سورة غير الفاتحة (قال لا) أى ليس فيهن تسليم واجب فلا ينا فى أن الافضل الفصل به عند غير أبى حنيفة لخبر صلاة الليل والنهار مثنى مثنى (عن الصلاة) أى صلاة النفل هل هى فى بيتى أفضل أو فى المسجد (ما أقرب) أى كل قرب بيتى من المسجد (أحب الى) أى لقربها الى الاخلاص ولتحصل البركة للبيت وأهله ولتنزل الملائكة فيه وليذهب عنه الشيطان

وسلم يصلى الضحى قالت لا الا أن يجىء من مغيبه ۞ عن أبى سعيد الخدرى قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى الضحى حتى نقول لا يدعها ويدعها حتى نقول لا يصليها ۞ عن أبى أيوب الانصارى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يدمن أربع ركعات عند زوال الشمس فقلت يارسول الله إنك تدمن هذه الاربع ركعات عند زوال الشمس فقال إن أبواب السماء تفتح عند زوال الشمس فلا ترتج حتى يصلى الظهر فأحب أن يصعد لى فى تلك الساعة خير قلت أفى كلهن قراءة قال نعم قلت هل فيهن تسليم فاصل قال لا ۞ عن عبد الله ابن سعيد قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فى بيتى والصلاة فى المسجد قال قد ترى ما أقرب بيتى من المسجد فلان أصلى فى بيتى أحب الى

وفى الحديث اجعلوا فى بيوتكم من صلاتكم ولاتتخذوها قبورا

من أن أُصلّى فى المسجد الا أن تكون صلاة مكتوبة ۞ عن عبد الله بن شقيق قال سألت عائشة رضى الله عنها عن صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يصوم حتى نقول قد صام ويفطر حتى نقول قد أفطر وما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا منذ قدم المدينة الا رمضان ۞ عن أنس بن مالك أنه سئل عن صوم النبى صلى الله عليه وسلم فقال كان يصوم من الشهر حتى نرى أن لا يريد أن يفطر منه ويفطر حتى نرى أن لا يريد أن يصوم منه شيأ وكنت لا تشاء أن تراه من الليل مصليا الا رأيته مصليا ولا نائما الا رأيته نائما ۞ عن أم سلمة قالت ما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يصوم شهرين متتابعين الا شعبان ورمضان ۞ عن عائشة قالت لم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم فى شهر أكثر

(مكتوبة) أى مفروضة فان (كان يصوم) أى يتابع صوم النفل (حتى نقول) أى فى أنفسنا أو لبعضنا (قد صام) أى داوم الصوم فلا يفطر (ويفطر) أى يداوم الفطر (حتى نقول قد أفطر) أى داوم الفطر فلا يصوم (منذ قدم المدينة) انما قيدت بذلك لان الاحكام لم تكثر الا حينئذ ولم يفرض رمضان الا فى شعبان من السنة الثانية من الهجرة وسمى رمضان لانه يرمض الذنوب أى يذهبها (أن لا يريد) يحتمل أن أن مصدرية فيكون الفعل منصوبا ويحتمل انها مخففة من الثقيلة فيكون مرفوعا فيوافق ما فى نسخة أنه (وكنت الخ) زيادة فى الجواب اشارة الى أنه ينبغى للسائل أن يعتنى بالسؤال عن الصلاة أيضا والمراد أن وقت تهجده لا ينضبط بل بحسب ما يتيسر له من القيام (الا شعبان) يخالف ما سبق فيجمع بين الروايات بأنه صامه فى بعض السنين وصام جله فى بعضها يحدث كل بما رأى (أكثر) صفة لموصوف محذوف أى صياما أكثر من

(بل كان يصومه كله) أى فى بعض السنين (٨٥) ولعله آثره على المحرم مع أن صومه أفضل بعد رمضان كما فى حديث مسلم لانه كان يعتريه عذر يمنعه من اكثار الصوم فيه أولان لشعبان خصوصية لم توجد فى المحرم وهى رفع أعمال السنة فى ليلة نصفه (عبد الله) أى ابن مسعود (من غرة) أى من أول (ثلاثة أيام) أى لتقوم مقام صومه لان الحسنة بعشر أمثالها فيكون كأنه صام الدهر (وقلما الخ) أى وقل افطاره يوم الجمعة وفيه دليل لما لك القائل باستحباب صوم يوم الجمعة وتأوله الشافعية القائلون بكراهته بأنه كان يصومه منضما الى ماقبله أو الى مابعده لاحاديث أخر نهت عن افراده بالصوم (يتحرى) أى يقصد (تعرض الاعمال) أى عرضا اجماليا لعمل الاسبوع فلا ينافى أنها تعرض كل يوم وليلة عرضا تفصيليا وتعرض أيضا عرضا اجماليا لعمل السنة فى ليلة النصف من شعبان وليلة القدر وحكمة العرض أن الله تعالى يباهى الملائكة بالطائعين والا فهو أعلم بعباده من الملائكة

من صيامه فى شعبان كان يصوم شعبان الا قليلا بل كان يصومه كله ۞ عن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام وقلما كان يفطر يوم الجمعة ۞ عن عائشة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يتحرى صوم الاثنين والخميس ۞ عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم ۞ عن عائشة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر الآخر الثلاثاء والاربعاء والخميس ۞ عن معاذة قالت قلت لعائشة أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من كل شهر قالت نعم قلت من أيه كان يصوم قالت كان لا يبالى من أيه صام

(الثلاثاء) بالمد وفتح المثلثة وتضم (والاربعاء) بتثليث الموحدة (من أيه) أى من أى أيامه

(عاشوراء) بالمد وقد يقصر وهو عاشر المحرم (فى الجاهلية) أى تلقيا من أهل الكتاب (فلما قدم المدينة) أى ورأى اليهود تصومه وسألهم عن ذلك فقالوا إنه يوم نجى الله فيه موسى وأغرق فرعون فصامه موسى شكرا لله فنحن نصومه فقال نحن أحق بموسى منكم وصامه بوحى من الله أو اجتهاد وقد ورد أن صومه يكفر السنة الماضية (وترك عاشوراء) أى نسخ وجوبه بناء على أنه كان فرضا أو تأكد ندبه الشديد بناء على أنه لم يكن فرضا (يخص من الايام شيأ) أى يتطوع فى يوم معين بعمل مخصوص فلا يفعل فى غيره مثله (قالت كان) وفى رواية قالت لا كان (عمله ديمة) أى دائما والمراد بالدوام الغالب والا فقد كان يصوم ويفطر ويصلى الضحى ويتركها (فلانة) كناية عن العلم المؤنث فهو غير منصرف واسمها الحولاء (لا تنام الليل) أى تحييه بالعبادة (عليكم) أى الزموا (من الاعمال ما) أى العمل الذى (تطيقون) المداومة عليه والخطاب لعموم الامة فغلب الذكور على الاناث (لا يمل الله حتى تملوا) بفتح أول الفعلين وثانيهما وفى رواية لا يسأم حتى تسأموا وهى مفسرة للاولى واسناد الملل لله من قبيل المشاكلة ذلك اللفظية على حد نسوا الله فنسيهم والا فهو مستحيل على الله لانه فتور يعرض للنفس من كثرة

۞ عن عائشة قالت كان عاشوراء يوما تصومه قريش فى الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه فلما افترض رمضان كان رمضان هو الفريضة وترك عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه ۞ عن علقمة قال سألت عائشة رضى الله عنها أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخص من الايام شيأ قالت كان عمله ديمة وأيكم يطيق ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيق ۞ عن عائشة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندى امرأة فقال من هذه قلت فلانة لا تنام الليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم من الاعمال ما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا وكان أحب

مزاولة شئ والمراد لا يقطع ثوابه عنكم حتى تقطعوا العبادة (أحب) بالرفع اسم كان و (الذى) خبرها فى محل نصب أو بالنصب خبرها مقدم والذى اسمها فى محل رفع واسم الاشارة عائد الى العمل (ماديم عليه) أى مداومة عرفية لان الحقيقية الشاملة لجميع الازمنة غير ممكنة (ليلة) وكانت ليلة القدر (يصلى) أى يريد صلاة التراويح (فقمت معه) أى للاقتداء به (فبدأ) أى شرع فيها بالنية وتكبيرة الاحرام (فاستفتح البقرة) أى شرع فيها بعد قراءة الفاتحة حتى أتمها (لا وقف) أى أمسك عن القراءة (فسأل) أى طلب من الله الرحمة (فتعوذ) أى بالله من العذاب (ويقول) عبر بالمضارع استحضارا لحكاية الحال الماضية (ذى الجبروت) أى صاحب الجبر والقهر (والملكوت) أى الملك والكبرياء والعظمة) هذان الوصفان لا يوصف بهما غيره لما ورد الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى فيهما قصمته ولا أبالى وذكر الرداء والازار مجاز فان العرب تقول فلان شعاره الزهد ودثاره التقوى ولا يريدون الثوب الذى هو شعار ودثار وانما يريدون أنه صفته ونعته

ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يدوم عليه صاحبه ۞ عن أبى صالح قال سألت عائشة وأم سلمة أى العمل كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالتا ماديم عليه وان قل ۞ عن عوف ابن مالك قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلى فقمت معه فبدأ فاستفتح البقرة فلا يمر بآية رحمة الا وقف فسأل ولا يمر بآية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث راكعا بقدر قيامه ويقول فى ركوعه سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ثم سجد بقدر ركوعه ويقول فى سجوده سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك

(ثم قرأ آل عمران) أى فى الركعة الثانية (ثم سورة) أى ثم قرأ سورة النساء فى الثالثة (سورة) أى ثم قرأ سورة المائدة فى الرابعة ففيه حذف حرف العطف (يفعل مثل ذلك)

أى حال كونه يفعل مثل ما تقدم من السؤال (٨٨) والتعوذ والركوع والسجود فى كل ركعة

(باب ما جاء فى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

۞ عن يعلى بن مملك أنه سأل أم سلمة عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هى تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا ۞ عن قتادة قال قلت لأنس بن مالك كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مدا ۞ عن أم سلمة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف ثم يقول الرحمن الرحيم ثم يقف وكان يقرأ ملك يوم الدين ۞ عن عبد الله بن أبى قيس قال سألت عائشة رضى الله عنها عن قراءة النبى صلى الله عليه وسلم أكان يسر بالقراءة أم يجهر فقالت كل ذلك قد كان يفعل ربما أسر وربما جهر فقلت الحمد لله الذى جعل فى الأمر سعة ۞ عن أم هانئ قالت كنت أسمع قراءة النبى صلى الله عليه وسلم بالليل

(عن قراءة رسول الله) اى عن صفتها (تنعت) أى تصف بأن قالت كانت قراءته كذا وكذا أو قرأت قراءة مرتلة مبينة وقالت كان يقرأ مثل هذه القراءة (حرفا حرفا) حال أى حال كونها مفصولة الحروف (مدا) أى ممدودة أو ذات مد لما يستحق المد إما مطولا أو مقصورا أو متوسطا وليس المراد المبالغة فى المد بغير موجب (يقطع قراءته) أى يجعلها قطعا بأن يقف على رؤس الآى (ملك) أى بلا ألف وفى أغلب نسخ الشمائل مالك قال القسطلانى وأظنه سهوا من النساخ والصواب ملك بلا ألف كما أورده المؤلف فى جامعه (قراءة النبى) أى بالليل (بالقراءة) الباء زائدة لان أسر يتعدى بنفسه أو أنه ضمن يسر معنى يخافت (كل) بالنصب مفعول مقدم وبالرفع على الابتداء والرابط محذوف أى يفعله ثم فسرت ذلك بقولها (ربما أسر) أى أحيانا (وربما جهر) أى أحيانا (سعة) بفتح السين وكسرها أى عدم ضيق فيجوز كل منهما وأفضلهما ما كثر خشوعه وبعد عن الرياء (قراءة النبى) أى فى صلاته ليلا عند الكعبة وأنا

وأنا على عريشي ۞ عن عبد الله بن مغفل قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على ناقته يوم الفتح وهو يقرأ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقرأ ورجع ۞ عن قتادة قال ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم صلى الله عليه وسلم حسن الوجه حسن الصوت وكان لا يرجع ۞ عن ابن عباس قال كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ربما يسمعها من في الحجرة وهو في البيت

﴿باب ما جاء في بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

عن عبد الله بن الشخير قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء ۞ عن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ

(وأنا على عريشي) أي وأنا نائمة على سريري (على ناقته) أي حال كونه راكبا على ناقته (يوم الفتح) أي فتح مكة (انا فتحنا لك) أي السورة بتمامها (فتحا مبينا) أي بينا واضحا وهذا الفتح هو فتح مكة أو فتح خيبر والاكثرون على أنه صلح الحديبية لتسبب نشر الاسلام عنه (ليغفر لك الله الخ) أي ليجتمع لك هذه الامور الاربعة وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز وتقدم أن المراد بالذنب ما هو من باب حسنات الابرار سيئات المقربين (ورجع) أي ردد صوته بالقراءة فالمراد تحسين التلاوة والمراد بالمنفي في قوله الآتي وكان لا يرجع ترجيع الغناء لانه ينافي الخشوع (كانت) وفي نسخة كان (قراءة النبي) أي بالليل في صلاة أو غيرها (من في الحجرة) أي صحن البيت من أهله (وهو) أي النبي (بكاء) بالمد والقصر وبكاء النبي تارة يكون خشية من الله وتارة يكون اشتياقا ومحبة لاسيما عند سماع القرآن وتارة يكون خوفا على أمته وتارة يكون رحمة وشفقة على الميت (أزيز) هو غليان البكاء في الجوف

 (المرجل) أي القدر الذي يطبخ فيه (قال لي رسول الله)

أى وهو على المنبر (أقرأ عليك) استفهام محذوف الهمزة (أن أسمعه من غيرى) أى ليكون سمعى خالصا لتعقل المعانى بدون اشتغال بضبط الالفاظ واعطاء الحروف حقها (فقرأت سورة النساء) أى شرعت فى قراءتها (وجئنا بك (٩٠) على هؤلاء) أى الذين شهدوا على الامم السابقة بقبح الاعمال (شهيدا) أى مزكيا وأول الآية فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد أى يشهد عليها وهو نبيها (تهملان) بفتح الفوقية وسكون الهاء وكسر الميم أو ضمها أى تسيل دموعهما لفرط رأفته لانه استحضر أهوال القيامة وشدة الحال التى يحق لها البكاء (يوما) هو اليوم الذى مات فيه ابنه ابراهيم سنة تسع أو عشر من الهجرة فقال الناس كسفت الشمس لموت ابراهيم (لم يكد يركع) أى لم يقرب من الركوع وهو كناية عن طول القيام وهكذا يقال فيما يأتى وهذا الحديث صريح فى أنها بركوع واحد وبه احتج أبو حنيفة وذهب الشافعى ومالك الى أنها تصلى بركوعين فى كل ركعة لادلة أخرى واعلم أن النبى لم يصل لكسوف الشمس الا هذه المرة وقد خسف القمر فى السنة الخامسة وصلى له النبى صلاة الخسوف (ينفخ ويبكى) أى بحيث لا يظهر من النفخ ولا من البكاء حرفان أو حرف منهم أو أنه كان يغلبه ذلك بحيث لا يمكنه دفعه (ويقول رب) أى يارب (ألم تعدنى) أى بقولك وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وانما قال ذلك لان الكسوف مظنة العذاب ووعد الله ربما كان مشروطا بشرط اختل

على فقلت يارسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل قال انى أحب أن أسمعه من غيرى فقرأت سورة النساء حتى بلغت وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فرأيت عينيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تهملان ۞ عن عبد الله بن عمرو قال انكسفت الشمس يوما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى حتى لم يكد يركع ثم ركع فلم يكد يرفع رأسه ثم رفع رأسه فلم يكد أن يسجد ثم سجد فلم يكد أن يرفع رأسه ثم رفع رأسه فلم يكد أن يسجد ثم سجد فلم يكد أن يرفع رأسه فجعل ينفخ ويبكى ويقول رب ألم تعدنى أن لا تعذبهم وأنا فيهم رب ألم تعدنى

(فقام) أى فى محله وقيل رقى المنبر (وأثنى عليه) عطف تفسير (آيتان) أى علامتان من علامات الله الدالة على تخويف العباد من (٩١) سطوته قال تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا (ولا لحياته) أى كما يزعمون عند انكسافها لحياة الحجاج فهو من أعلام النبوة فانها انكسفت فى حياة الحجاج (فافزعوا الى ذكر الله) أى بادروا الى الصلاة (ابنة له) أى بنت بنته زينب فنسبتها له مجازية لان بناته تزوجن فى حياته (تقضى) أى تشرف على الموت (فاحتضنها) أى حملها فى حضنه بكسر الحاء وهو ما دون الابط الى الكشح (فماتت) أى أشرفت على الموت فانها عاشت بعده حتى تزوجها على بن أبى طالب ومات عنها كما اتفق عليه أهل العلم بالاخبار وكان اسمها أمامة (وصاحت) أى صرخت (أم أيمن) حاضنته التى ورثها من أبيه وأعتقها وزوجها لزيد مولاه (أتبكين) أى بكاء محظورا لاقترانه بالصياح الدال على الجزع وانما قال (عند رسول الله) لانه أبلغ فى الزجر من قوله عندى (لست أبكى) أى بكاء ممتنعا كبكائك بل بكائى دمع العين فقط (انما هى) أى الدموع (رحمة) أى أثر رحمة جعلها الله فى قلبى ثم بين وجه كونها رحمة بقوله (ان المؤمن) أى الكامل (على كل حال) أى من نعمة أو بلية لانه يحمد ربه على كل منهما

أن لا تعذبهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك فلما صلى ركعتين انجلت الشمس فقام فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا انكسفا فافزعوا الى ذكر الله ۞ عن ابن عباس قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنة له تقضى فاحتضنها فوضعها بين يديه فماتت وهى بين يديه وصاحت أم أيمن فقال صلى الله عليه وسلم أتبكين عند رسول الله فقالت ألست أراك تبكى قال انى لست أبكى انما هى رحمة ان المؤمن بكل خير على كل حال إن نفسه تنزع من بين جنبيه وهو يحمد الله عز وجل ۞ عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قَبَّلَ عثمانَ بنَ مَظْعونٍ وهو مَيِّتٌ وهو يبكي أو قال عَيْناهُ تُهْراقانِ ۞ عن أنسِ بنِ مالكٍ قال شَهِدْنا ابْنَةً لرسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ورسولُ اللهِ جالسٌ على القبرِ فرأيتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعانِ فقال أفيكمْ رجلٌ لم يُقارِفِ الليلةَ قال أبو طلحةَ أنا قال انزِلْ فنزلَ في قبرِها

(باب ما جاء في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم)

عن عائشةَ قالت انما كان فِراشُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم الذي يَنامُ عليه من أَدَمٍ حشوُهُ لِيفٌ ۞ عن محمدٍ الباقرِ قال سُئِلَتْ عائشةُ ما كان فِراشُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في بيتِكِ قالت من أَدَمٍ حشوُهُ لِيفٌ وسُئِلَتْ حفصةُ ما كان فِراشُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في بيتِكِ قالت مِسْحًا ثَنِّيهِ

فلا يشغله نزع نفسه عن الحمد بل يرى المحنة منحة لما يترتب عليها من الثواب (قبل عثمان) أى بين عينيه وكان أخاه من الرضاعة (أو قال) أى الراوى بدل وهو يبكى (عيناه) وفى رواية وعيناه (تهراقان) بضم الفوقية وفتح الهاء وسكونها مضارع مبنى للمفعول والاصل يهريقهما النبى أى يصب دمعهما (شهدنا) أى حضرنا (ابنة) هى أم كلثوم كان زوجها لعثمان بعد رقية التى ماتت ودفنت والنبى فى غزوة بدر ولما عزى فى رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات (لم يقارف) أى لم يجامع وفى رواية لا يدخل القبر أحد قارف البارحة فتنحى عثمان لكونه كان باشر تلك الليلة أمته له فمنعه النبى من نزول قبرها ليلحدها معاتبة له لاشتغاله عن زوجته المحتضرة (فراش) أى مفروش ويقال له أيضا فرش تسمية بالمصدر (من أدم) بفتحتين أى مصنوعا من أدم جمع أديم أى جلد (حشوه ليف) من ليف النخل ليقتدى به فى خشونة فراشه (عن محمد الباقر) فى هذا الحديث انقطاع فان محمدا لم يدرك عائشة ولا حفصة وهو لا يضر فى حديث الثقات (مسحا) أى كساء ثنيتين

خشنا من صوف (ثنيتين) بكسر المثلثة (فلما كان) أى وجد و(ذات) بالرفع فاعل وروى بالنصب على الظرفية ففاعل كان (٩٣) ضمير يعود على الوقت وعلى كل فلفظة ذات مقحمة أو صفة لمحذوف أى ساعة ذات ليلة (قلت) أى فى نفسى أو لبعض خدمى (أوطأ) أى ألين يقال وطؤ الفراش فهو وطىء كقرب فهو قريب (بأربع) أى ثنيا ملتبسا بأربع (ثنيات) أى طبقات (فانه) أى الحال والشأن (منعتنى وطأته) أى منعنى لينه (صلاتى) أى تهجدى لان كثرة الفراش سبب فى كثرة النوم وانما قال ذلك ارشادا للعابدين والا فهو لا ينام قلبه أو أنه قد يسلك به مسالك الضعفاء للتشريع فينام عن ورده لتعلم من نزل به ذلك كيف يفعل كما تقدم (تواضع) هو التذلل والخضوع لاشراق نور الشهود فى القلب (لاتطرونى) من الاطراء وهو مجاوزة الحد فى المدح (كما أطرت النصارى ابن مريم) فجعله بعضهم الها وبعضهم ابن الاله ولله در البوصيرى حيث قال

دع ما ادعته النصارى فى نبيهم
واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

(ان لى اليك حاجة) أى أريد إخفاءها عن غيرك (فى أى طريق) أى فى أى جزء من أجزاء طريق المدينة (أجلس اليك)

ثنيتين فينام عليه فلما كان ذات ليلة قلت لو ثنيته أربع ثنيات لكان أوطأ له فثنيناه له بأربع ثنيات فلما أصبح قال ما فرشتموا لى الليلة قالت قلنا هو فراشك الا أنا ثنيناه بأربع ثنيات قلنا هو أوطأ لك قال ردوه لحالته الأولى فانه منعتنى وطأته صلاتى الليلة

﴿ باب ما جاء فى تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله ۞ عن أنس بن مالك أن امرأة جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت له إن لى اليك حاجة فقال اجلسى فى أى طريق المدينة شئت أجلس اليك ۞ وعنه قال كان

أى معك وبادر حتى جلس معها فى الطريق وقضى حاجتها لبراءته من الكبر ومحل النهى عن الجلوس فى الطريق اذا لزم عليه ايذاء المارة (يعود المرضى) أى ولو كفارا يرجى اسلامهم فقد عاد غلاما يهوديا كان يخدمه وقال له أسلم فأسلم وكان يدنو من المريض ويجلس عند رأسه ويسأله كيف حالك ويدعوله بما شاء (ويشهد (٩٤) الجنائز) أى يحضرها لتشييعها والصلاة عليها سواء كانت لشريف أو وضيع (العبد) وفى رواية المملوك فيجيبه للامر الذى يدعوه له من ضيافة أو غيرها وروى أن الامة كانت تأخذ بيده فتنطلق به فى حاجتها (يوم بنى قريظة) أى فى يوم الذهاب لحربهم عقب الخندق (مخطوم) أى مجعول له خطام بكسر الخاء المعجمة وهو الزمام (إكاف) أى برذعة ويؤخذ من الحديث أن ركوب الحمار لا يخل بمروأة ذى المنصب الشريف (والاهالة السخنة) أى الدهن المتغير الريح من طول المكث ويقال الزنخة بالزاى بدل السين (ولقد كانت) وفى نسخة كان (له درع) يذكر ويؤنث (عند يهودى) هو أبو الشحمة أى رهنها عنده على ثلاثين صاعا من الشعير لبيان الجواز (فما وجد) أى لتباعده عن الدنيا فكانت تأتى اليه ولا يريدها كما قال البوصيرى شخص

وراودته الجبال الشم من ذهب * عن نفسه فأراها أيما شمم

(حتى مات) أى وافتكها أبو بكر بعده (حج) أى حجة الوداع ولم يحج بعد الهجرة غيرها (على رحل) أى حال كونه راكبا على قتب فوق ظهر الجمل (رث) أى بال (وعليه) أى الرحل (الارياء الخ) الرياء أن يعمل ليراه الناس والسمعة أن يعمل وحده ثم يتحدث

رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المرضى ويشهد الجنائز ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بنى قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف وعليه إكاف من ليف ۞ وعنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعى الى خبز الشعير والاهالة السخنة فيجيب ولقد كانت له درع عند يهودى فما وجد ما يفكها حتى مات ۞ وعنه قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة لا تساوى أربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة ۞ وعنه قال لم يكن

شخص أحبّ اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهته لذلك ۞ عن الحسين بن علي قال سألت خالي هند ابن أبي هالة وكان وصافا عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيأ فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر فذكر الحديث بطوله قال الحسن فكتمها الحسين زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسأله عما سألته عنه ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ومخرجه وشكله فلم يدع منه شيأ قال الحسين فسألت أبي عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان اذا

بذلك ليسمعه الناس والنبي معصوم منهما فدعاؤه بالبعد عنهما من التواضع أولتعليم الامة وقد أهدى النبي في هذه الحجة مائة بدنة (اليهم) أي الى الصحابة (من كراهته لذلك) أي تواضعا وخوفا عليهم من الفتنة اذا أفرطوا في تعظيمه وكان لا يمنع قيامهم لبعضهم بل قال قوموا لسيدكم يعني سعد ابن معاذ سيد الاوس لانه حق لغيره (عن الحسن) هو أكبر من الحسين بسنة لانه ولد في رمضان سنة ثلاث ومات سنة سبع وأربعين وولد الحسين في شعبان سنة أربع وعاش بعد الحسن عشر سنين (وكان وصافا) جملة حالية أي كثير الوصف لرسول الله هو وعلي بن أبي طالب لان كلا منهما تربى في حجره فعمدة أحاديث الشمائل تدور عليهما (فذكر) أي الحسن (الحديث) أي المتقدم أول الكتاب (فكتمها الحسين) أي عن الحسين ولعله ليختبر اجتهاده في تحصيل العلم بحلية جده أو لينتظر سؤاله عنها ليكون التعليم أثبت (اليه) أي الى خالي هند (أباه) وفي نسخة أبي أي علي بن أبي طالب (عن مدخله ومخرجه) المراد عن حاله في زمن دخوله في البيت وفي زمن خروجه منه (وشكله) أي هيئته وطريقته فيشمل السؤال عن مجلسه الآتي (يدع) أي يترك (قال الحسين) أي في تفصيل ما أجمله

(أوى) أى وصل (جزأ دخوله) أى قسم زمن دخوله ثلاثة أقسام (جزأ لله) أى لعبادته والتفكر فى مصنوعاته (وجزأ لاهله) أى للمؤانسة فانه كان أحسن الناس عشرة (وجزأ لنفسه) أى لنفع نفسه فيعمل ما يعود عليها بالتكميل الدنيوى والاخروى وفى الحقيقة الاجزاء كلها لله فان المباحات تصير بالنية (٩٦) قربات (فيرد ذلك) أى الجزء الذى جعله للناس (بالخاصة) أى بسبب الخاصة الذين يدخلون عليه (على العامة) وهم الذين لم يعتادوا الدخول عليه (ولا يدخر) أى لا يخفى (عنهم شيأ) من النصح والهداية (من سيرته) أى عادته وطريقته (ايثار) أى تقديم (أهل الفضل باذنه) لهم فى التقدم (وقسمه) عطف على ايثار أى قسم ذلك الجزء (على قدر فضلهم) أى زيادتهم (فى الدين) أى فى مسائله فالمراد بالحوائج المسائل المتعلقة بالدين (ويشغلهم) بفتح أوله مضارع شغل كمنع وأما بضمها من أشغل فلغة قليلة أو رديئة (والامة) عطف على الضمير من عطف العام على الخاص (من مسئلتهم عنه) بيان لما أى من سؤالهم النبى عما يصلحهم والامة (واخبارهم بالذى ينبغى لهم) أى واخبار النبى اياهم بالاحكام التى تليق بهم والمعارف التى تسمها عقولهم ومن ثم اختلفت وصاياه لاصحابه قدميه بحسب اختلاف أحوالهم فأوصى كلا بما يليق به (الشاهد) أى الحاضر (الغائب) أى عن المجلس حتى من سيوجد وكل من بلغه يبلغ غيره من بقية الامة الى أن تقوم الساعة (وأبلغونى) أى أوصلوا الى (سلطانا) المراد به القادر على التنفيذ (ثبت الله

أوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزأ لله وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فيرد ذلك بالخاصة على العامة ولا يدخر عنهم شيأ وكان من سيرته فى جزء الامة ايثار أهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم فى الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما يصلحهم والامة من مسئلتهم عنه واخبارهم بالذى ينبغى لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وأبلغونى حاجة من لا يستطيع ابلاغها فانه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله

قدميه) أى على الصراط جزاء سعيهما فى الخير (لا يذكر) أى لا يحكى (عنده الا ذلك) أى الا ما ينفعهم فى دينهم أو دنياهم (ولا يقبل من (٩٧) أحد غيره) أى غير ماذكر كالتأكيد لما قبله (يدخلون) أى أكابر الصحابة عنده (رواد) جمع رائد وهو من يتقدم القوم لينظر لهم ما يحتاجونه والمراد هنا من يتقدم ليستفيد من النبى ما يصلح أمر الامة (ذواق) هو فى الاصل المذوق من الطعام والمراد هنا العلم والادب (أدلة) أى هداة للناس (يخزن) بضم الزاى وكسرها أى يحبس (ويؤلفهم) أى يجعلهم آلفين له أو يؤلف بينهم (ويوليه عليهم) أى لان القوم أطوع لكبيرهم (ويحذر الناس) أى يحترز منهم فيأخذ بالحزم (ويحترس) أى يتحفظ (من غير أن يطوى) أى يمنع (بشره) أى طلاقة وجهه (وخلقه) الحسن (ويتفقد أصحابه) أى يسأل عنهم حال غيبتهم فان كان أحدهم مريضا عاده أو مسافرا دعا له أو ميتا استغفر له (ويسأل الناس عما فى الناس) أى يسأل خواصه عما وقع فى الناس ليكف الظالم وينصر المظلوم ويؤخذ منه أنه ينبغى للحكام أن يسألوا عن أحوال الرعايا (ويحسن الحسن) أى يظهر حسنه بمدحه أو مدح فاعله (ويقويه) أى يظهر قوته بدليل (ويوهيه) أى يجعله واهيا ضعيفا بالزجر عنه (معتدل الامر غير مختلف) الرواية

قَدَمَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُذْكَرُ عِنْدَهُ إِلَّا ذَلِكَ وَلَا يُقْبَلُ
مِنْ أَحَدٍ غَيْرُهُ يَدْخُلُونَ رُوَّادًا وَلَا يَفْتَرِقُونَ إِلَّا عَنْ
ذَوَاقٍ وَيَخْرُجُونَ أَدِلَّةً يَعْنِي عَلَى الْخَيْرِ قَالَ فَسَأَلْتُهُ
عَنْ مَخْرَجِهِ كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ فِيهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْزُنُ لِسَانَهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ
وَيُؤَلِّفُهُمْ وَلَا يُنَفِّرُهُمْ وَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُوَلِّيهِ
عَلَيْهِمْ وَيَحْذَرُ النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِيَ
عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ بِشْرَهُ وَخُلُقَهُ وَيَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ وَيَسْأَلُ
النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ وَيُحَسِّنُ الْحَسَنَ وَيُقَوِّيهِ
وَيُقَبِّحُ الْقَبِيحَ وَيُوَهِّيهِ مُعْتَدِلُ الْأَمْرِ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ

برفع هاتين الكلمتين أى هو معتدل الخ أى أن جميع أموره من الاقوال والافعال فى غاية
الاعتدال لا اختلاف فيها (لا يغفل) (٩٨) بسكون الغين المعجمة وضم الفاء أى عن تذكير

لا يَغْفُلُ مخافةَ أن يَغْفُلُوا أو يَمِيلُوا لكلِّ حالٍ عندَهُ
عَتَادٌ لا يُقَصِّرُ عن الحقِّ ولا يُجاوِزُهُ الذين يَلُونَهُ من
الناسِ خيارُهُمْ أفضلُهُمْ عندَهُ أعمُّهُمْ نصيحةً
وأعظمُهُمْ عندَهُ منزلةً أحسنُهُمْ مُواساةً ومُوازرةً
قال فسألتُهُ عن مَجْلِسِهِ فقال كان رسولُ اللهِ صلى
اللهُ عليه وسلم لا يقومُ ولا يَجْلِسُ الا على ذِكْرٍ واذا
انتهى الى قومٍ جلسَ حيثُ ينتهى به المَجْلِسُ ويأمرُ
بذلك يُعْطِى كلَّ جُلَسائِهِ بنَصِيبِهِ لا يَحْسَبُ جليسُهُ
أنَّ أحدًا أكرمُ عليه منه مَن جالَسَهُ أو فاوَضَهُ
فى حاجةٍ صابَرَهُ حتى يكونَ هو المُنصرِفَ عنه ومَن

أصحابه وتعليمهم (مخافة أن يغفلوا) أى عن الاستفادة (أو يميلوا) أى الى الدعة والراحة (عتاد) كسحاب أى شئ معدله فكان يعد لكل حال شكله كآلة الحرب للحرب وهكذا (لا يقصر عن الحق) أى عن استيفائه لصاحبه أو عن بيانه (ولا يجاوزه) أى لا يتجاوزه فلا يأخذ أكثر منه (الذين يلونه من الناس) أى يقربون منه لاكتساب الفضائل ونشرها (خيارهم) لانهم الذين يصلحون لاستفادة العلوم فينبغى للعالم أن يجعل خيار الطلبة بالقرب منه (أفضلهم) أى الناس (أعمهم) أى أكثرهم (نصيحة) للمسلمين فى الدين والدنيا لما ورد الدين النصيحة (مواساة) أى احسانا للمحتاجين (وموازرة) أى معاونة لاخوانهم فى مهمات الامور قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى (الا على ذكر) أى الا حال كونه متلبسا بذكر فهو سيد الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم (ويأمر) أى أصحابه (كل جلسائه) أى كل واحد منهم (بنصيبه) أى نصيبه من البشر والطلاقة والتعليم فالباء زائدة للتأكيد سأله (لا يحسب) أى لا يظن (أو فاوضه) أى شرع معه فى الكلام فى مشاورة أو مراجعة (صابره) أى

غلبه فى الصبر على المجالسة والمكالمة (أو ميسور من القول) كأن يعده بالعطاء اذا جاء شئ كما وقع له مع كثيرين وقد قال أبو بكر فى خلافته وقد جاءه مال من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة فليأتنا فأتوه فوفاهم (وسع) أى عم (الناس) حتى المنافقين (بسطه) أى بشره (وخلقه) أى حسن خلقه وفى الحديث إنكم (٩٩) لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم (سواء) أى فيوصل لكل واحد منهم ما يستحقه (حلم) وفى نسخة علم (وحياء) لان أصحابه كانوا يجلسون بين يديه كأنما على رؤسهم الطير (وأمانة) أى على ما يقع فى المجالس من الاسرار (وصبر) أى منه على جفاتهم (لا ترفع فيه الاصوات) أى لقوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى (ولا تؤبن) أى لا تعاب (الحرم) بضم المهملة وفتح الراء وبضمهما جمع حرمة وهى ما يحترم من أهل الرجل فلا قذف فيه ولا غيبة (ولا تنثى) أى لا تذاع (فلتاته) أى هفواته والضمير للمجلس فاذا حصل من بعض حاضريه هفوة لا تشاع (متعادلين) خبر لكان مقدرة أى كانوا متساوين فلا يتكبر بعضهم على بعض ولا يفتخر عليه بحسب أو نسب (يتفاضلون) أى يفضل بعضهم على بعض (فيه) أى فى مجلسه (متواضعين) حال من فاعل يتفاضلون (الصغير) بفتح الصاد وكسرها (و يؤثرون) أى يقدمون (ذا الحاجة) على أنفسهم فى تقريبه للنبى ليقضى حاجته منه (الغريب) أى من الناس فيكرمونه ويحفظون حقه (كراع) هو مستدق الساق من الغنم والبقر يذكر ويؤنث (لقبلت) أى ليحصل التحابب (اليه) وفى نسخ عليه فعلى بمعنى الى

سأله حاجة لم يردّه الا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده فى الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وأمانة وصبر لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته متعادلين بل كانوا يتفاضلون فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب ۞ عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أهدى الىّ كراع لقبلت ولو دعيت اليه لاجبت ۞ عن جابر قال جاءنى رسول الله صلى الله عليه

(ليس براكب) بل كان ماشيا هو وأبو بكر لعيادته (ولا بردون) هو الفرس الهجين (حجره) بفتح الحاء المهملة وكسرها وهو مقدم (١٠٠) الثوب (عمرة) أى بنت عبد الرحمن (كان بشرا من البشر) ذكرته تمهيدا لما تذكره الذى هو محط الجواب (يفلى ثوبه) أى يفتشه ليلتقط ما علق به من نحو شوك لا نحو قمل لانهم نصوا على أنه لم يكن فيه قمل ولم يقع عليه ذباب قط (ويحلب) بضم اللام وكسرها (ويخدم) بضم الدال المهملة وتكسر وفى رواية يرقع ثوبه ويعمل ما يعمل الرجال فى بيوتهم وأكثر ما يعمل الخياطة (فى خلقه) بضم المعجمة واللام وتسكن وهو الطبع والسجية وقد بلغ النبى من حسن الخلق ما لم يصل اليه أحد بشهادة قوله تعالى وإنك لعلى خلق عظيم وما ألطف قول ابن الفارض

أرى كل مدح فى النبى مقصرا
وإن بالغ المثنى عليه وأكثرا
اذا الله أثنى بالذى هو أهله
عليه فما مقدار ما تمدح الورى

(وحيائه) هو خلق يبعث على فعل الملیح وترك القبيح (نفر) هو اسم جمع لجماعة الرجال من ثلاثة الى عشرة لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو رجل (فقالوا له) الله أى لزيد لانه كان من جملة كتبة الوحى لرسول الله (حدثنا) أى أحاديث الشمائل

وسلم ليس براكب بغل ولا بردون ۞ عن يوسف ابن عبد الله بن سلام قال سمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوسف وأقعدنى فى حجره ومسح على رأسى ۞ عن عمرة قالت قيل لعائشة ماذا كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته قالت كان بشرا من البشر يفلى ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه

﴿باب ما جاء فى خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيائه﴾

عن خارجة بن زيد بن ثابت قال دخل نفر على زيد بن ثابت فقالوا له حدثنا أحاديث رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال ماذا أحدثكم كنت جاره
فكان اذا نزل عليه الوحي بعث الي فكتبته له فكنا
اذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا واذا ذكرنا الاخرة
ذكرها معنا واذا ذكرنا الطعام ذكره معنا فكل
هذا أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
۞ عن عمرو بن العاصي قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقبل بوجهه وحديثه على أشر
القوم يتألفهم بذلك فكان يقبل بوجهه وحديثه
علي حتى ظننت أني خير القوم فقلت يارسول الله أنا
خير أو أبو بكر فقال أبو بكر فقلت يارسول الله أنا
خير أو عمر فقال عمر فقلت يارسول الله أنا خير
أو عثمان فقال عثمان فلما سألت رسول الله صدقني
فلوددت أني لم أكن سألته ۞ عن أنس بن مالك

شيء أحدثكم به مع كون شمائله لا تحصى ثم حدثهم ببعضها بقوله كنت جاره الخ (ذكرها معنا) أي ذكر الدنيا المعينة على أمر الآخرة كالجهاد وما يتعلق به من المشاورة في أموره (ذكرها معنا) أي ذكر تفاصيل أحوالها (ذكره معنا) أي ذكر أنواعه وأفاد ما في كل من منفعة أو مضرة كما يعلم من الطب النبوي (فكل) بالرفع على الابتداء والرابط محذوف أي أحدثكم به وبالنصب على أنه مفعول مقدم (العاصي) بالياء وحذفها (أشر) بالهمز وهو لغة قليلة والكثير حذفها (يتألفهم) أي أشر القوم وانما أتى بضمير الجمع لانه جمع في المعنى (حتى ظننت) أي لانه لم يعرف أن قصده بالاقبال عليه التألف فقط (صدقني) أي أجابني بالصدق وفي نسخ فصدقني بزيادة الفاء (فلوددت) بلام القسم وكسر الدال المهملة أي تمنيت ويؤخذ من الحديث جواز الاقبال على الاشرار لاتقاء شرهم وأما الثناء عليهم فلا يجوز لانه كذب صريح

(عشر سنين) وكان ابن عشر (أف) بضم الهمزة وتشديد الفاء مكسورة بلا تنوين وبه ومفتوحة بلا تنوين وفيها لغات أخر وهي كلمة تبرم وملال يخاطب بها الواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث وأصل الأف وسخ الظفر والاذن (قط) ظرف للزمن الماضي (لم تركته) زاد في رواية ولكن يقول قدر الله وما شاء فعل ولو قدر الله كان وهذا يقتضي أن أنسا لم ينته من محارم الله شيأ في مدة خدمته (من أحسن) أي أحسن (الناس خلقا) أي مع عموم الناس لا مع خصوص أنس (مسست) بكسر السين الاولى أفصح من فتحها أي لمست (خزا) أي ثوبا مركبا من حرير وغيره (ولا حريرا) أي خالصا (شممت) بكسر الميم الاولى وفتحها من بابي تعب ونصر (مسكا) أصله دم يتجمد في خارج سرة الظبية ثم ينقلب طيبا وهو طاهر اجماعا (ولا عطرا) تعميم بعد تخصيص (من عرق النبي) أي ان عرقه أطيب مما شممه وانما كان النبي يتطيب في كثير من الاوقات مبالغة في طيب ريحه وللاقتداء به في التطيب (به أثر صفرة) أي عليه بقية صفرة من زعفران (بشيء) أي من أمر أو نهي (يكرهه) فلما أي ذلك الاحداث لم يكن مرتكبا محرما وهذا محمول على غالب أحواله فلا ينافي أنه قال لعبد

قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف قط وما قال لي لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا ولا مسست خزا ولا حريرا ولا شيأ كان ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا قط ولا عطرا كان أطيب من عرق النبي صلى الله عليه وسلم ۞ وعنه أنه كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل به أثر صفرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يواجه أحدا بشيء يكرهه

الله بن عمرو حين رأى عليه ثوبين معصفرين إن هذين من ثياب الكفار فلا تلبسهما (لو قالتم) يحتمل أن لو للتمني فلا جواب لها وأنها شرطية فجوابها محذوف أي لكان أحسن (فاحشا) أي ذا فحش بالطبع في أقواله وأفعاله وصفاته وإن كان استعماله في القول أكثر وهو ما خرج عن مقداره حتى يستقبح (ولا متفحشا) أي متكلفا للفحش (ولا صخابا) بالصاد أو السين المهملتين أي صياحا فان الصخب (١٠٣) محرك كاشدة الصوت وليست هذه الصيغة للمبالغة بل هي هنا للنسب كتمار فالنفي للصخب من أصله (في الاسواق) جمع سوق مؤنثة سميت بذلك لسوق الارزاق اليها (ولا يجزي) كيرمي أي لا يكافئ وتسمية ما يجازى به المسيء سيئة من باب المشاكلة كما في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها اشارة الى أن الاولى العفو واذا قال تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله (يعفو) أي عن الجاني (ويصفح) أي يظهر له أنه لم يطلع على شيء مما فعله وأصله من الاعراض بصفحة العنق عن الشيء كأنه لم يره (ما ضرب الخ) وأما وكزه بعير جابر حتى سبق القافلة بعدما كان بعيدا عنها فمن قبيل المعجزة ويؤخذ منه أن الاولى للامام التنزه عن اقامة الحدود والتعازير بنفسه بل يقيم لها من يستوفيها (الا أن يجاهد) أي فانه قتل أبي بن خلف بيده في غزوة أحد ولم يقتل بيده أحدا غيره (ما رأيت) أي ما علمت (منتصرا) أي منتقما (من) أجل (مظلمة) بفتح اللام مصدر وبكسرها اسم لما نيل من معصوم غدرا (ظلمها) بالبناء للمفعول أي ظلم بها فلا ينتقم ممن ظلمه بل يعفو عنه ولما جذبه الاعرابي بردائه حتى أثر في عنقه الشريف وقال له إنك لا تعطيني من مالك ولا من مال أبيك فضحك وأمر له بعطاء (ما لم ينتهك) أي يرتكب (من محارم الله

فلما قام قال للقوم لو قلتم له يدع هذه الصفرة ۞ عن عائشة أنها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ۞ وعنها قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيأ قط الا أن يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امرأة ۞ وعنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم ينتهك من محارم الله شيء فاذا انتهك من محارم الله

شيء) حرمه الله وهذا كالاستثناء المنقطع لانه فى هذه الحال ينتصر لله لا لنفسه (كان من أشدهم) أى كان أشدهم غضبا زائدة (فى ذلك) أى لاجل ذلك (أيسرهما) أى أسهلهما (مالم يكن مأثما) بالفتح أى مفضيا الى (١٠٤) الاثم والاختار الاشد (رجل) هو عيينة بن حصن الفزارى وكان اذذاك مضمر النفاق فلذا قال فيه النبى ما قال ليتقى شره فهو ليس بغيبة بل نصيحة للامة وقد أظهر الردة فى زمن أبى بكر لكنه أسلم وحضر بعض الفتوحات فى زمن عمر (أو أخو العشيرة) شك من الراوى والعشيرة القبيلة أى بئس هذا الرجل من هذه القبيلة فهو كاضافة أخ الى العرب فى قولهم يا أخا العرب لواحد منهم (ألان له القول) أى لطفه ليتألفه ليسلم قومه لانه كان رئيسهم ويؤخذ من هذا جواز المداراة وهى الملاطفة وبذل الدنيا لاصلاح الدين أو الدنيا أو هما وفى الحديث من عاش مدارا مات شهيدا بخلاف المداهنة وهى بذل الدين لاصلاح الدنيا كأن يترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لكون مرتكب ذلك يعطيه شيأ من الدنيا فانها حرام (قلت ما قلت ثم ألنت) أى ما السبب فى عدم التسوية بين الحالين فأجابها بقوله (ان من شر الخ) أى انما ألنت له الكلام فى حال الحضور ليس لاتقاء فحشه لانه من جفاة الاعراب وربما أفسد حال عشيرته وزين لهم العصيان فالانة القول له من السياسة الشرعية (أو ودعه) بمعنى تركه فأو للشك من الراوى (عن سيرة النبى) أى طريقته ودأبه (فى) أى مع (البشر) أى طلاقة الوجه (لين الجانب) أى سريع العطف كثير

شيء كان من أشدهم فى ذلك غضبا وما خير بين أمرين الا اختار أيسرهما مالم يكن مأثما ۞ وعنها قالت استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده فقال بئس ابن العشيرة أو أخو العشيرة ثم أذن له فلما دخل ألان له القول فلما خرج قلت يا رسول الله قلت ما قلت ثم ألنت له القول فقال يا عائشة إن من شر الناس من تركه الناس أو ودعه الناس اتقاء فحشه ۞ عن الحسن بن على قال قال الحسين سألت أبى عن سيرة النبى صلى الله عليه وسلم فى جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب

اللطف (ليس بفظ ولاغليظ) أى ليس بسئ الخلق ولاغليظ القلب (ولاصخاب) أى ذى صخب فهو صيغة نسب كالتين بعدها (ولامشاح) اسم فاعل من المشاحة وهى عدم المساهلة فى الاشياء شحا بها (يتغافل عما لايشتهى) أى يظهر الغفلة عما لايستحسنه من الاقوال والافعال تلطفا بالصادرة منه (ولايؤيس منه) أى من نفسه (راجيه) فالضمير للنبى أى لايجعل راجيه آيسا من كرمه (ولايخيب) أى الراجى (فيه)

ليس بفظ ولاغليظ ولاصخاب ولافحاش ولاعياب
ولامشاح يتغافل عما لايشتهى ولايؤيس منه
راجيه ولايخيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث
المراء والاكثار ومالايعنيه وترك الناس من
ثلاث كان لايذم أحدا ولايعيبه ولايطلب عورته
ولايتكلم الا فيما رجا ثوابه واذا تكلم أطرق جلساؤه
كأنما على رؤسهم الطير فاذا سكت تكلموا
لايتنازعون عنده الحديث ومن تكلم عنده

أى النبى بل يحصل له مطلوبه (قد ترك نفسه) أى منعها (من ثلاث) من الخصال المذمومة (المراء) بدل من ثلاث وهو الجدال الا بالتى هى أحسن (والاكثار) أى من الكلام أو من المال (ومالايعنيه) أى يهمه لما فى الحديث من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه (وترك الناس) أى ترك ذكرهم (من ثلاث) أى متعلقة باحوالهم والافهى مما ترك نفسه منه أيضا (كان لايذم أحدا) أى فى وجهه (ولايعيبه) أى فى غيبته (ولا يطلب عورته) أى لايتجسس على مايستحيا منه اذا ظهر وأما ماسبق من أنه كان يسأل الناس عما فى الناس فذلك فى الامور الظاهرة التى تناط بها الاحكام

﴿ تابع ٧ ﴾

(ولايتكلم) أى لاينطق (الافيما) أى فى الشئ الذى (رجا ثوابه) لكونه مطلوبا شرعا (أطرق جلساؤه) أى لاستماع كلامه (كأنما على رؤسهم الطير) مبالغة فى وصفهم بالسكون والسكوت فان الطير لايقع الا على ساكن ساكت (لايتنازعون عنده الحديث) أى لايختصمون عنده فى الحديث ومابعده كالتفسير له

(حديثهم عنده حديث أولهم) أي لا يتحدث عنده الا من جاء أولا ثم من بعده وهكذا على الترتيب (يضحك الخ) أي موافقة لهم وجبرا لقلوبهم (الجفوة) أي الغلظة وسوء الادب وقد ورد أن المؤمن الذي يخالط الناس و يصبر على أذاهم أفضل ممن يعتزلهم (حتى ان) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان أي إنه (كان أصحابه ليستجلبونهم) أي الغرباء الى مجلسه ليستفيدوا من أسئلتهم ما لا يستفيدونه عند عدم وجودهم لانهم يهابون سؤاله والغرباء لا يهابون و يصبر على مبالغتهم في السؤال (١٠٦) (فأرفدوه) بقطع الهمزة فتكسر

أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديثُ أولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسئلته حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم ويقول اذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فأرفدوه ولا يقبل الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي أو قيام ۞ عن جابر بن عبد الله قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قط فقال لا ۞ عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود

الفاء ووصلها انتضم بقال رفده وأرفده أي فأعينوه على حاجته حتى يصل اليها (ولا يقبل الثناء) أي المدح (الا من مكافئ) على انعام وصل من النبي اليه تباعدا من صفة الذين يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ولا شك أن كل أحد من المسلمين وصل اليه انعامه (يجوز) أي يتجاوز الحد (فيقطعه بنهي) له عن الحديث (أو قيام) من المجلس ان لم يفد النهي (فقال لا) أي منعا للاعطاء فلا ينافي أنه قالها اعتذارا كما في قوله لا أجد ما أحملكم عليه أو تأديبا للسائل ان لم يلق به الاعتذار كما في قوله لا أشعر بين والله لا أحلكم فانهم سألوه ما ليس عنده مع تحققهم ذلك ثم إنه حلهم بعد أن تيسر ما يحملهم عليه وكفر عن يمينه (بالخير) ما يكون أي بكل خير من خيري الدنيا والآخرة ومن جوده العظيم أنه أعطى رجلا غنما فملأت ما بين الجبلين فرجع الى قومه وقال أسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخاف الفقر وأعطى مائة من الابل لكل واحد من جماعة من الصحابة وأعطى حكيم بن حزام مائة ثم مائة وجاءه تسعون ألف درهم فوضعت على حصير في المسجد وقسمها حتى فرغت فكان يعطي عطاء الملوك ويعيش عيش الفقراء (أجود) بالرفع اسم كان وما مصدرية والخبر محذوف أي وكان أجود أكوانه

حاصلا فى رمضان وروى بنصب أجود على

مايكونُ فى شهرِ رمضانَ حتى يَنْسلِخَ فيأتيه جبريلُ

فيعرِضُ عليه القرآنَ فاذا لَقِيَهُ جبريلُ كان رسولُ

الله صلى الله عليه وسلم أجودَ بالخيرِ من الرِّيحِ المُرْسَلَةِ

۞ عن أنسِ بنِ مالكٍ قال كان النبيُّ صلى الله عليه

وسلم لايَدَّخِرُ شيأ لِغَدٍ ۞ عن عمرَ بنِ الخطّابِ أن

رجلاً جاءَ الى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فسألهُ أن

يُعْطِيَهُ فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم ماعِنْدى

شئٌ ولكن ابْتَعْ علىَّ فاذا جاءنى شئٌ قَضَيْتُهُ فقال عُمرُ

يارسولَ الله قد أعطيتَهُ فما كَلَّفَكَ اللهُ مالاتَقْدِرُ

عليه فكَرِهَ صلى الله عليه وسلم قولَ عمرَ فقال

رجلٌ مِنَ الأنصارِ يارسولَ الله أنْفِقْ ولاتخَفْ من

أنه خبر كان واسمها ضمير يعود على النبى وما مصدرية ظرفية والمعنى وكان النبى مدة كونه فى شهر رمضان أجود من نفسه فى غيره لانه موسم الخيرات (ينسلخ) أى يفرغ (فيعرض) أى النبى بمعنى يقرأ (عليه) أى على جبريل (القرآن) من حفظه كل ليلة من رمضان وفى العام الاخير قرأه عليه مرتين وتارة يكون العرض من جبريل بدليل رواية فيدارسه القرآن وفيه اطلاق القرآن على بعضه (المرسلة) أى بالمطر لانها تنشر السحاب فيعم المطر الارض (لايدخر الخ) أى لكمال توكله وهذا بالنسبة لنفسه فلا ينافى أنه كان يدخر لعياله قوت سنة ومع ذلك كان يؤثر عليهم المحتاجين فيصرف لهم ما ادخره فادخاره لم يكن لخشية العدم بل لكثرة الكرم (ابتع علىّ) أى اشتر ما تحتاجه بدين يكون علىّ أداؤه (فقال عمر) فيه التفات لان مقتضى الظاهر فقلت (قد أعطيته) أى قبل هذه المرة أو الميسور من القول وهو قولك ماعندى شئ (فما كلفك) الفاء لتعليل ما يستفاد من قوله قد أعطيته أى لاتفعل خلاف ذلك لانه ما كلفك الله الخ (من الانصار) أى الذين غلب عليهم حب الايثار (أنفق) أى ولو بالعدة لانها التزام للنفقة

ذى العرش إقلالا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف فى وجهه البشر لقول الأنصارى ثم قال بهذا أمرت ۞ عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ويثيب عليها ۞ عن أبى سعيد الخدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء فى خدرها وكان اذا كره شيأ عرف فى وجهه ۞ عن عائشة قالت ما نظرت الى فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قالت ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط

﴿باب ما جاء فى حجامة رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

عن حميد قال سئل أنس بن مالك عن كسب الحجام فقال احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم حجمه

(اقلالا) أى افتقارا (البشر) (ويثيب) أى يجازى (من العذراء) أى البكر (فى خدرها) أى سترها الذى يجعل لها بجنب البيت اذا شبت لتنفرد فيه فانها حينئذ تكون أشد حياء عند الدخول عليها منها فى حال مخالطة الناس (عرف فى وجهه) أى ولا يصرح بكراهته له لشدة حيائه (ما نظرت الخ) المراد أنه من شدة حيائه لا يمكنها النظر الى فرجه مع احتياطه بفعل ما يوجب امتناع الرؤية (أو قالت ما رأيت) أى بدل ما نظرت فالشك من الراوى فى ذلك وأما لفظة قط فهى فى الروايتين (حجامة) هى شرط الجلد واخراج الدم بالمحجمة بكسر الميم وهى ما يحجم به وقد فعلها النبى لكثرة فوائدها اشارة الى أن تدبير البدن مشروع غير مناف للتوكل لانه الثقة بالله ولو مع مباشرة الاسباب من غير اعتماد عليها (عن كسب الحجام) أى أهو حلال أم حرام فأجاب السائل بأن النبى أمر له بصاعين من طعام زاد فى رواية من تمر فعلم أنه حلال اذ لو كان حراما لم يعطه

أبو طَيْبَةَ فَأَمَرَ له بصاعَيْنِ من طعامٍ وكلَّم أهلَهُ فوضَعوا عنه من خَراجِه وقال إن أفضلَ ما تداوَيْتُم به الحِجامةُ أو إنَّ من أمثلِ ما تداوَيتُم به الحجامةَ ۞ عن ابنِ عمرَ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم دعا حَجَّامًا فحجَمَهُ وسألَهُ كم خَراجُكَ فقال ثلاثةُ آصُعٍ فوضعَ عنه صاعًا وأعطاهُ أُجْرَهُ ۞ عن أنسِ بنِ مالكٍ قال كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَحْتَجِمُ في الأَخْدَعَيْنِ والكاهِلِ وكان يحتجِمُ لسَبْعَ عَشْرَةَ وتِسْعَ عشرةَ وإحْدى وعِشْرِينَ ۞ وعنه أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم احْتَجَمَ وهو مُحْرِمٌ بِمَلَلٍ على ظَهْرِ القَدَمِ

(باب ما جاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم)

عن جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ قال قال رسولُ الله صلى الله عليه

وكانوا جعلوا عليه خراجا كل يوم ثلاثة آصع من تمر (أهله) أي مواليه (فوضعوا عنه) أي صاعا (أو إن من أمثل) شك من الراوي أي أنفع (ما تداويتم به) الخطاب لأهل الحجاز ومن مائلهم من أهل البلاد الحارة وأما أهل البلاد الباردة فالفصد لهم أولى اذا هاج الدم واضطر والاخراج (حجاما) هو أبو طيبة (فوضع) أي تسبب في الوضع عنه بكلامه مع سيده (أجره) أي الساعين (في الاخدعين) هما عرقان في جانبي العنق (والكاهل) هو أعلى الظهر مما يلي العنق وفي رواية وبين الكتفين (لسبع عشرة) أي ليلة خلت من الشهر لان الدم في أول الشهر وآخره يسكن وبعد وسطه يتزايد ويهيج (بملل) محل بين مكة والمدينة (على ظهر القدم) وروي أنه احتجم في وسط رأسه من شقيقة كانت به أي وجع جانب الرأس في مقدمه (في أسماء رسول الله) أي الالفاظ التي تطلق عليه سواء كانت علما أو صفة وقد نقل عن بعضهم أن لله تعالى ألف اسم وللنبي ألف اسم وفي دلائل الخيرات منها مائتان وواحد انظرها وانظر ما كتبناه عليها

(أسماء) اى كثيرة وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى (محمد) سماه به جده عبد المطلب بالهام من الله رجاء أن يحمد فى السماء والارض وقد حقق الله رجاءه (أحمد) فيه اشارة لكونه أحمد الحامدين لربه (يمحو الله بى الكفر) أى يدحضه (على قدمى) روى مثنى ومفردا أى على أثرى وقد ورد أنه أول من تنشق عنه الارض فيتقدم الناس فى المحشر (نبى الرحمة) أى سببها قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ويجمع بينه وبين نبى الملاحم بأن الملاحم رحمة بالمكذبين لانها أسهل من استئصالهم بالعذاب العاجل كما وقع للامم السابقة (ونبى التوبة) أى الآمر بها وهى الاقلاع عن الذنب مع الندم والعزم على عدم العود (المقفى) بصيغة اسم الفاعل أى الذى قفا آثار من سبقه من الانبياء فى أصل التوحيد ومكارم الاخلاق أو بصيغة اسم المفعول أى الذى قفى به على آثار الانبياء وختم به الرسالة (الملاحم) جمع ملحمة وهى الحرب الكثيرة حروبه (فى عيش رسول الله) أى كيفية معيشته ليقتدى به (آل) بالنصب على تقدير أعنى مثلا وجملة (نمكث) فى محل نصب خبر كان (مانستوقد بنار) أى ما نوقد نارا فالسين والتاء زائدتان وكذا الباء (ان هو) أى ما هو أى طعامنا فان النبى لم يرض الدنيا لنفسه ولا لاهله بعد أن عرضت عليه مفاتيح كنوزها (شكونا) أى يوم حفر الخندق حول المدينة ليكون حاجزا بينهم وبين

وسلم إن لى أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى وأنا العاقب والعاقب الذى ليس بعده نبى ۞ عن حذيفة قال لقيت النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض طرق المدينة فقال أنا محمد وأنا أحمد وأنا نبى الرحمة ونبى التوبة وأنا المقفى وأنا الحاشر ونبى الملاحم

(باب ما جاء فى عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم)

عن عائشة قالت كنا آل محمد نمكث شهرا ما نستوقد بنار إن هو الا التمر والماء ۞ عن أبى طلحة قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع

ورَفَعْنا عن بُطونِنا عن حَجَرٍ حَجَرٍ فرفع رسولُ الله صلى
الله عليه وسلم عن بَطنه عن حَجَرَيْنِ ۞ عن أبي هريرةَ
قال خرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في ساعةٍ
لا يَخرُجُ فيها ولا يَلْقاهُ فيها أحدٌ فأتاهُ أبو بكرٍ فقال
ما جاءَ بكَ يا أبا بكرٍ قال خَرجتُ ألْقَى رسولَ الله صلى
الله عليه وسلم وأنظُرُ في وجْهِه والتَّسليمَ عليه فلم
يَلْبَثْ أن جاءَ عُمَرُ فقال ما جاءَ بكَ يا عُمَرُ قال الجُوعُ
يا رسولَ الله فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأنا قد
وجَدْتُ بعضَ ذلكَ فانْطَلَقوا الى مَنزلِ أبي الهَيثَمِ بنِ
التَّيِّهانِ الأنْصاريِّ وكان رَجُلًا كثيرَ النَّخلِ والشَّاءِ
ولم يكن له خَدَمٌ فلم يَجِدُوه فقالوا لامْرأتِه أينَ صاحبُكِ
فقالت انْطلقَ يَسْتَعْذِبُ لَنا الماءَ فلم يَلْبَثوا أن جاءَ

ثيابنا (عن بطوننا) كشفا صادرا (عن حجر حجر) المراد أن كل واحد شد على بطنه حجر ليشتد بطنه وظهره وتسهل عليه الحركة (خرج رسول الله) أى من بيته (ولا يلقاه فيها أحد) أى بالدخول عليه فى حجرته (ما جاء بك) أى ما الذى أحضرك فالباء للتعدية (ألقى) أى حال كونى أريد أن ألقى رسول الله (والتسليم) أى وأريد التسليم عليه وغرضه أن يتسلى بذلك عن الجوع (أن جاء عمر) فى تأويل مصدر فاعل يلبث أى فلم يتأخر مجىء عمر بل حصل سريعا (الجوع) أى فكأنه جاء ليتسلى عنه بالنظر الى وجهه الكريم وكثرة الفتوحات التى حصلت لا تنافى ضيق الحال فى بعض الاوقات لاسيما بعد أن تصدق أبو بكر بماله فانهم كانوا يبذلون ما يملكون (أبى الهيثم) بالمثلثة (والشاء) جمع شاة أين صاحبك) أى زوجك (يستعذب لنا الماء) أى يأتى لنا بماء عذب من بئر (فلم يلبثوا أن جاء) أى فلم يمكثوا زمنا طويلا الى أن جاء بل مكثوا زمنا يسيرا فى بيته الذى أنزلتهم فيه امرأته بعد أن قالت مرحبا وأهلا لعلمها برضاه

أبو الهيثم بقربة يزعبها فوضعها ثم جاء يلتزم النبي صلى الله عليه وسلم ويفديه بأبيه وأمه ثم انطلق بهم الى حديقته فبسط لهم بساطا ثم انطلق الى نخلة فجاء بقنو فوضعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أفلا تنقيت لنا من رطبه فقال يا رسول الله اني أردت أن تختاروا أو تخيروا من رطبه وبسره فأكلوا وشربوا من ذلك الماء فقال صلى الله عليه وسلم هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي تسئلون عنه يوم القيامة ظل بارد ورطب طيب وماء بارد فانطلق أبو الهيثم ليصنع لهم طعاما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تذبحن لنا ذات در فذبح لهم عناقا أو جديا فأتاهم بها فأكلوا فقال صلى الله عليه وسلم هل لك خادم قال لا قال فاذا أتانا سبي فأتنا

(يزعبها) بالزاي والعين المهملة أي يحملها (١١٢) ممتلئة ويؤخذ منه أن خدمة الانسان لاهله لا تنافي المروءة بل هي من الكمال (يلتزم النبي) أي يلصق صدره به ويعانقه تبركا به (ويفديه) أي يقول له فداك أبي وأمي يا رسول الله (حديقته) أي بستانه لانهم يجعلون عليه حائطا يحدق أي يحيط به غالبا (بقنو) أي عذق وهو المسمى بالعرجون ليتفكهوا منه قبل الطعام (أفلا تنقيت) أي تخيرت (أو تخيروا) بحذف احدى التاءين والاصل تتخيروا واو للشك من الراوي (وبسره) هو ما لم يترطب (والذي) أي وحق الذي (نفسي) أي روحي (بيده) أي قدرته يتصرف فيها كيف يشاء (تسئلون عنه) أي سؤال امتنان وتعداد للنعم لا سؤال توبيخ وفيه تنبيه على شكر المنعم الحقيقي (ظل) خبر لمبتدا محذوف (فقال النبي) أي بعد أن رآه أخذ المدية (ذات در) أي شاة ذات لبن وقصده الشفقة عليهم لانهم ينتفعون باللبن مع حصول المقصود بغيرها (عناقا) بفتح العين المهملة انثى المعز ما لم تبلغ سنة (أو جديا) ذكر المعز ما لم يبلغ سنة والشك من الراوي (بها) أي بالعناق وهذا ظاهر على الشق الاول من الشك (هل لك خادم) أي غائب (فأتنا) أي لنعطيك خادما فأتى

فأُتِيَ صلى الله عليه وسلم برأسَيْنِ ليس معهما ثالثٌ
فأتاه أبو الهيثم فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم اختَرْ
منهما فقال يا رسولَ الله اختَرْ لي فقال النبيُّ صلى
الله عليه وسلم إنَّ المُستَشارَ مُؤتَمَنٌ خُذْ هذا فإني
رأيتُه يُصلي واستَوصِ به معروفًا فانطلق أبو الهيثم
الى امرأته فأخبرها بقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت امرأته ما أنتَ ببالغٍ حقَّ ما قال فيه
النبيُّ صلى الله عليه وسلم الا بأنْ تُعتِقَه قال فهو
عَتيقٌ فقال صلى الله عليه وسلم إنَّ الله لم يَبعَثْ نبيًّا ولا
خَليفةً الا وله بِطانتانِ بِطانةٌ تأمُرُه بالمَعروفِ وتَنهاه
عن المُنكَرِ وبِطانةٌ لا تألُوه خَبالًا ومَن يُوقَ بِطانةَ السُّوءِ
فقد وُقِيَ ۞ عن سعدِ بنِ أبي وقاصٍ قال إني لأوَّلُ
رجُلٍ أهْراقَ دَمًا في سبيلِ الله عز وجل وإني لأوَّلُ
رجُلٍ رَمَى بِسَهمٍ في سبيلِ الله لقد رأيتُني أغزُو في

بدلٌ من الاحسان الينا (برأسين)
أي أسيرين (مؤتمن) أي جعله
المستشير أمينا فليلزمه رعاية
المصلحة له والاكتمان خائنا (يصلي)
أي والصلاة تنهى عن الفحشاء
والمنكر (واستوص) ضمنه
معنى افعل فنصب به معروفا (حق
ما قال) أي حق المعروف الذي
وصاك به النبي (فهو عتيق) أي
معتق فتسببت في عتقه ليحصل
لها ثوابه وقد صح الدال على الخير
كفاعله (فقال) أي لما أخبر
بما حصل من المرأة فهي بطانة
خير (ولا خليفة) أي من العلماء
والامراء (بطانتان) تثنية بطانة
و بطانة الرجل صاحب سره الذي
يستشيره في أموره تشبيها له ببطانة
الثوب (لا تألوه خبالا) أي
لا تقصر في افساد حاله فالألو التقصير
وقد تضمن معنى المنع فعدي الى
مفعولين والخبال الفساد (ومن
يوق بطانة السوء) بفتح السين
المهملة وضمها أي يحفظ منها (فقد
وقي) أي حفظ من الفساد ومن
جميع الاسواء (أهراق) أي أراق
وصب (دما في سبيل الله) من
شحة شحها المشرك عاب الصلاة
(رمى بسهم) أي في سرية عبيدة بن الحارث

العصابة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مانأكل
الا ورق الشجر والحبلة حتى تقرحت أشداقنا وانا
أحدنا ليضع كما تضع الشاة والبعير وأصبحت بنو أسد
يعزرونني في الدين لقد خبت وخسرت اذا وضل عملي
عن خالد بن عمير وشويس أبي الرقاد قالا بعث عمر
ابن الخطاب عتبة بن غزوان وقال انطلق أنت ومن
معك حتى اذا كنتم في أقصى بلاد العرب وأدنى بلاد
العجم فأقبلوا حتى اذا كانوا بالمربد وجدوا هذا الكذان

(العصابة) أى الجماعة وكان النبى معهم (والحبلة) بضم المهملة وسكون الموحدة ثمر شجرة لها شوك (حتى تقرحت) أى صارت ذات قروح (ليضع) أى فضلة يابسة لعدم الغذاء المألوف للعدة (وأصبحت) أى صارت (بنو أسد) قبيلة قريبة عهد بالاسلام (يعزرونني) أى يوبخونني (في الدين) أى في الصلاة فانها عماد الدين (لقد خبت) من الخيبة وهى الحرمان من الخير (وخسرت) من الخسران وهو الهلاك (اذا) أى اذا كنت كما زعموا من أني لا أحسن الصلاة (وضل عملي) أى ضاع وسبب هذا القول أنه كان أميرا بالبصرة من قبل عمر وكان وقافا مع الحق فلعدله كرهه الناس وشكوه لعمر وقالوا إنه لا يحسن الصلاة كذبا منهم (بعث عمر) أى في آخر خلافته (ومن معك) أى من العسكر وكانوا ثلثمائة (حتى اذا كنتم) أى الى وقت كونكم (في أقصى بلاد العرب) أى أبعدها (وأدنى بلاد العجم) أى أقربها الى أرض العرب فيكون هذا آخر سيركم فانزلوا هنالك لترابطوا وتمنعوا العجم عن بلاد العرب (فأقبلوا) بصيغة الفعل الماضى أى توجهوا (حتى اذا كانوا بالمربد) كمنبر أى مربد البصرة وهو الموضع الذى يجمع فيه الرطب حتى يجف (وجدوا هذا الكذان) وهو حجارة رخوة بيض

فقالوا

فقالوا ماهذه قال هذه البصرة فساروا حتى بلغوا حيال الجسر الصغير فقالوا ههنا أمرتم فنزلوا فذكروا الحديث بطوله فقال عتبة بن غزوان لقد رأيتني وانى لسابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مالنا طعام الا ورق الشجر حتى تقرحت أشداقنا فالتقطت بردة فقسمتها بيني وبين سعد فما منا من أولئك السبعة أحد الا وهو أمير مصر من الامصار وستجربون الامراء بعدنا ۞ عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أخفت في الله وما يخاف

(فقالوا) أى لبعضهم (ماهذه) أى ما اسم هذه الحجارة (قال) أى بعضهم (هذه البصرة) أى هذه الحجارة تسمى بالبصرة لان البصرة اسم للحجارة الرخوة المائلة للبياض (حيال) أى مقابلة (الجسر) الذى على نهر الدجلة (فذكروا) الجمع لما فوق الواحد وفى نسخة فذكرا (الحديث بطوله) وهو أنهم لما نزلوا هناك أرسل عتبة لاهل خراسان فجاء منهم جيش عظيم فاستخفوا بعتبة ومن معه فقاتلوه فنصره الله عليهم ثم اختط البصرة وبناها لتسهل المرابطة فيها (لقد رأيتنى) أى أبصرت نفسى (وانى لسابع سبعة) جملة حالية أى لم يسلم قبله الا ستة فهو من السابقين الاولين (الاورق) بالرفع على البدلية (حتى تقرحت أشداقنا) جمع شدق بكسر الشين المعجمة وفتحها أى ظهر فى جوانبها قروح من خشونة ذلك الورق وحرارته (فالتقطت) أى أخذت من الارض (بردة) وجدتها (فقسمتها بينى وبين سعد) أى ابن مالك فاتزر كل منا بنصفها (أمير مصر) وهذا جزاء الابرار فى هذه الدار وهو خير وأبقى فى دار القرار (وستجربون الامراء) أى ستجدونهم ليسوا مثلنا فى الديانة والاعراض عن الدنيا اقتداء بسيد الخلق وكان الامر كذلك فهو من الكرامات الظاهرة (أخفت) أى أخافنى المشركون بالتهديد (فى الله) أى بسبب اظهارى لدينه ففى سبيلة

أحدٌ ولقد أُوذيتُ في الله وما يُؤذى أحدٌ ولقد أتت عليَّ ثلاثون من بين ليلة ويوم مالي ولبلال طعامٌ يأكلُه ذو كبدٍ إلا شيءٌ يُواريه إبطُ بلال ۞ وعنه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم لم يجتمع عنده غداءٌ ولا عشاءٌ من خبزٍ ولحمٍ إلا على ضَفَفٍ ۞ عن نوفل بن إياس الهذلي قال كان عبد الرحمن بن عوف لنا جليسًا وكان نعم الجليس وإنه انقلب بنا ذات يوم حتى إذا دخلنا بيته دخل فاغتسل ثم خرج وأُتينا بصحفة فيها خبزٌ ولحمٌ فلما وُضعت بكى عبد الرحمن فقلت له يا أبا محمد ما يُبكيك فقال هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير فلا أُرانا أُخّرنا لما هو خيرٌ لنا ۞ عن محمد بن سيرين قال كنا عند أبي هريرة وعليه ثوبان مُمَشَّقان من كتان فتمخط في

(ومايخاف أحد) أى غيرى من هذه الجهة لانى كنت فريدا فى ذلك وكذا يقال فى الجملة بعدها (من بين ليلة ويوم) تأكيد للشمول أى ثلاثون متواليات لاينقص منها شئ (ذو) أى صاحب (كبد) وهو الحيوان (يواريه) أى يستره لبساطته والابط بسكون الموحدة وكسرها ماتحت الجناح يذكر ويؤنث (الاعلى ضفف) أى الا لأجل أضيافه (جليسا) أى مجالسا (انقلب بنا) أى توجه معنا (ذات يوم) أى فى يوم من الايام (هلك) أى مات قال تعالى كل شئ هالك الاوجهه والاولى التعبير بنحو فارق الدنيا (ولم يشبع) أى يومين متواليين (فلا أرانا) بضم الهمزة أى لاأظننا (أخرنا) أى أبقينا موسعا علينا (لما هو خير لنا) لان من وسع عليه يخاف أن تكون عجلت له طيباته فى حياته الدنيا (سيرين) ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة (ممشقان) أى مصبوغان بالمشق بكسر فسكون وهو المغرة بفتح الميم والغين المعجمة وتسكن تخفيفا أى الطين الاحمر

أَحَدِهِمَا فقال بَخٍ بَخٍ يَتَمَغَّطُ أبوهريرة فى الكتان لقد رأيتنى وانى لأخرّ فيما بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحجرة عائشة رضى الله عنها مغشيا على فيجىء الجائى فيضع رجله على عنقى يرى أن بى جنونا وما بى جنون وما هو الا الجوع

عن مالك بن دينار قال ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز قط ولا لحم الا على ضفف

(بخ بخ) كلمة تقال عند الاعجاب بالشئ وتكرر للمبالغة وهى مبنية على السكون فان وصلت بنيت على الكسر وتنون ورعا شددت (يتمغط) على تقدير همزة الاستفهام التعجبى ثم بين وجه التعجب بقوله (لقد رأيتنى) واللام فى جواب قسم مقدر أى والله لقد علمتنى (وانى لاخر) أى أسقط جملة حالية من مفعول رأيت (فيما بين الخ) اشارة الى أن ذلك كان فى موضع الاحباب من غير خفاء ولا احتجاب فلو كان عندهم ما يدفع به الجوع لبادروا به اليه خصوصا وشفقة النبى بأمته توجب الاقبال لو كان هنالك شئ عليه فانه كان من فقراء الصفة الملازمين لمسجده الشريف المنتظرين لما يفيئه الله على جنابه المنيف فدل هذا الحديث على كيفية عيشه عليه الصلاة والسلام وأنه كان يقلل من الدنيا ولا يرتضيها لاحبابه ليفوزوا بدار السلام (مغشيا) أى مستوليا على الغشى بفتح الغين المعجمة وهو تعطل قوى الحواس (فيجىء الجائى) أى فيأتى الواحد من الناس (فيضع رجله على عنقى) وكانت عادتهم أن يفعلوا ذلك بالمجنون حتى يفيق (يرى) بصيغة المبنى للمجهول أى يظن ذلك الجائى (وما هو) أى الغشى الذى اعترانى (الا الجوع) أى غشيه لا غشى الجنون الذى كان يظنه بى (عن مالك) هو من التابعين فالحديث مرسل (ضفف) هو التناول مع الناس فلا يشبع الا اذا نزل به ضيوف لضرورة الايناس والمجابرة وأما لغير هذه الضرورة

فكان لا يشبع بل يؤثر الغير بالطعام (في سن رسول الله) أي مقدار عمره (يوحى اليه) أي باعتبار مجموعها لان مدة فترة الوحي وهي ثلاث سنين أو سنتان ونصف من جملتها (عشرا) أي بانفاق كما اتفقوا على أنه أقام بمكة قبل البعثة أربعين وانما الخلاف في قدر اقامته بمكة بعد البعثة والصحيح أنه ثلاث عشرة سنة (وتوفي) بالبناء للمجهول أي توفاه الله (عن معاوية) أي ابن أبي سفيان (وأبو بكر وعمر) أي كذلك فالخبر محذوف (وأنا ابن ثلاث وستين) أي وقت التكلم بهذا ولم يمت حتى بلغ الثمانين أو أكثر (خمس وستين) أي بحساب سني الولادة والوفاة (آخر نظرة) مبتدا محذوف الخبر أي آخر نظرة نظرتها الى رسول الله نظرة الى وجهه حال كونه قد (كشف الستارة) أي أمر بكشفها وكان من عادتهم تعليق الستور على بيوتهم (كانه ورقة مصحف) أي في الحسن والاشراق الحسي والمعنوي (خلف أبي بكر) أي قد اقتدوا به في صلاة الصبح بأمر النبي (فكاد) أي قرب (الناس أن يضطربوا) أي من الفرح حتى أرادوا أن يقطعوا الصلاة لظنهم شفاءه والصلاة خلفه أن

(باب ما جاء في سن رسول الله صلى الله عليه وسلم)

عن ابن عباس قال مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى اليه وبالمدينة عشرا وتوفي وهو ابن ثلاث وستين ۞ عن معاوية قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين وأبو بكر وعمر وأنا ابن ثلاث وستين ۞ عن ابن عباس قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وستين

(باب ما جاء في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

عن أنس بن مالك قال آخر نظرة نظرتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كشف الستارة يوم الاثنين فنظرت الى وجهه كأنه ورقة مصحف والناس خلف أبي بكر فكاد الناس أن يضطربوا فأشار الى الناس

(أن اثبتوا) أى مكانكم وأن تفسير به لمعنى الاشارة (السجف) بكسر السين المهملة وفتحها أى الستر الذى عبر عنه أولا بالستارة (من آخر) أى فى اخر كما فى نسخة (ذلك اليوم) هو يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الاول والمراد أنه تحقق موته للناس فى اخره فلا ينافى أنه مات ضحى (أو قالت الى حجرى) شك من الراوى وهو بفتح الحاء وكسرها أى حضنى بكسر الحاء مادون الابط الى الكشح (بطست) يؤنث ويذكر ولذا قالت ليبول فيه (وهو بالموت) أى متلبس به (منكرات الموت) أى شدائده فانها أمور منكرة لا يألفها الطبع (أو قال) شك من الراوى (سكرات الموت) أى استغراقاته فانه كان يغمى عليه أحيانا لرفع الدرجات والرقى الى أعلى المقامات (لا أغبط) الغبطة هى تمنى مثل ما للغير من غير أن يزول عنه (بهون موت) أى سهولته فلا عبرة بما فى النفوس من تمنى سهولة الموت فان شدته ربما كانت لرفع الدرجات (فى دفنه) أى فى أصله هل يدفن أولا وفى محله هل يدفن فى

أن اثبتوا وأبو بكر يؤمهم وألقى السجف وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر ذلك اليوم ۞ عن عائشة قالت كنت مسندة النبى صلى الله عليه وسلم الى صدرى أو قالت الى حجرى فدعا بطست ليبول فيه ثم مال فمات ۞ وعنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعنى على منكرات الموت أو قال سكرات الموت ۞ وعنها قالت لا أغبط أحدا بهون موت بعد الذى رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ وعنها قالت لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فى دفنه فقال أبو بكر سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ ما نسيته قال ما قبض الله نبيا الا فى الموضع

مسجده أو فى البقيع أو فى مكة أو فى الشام عند أبيه ابراهيم

(قبل النبي) أي في جهته تبركا واقتداء به حيث قبل عثمان بن مظعون (فوضع فمه) أي وقبله (على ساعديه) الاقرب رواية على صدغيه (وقال) أي بخفض صوت بدون انزعاج ولا فزع (وانبياه) بها السكت في الثلاثة وهذا يدل على جواز عد أوصاف الميت بلا نوح (أظلم منها كل شئ) أي لفقد نور الانوار والسراج الوهاج (من التراب) أي تراب قبره الشريف (أنكرنا قلوبنا) أي أنكرنا حالها كانها أظلمت لفقد ما كان يغشاها من إمداداته العلية وأنواره السنية (محمد الباقر) هو من التابعين فالحديث مرسل (ويوم الثلاثاء) كذا في بعض النسخ وسقط من بعضها (ودفن من الليل) أي في اخر ليلة الاربعاء وأما غسله وتكفينه والصلاة عليه ففعلت يوم الثلاثاء (ودفن) أي ابتدئ في مقدمات دفنه (يوم الثلاثاء) فلا ينافي أنه فرغ من دفنه ليلة الاربعاء وانما أخروا دفنه مع أن السنة التعجيل لاختلافهم في دفنه ودهشتهم واشتغالهم بنصب الامام الذي يتولى مصالح المسلمين

الذي يحب أن يدفن فيه ادفنوه في موضع فراشه ❁ عن ابن عباس وعائشة أن أبا بكر قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما مات ❁ عن عائشة أن أبا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فمه بين عينيه ووضع يديه على ساعديه وقال وانبياه واصفياه واخليلاه ❁ عن أنس قال لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شئ فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شئ وما نفضنا أيدينا من التراب وإنا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا ❁ عن محمد الباقر قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فمكث ذلك اليوم وليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء ودفن من الليل ❁ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء

❁ عن

(أغمى على رسول الله) أى لشدة الضعف وفتور الاعضاء والاغماء جائز على الانبياء لانه انما يستر حواسهم الظاهرة دون قلوبهم (حضرت الصلاة) أى أحضر وقت صلاة العشاء الاخيرة (للناس) أى إماما لهم (أو قال بالناس) شك من الراوى أى جماعة بهم (أسيف) أى يغلب عليه الحزن (المقام) أى مقام الامامة فى محلك (فلا يستطيع) أى الصلاة بالناس لغلبة البكاء عليه (فلو أمرت غيره) أى لكان أحسن ويحتمل أن لو للتمنى فلا جواب لها (فأكن) بلفظ الجمع والمراد به عائشة وكذلك الجمع فى (صواحب) الذى هو جمع صاحبة (أو صواحبات) على الشك من الراوى الذى هو جمع صواحب المراد به زليخا امرأة العزيز فهو من التشبيه البليغ ووجه الشبه أن زليخا استدعت النسوة وأظهرت لهن الاكرام بالضيافة وأضمرت أنهن يتطرن الى حسن يوسف فيعذرنها فى حبه وعائشة أظهرت أن سبب محبتها صرف الامامة عن أبيها أنه رجل أسيف وأضمرت زيادة عن ذلك أن لا يتشاءم الناس به (فصلى

٨ تابع ٨ بالناس) أى سبع عشرة صلاة أولاها عشاء ليلة الجمعة وآخرها صبح يوم

٨ عن سالم بن عبيد وكانت له صحبة قال أغمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه فأفاق فقال حضرت الصلاة فقالوا نعم فقال مروا بلالا فليؤذن ومروا أبا بكر فليصل للناس أو قال بالناس ثم أغمى عليه فأفاق فقال حضرت الصلاة فقالوا نعم فقال مروا بلالا فليؤذن ومروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة إن أبى رجل أسيف اذا قام ذلك المقام بكى فلا يستطيع فلو أمرت غيره ثم أغمى عليه فأفاق فقال مروا بلالا فليؤذن ومروا أبا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب أو صواحبات يوسف فأمر بلال فأذن وأمر أبو بكر فصلى بالناس ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد خفة فقال انظروا لى من أتكئ عليه فجاءت

بريرة ورجل آخر فانكأ عليهما فلما رآه أبو بكر ذهب

لينكص فأومأ اليه أن يثبت مكانه حتى قضى أبو بكر

صلاته ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض

فقال عمر والله لا أسمع أحدا يذكر أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قبض الا ضربته بسيفي هذا

وكان الناس أميين لم يكن فيهم نبي قبله فأمسك

الناس فقالوا يا سالم انطلق الى صاحب رسول الله صلى

الله عليه وسلم فادعه فأتيت أبا بكر وهو في المسجد

فأتيته أبكي دهشا فلما رآني قال أقبض رسول الله

صلى الله عليه وسلم قلت إن عمر يقول لا أسمع أحدا

يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض

الا ضربته بسيفي هذا فقال لي انطلق فانطلقت معه

فجاء والناس قد دخلوا على رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال يا أيها الناس أفرجوا لي فأفرجوا له فجاء

حتى أكب عليه ومسه فقال إنك ميت وإنهم

بريرة (وأومأ) أي أشار (اليه أن يثبت مكانه) أي ليبقى على امامته (حتى قضى) غايته محذوف أي فثبت أبو بكر مكانه حتى قضى أي أتم صلاته وظاهر ذلك أن النبي اقتدى بأبي بكر وبه صرحت رواية البيهقي (فقال عمر) أي لظنه أن الذي حصل له غشي تام (أميين) هم في الاصل الذين لا يقرؤن ولا يكتبون والمراد بهم هنا من لم يحضروا موت نبي قبله فالجملة بعده تفسيرية (فأمسك الناس) أي ألسنتهم عن النطق بقولهم مات (صاحب رسول الله) أي أبي بكر فانه متى أطلق انصرف اليه (في المسجد) أي مسجد محلته وهي بأدنى عوالي المدينة وكان النبي أذن له في الذهاب اليها لضرورة اقتضت ذلك (فاتيته) كرره للتأكيد (دهشا) أي متحيرا (أفرجوا) أي وسعوا (حتى أكب عليه) أي وهو مسجى ببرد حبرة فكشف عن وجهه الشريف وقبله وبكى وقال بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا (فقال) أي قرأ استدلالا على مونه

ميتون

(أن) أى أنه (قد صدق) وكانوا اذا هلين عن الآية التى استدل بها (أبو بكر على رسول الله) سألوه عن ذلك لعلمهم أنه مغفور له فتوهموا أنه لا حاجة له الى الصلاة المقصود منها الدعاء (فيكبرون) أى أربع تكبيرات (ويصلون) أى على النبى (أيدفن) أى أو يترك بلا دفن لسلامته من التغير أو لانتظار رفعه الى السماء (ثم أمرهم) أى أمر الناس أن يمكنوا بنى أبيه أى عصبته من غسله ولا ينازعوهم فيه فغسله على وكان العباس وابنه الفضل يعينانه وقثم وأسامة وشقران يصبون الماء من وراء الستر وأعينهم معصوبة وكفن فى ثلاثة أثواب بيض من قطن ليس فيها قميص ولا عمامة وحنط ومسك وحفر أبو طلحة زيد بن سهل لحده الشريف فى موضع فراشه حيث قبض (يتشاورون) أى فى أمر الخلافة (فقالوا) أى المهاجرون لابى بكر (فقالت الانصار) مرتب على محذوف أى فانطلقوا اليهم وهم مجتمعون فى سقيفة بنى ساعدة فتكلموا معهم فقال قائلهم الحباب ابن المنذر (منا أمير ومنكم أمير) على عادتهم فى الجاهلية قبل تقرر الاحكام الاسلامية فانه كان لكل قبيلة شيخ (الثلاثة) أى الفضائل الثلاثة التى ثبتت لابى بكر فى هذه الآية فانه كان ثانى

مَيِّتُونَ ثم قالوا يا صاحب رسول الله أُقبِضَ رسولُ
الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فعلموا أن قد صدق قالوا
يا صاحب رسول الله أيُصَلَّى على رسول الله قال نعم
قالوا وكيف قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون
ويدعون ثم يخرجون ثم يدخل قوم فيكبرون
ويصلون ويدعون ثم يخرجون حتى يدخل الناس قالوا
يا صاحب رسول الله أيُدفَنُ رسولُ الله صلى الله عليه
وسلم قال نعم قالوا أين قال فى المكان الذى قبض الله
فيه روحه فان الله لم يقبض روحه الا فى مكان طيب
فعلموا أن قد صدق ثم أمرهم أن يغسله بنو أبيه
واجتمع المهاجرون يتشاورون فقالوا انطلق بنا
الى اخواننا من الانصار ندخلهم معنا فى هذا الامر
فقالت الانصار منا أمير ومنكم أمير فقال عمر بن
الخطاب من له مثل هذه الثلاثة ثانى اثنين اذ هما فى

الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فمن هما
ثم بسط يده فبايعه وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة
عن أنس بن مالك قال لما وجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم من كرب الموت ما وجد قالت
فاطمة رضى الله عنها واكرباه فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لا كرب على أبيك بعد اليوم انه قد حضر
من أبيك ما ليس بتارك منه أحدا الموافاة يوم
القيامة عن ابن عباس قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من كان له فرطان من أمتي
أدخله الله بهما الجنة فقالت عائشة رضى الله عنها
فمن كان له فرط من أمتك قال ومن كان له فرط

اثنين أى هو مع رسول الله وثبتت له الصحبة التى من ينكرها يكفر لمعارضته القران وثبتت له المعية (من هما) أى من هذان الاثنان المذكوران فى هذه الآية والاستفهام للتعظيم أى فهو أحق بالخلافة (ثم بسط) أى مد عمر (يده فبايعه) أى بايع أبا بكر (حسنة) أى لوقوعها من أهل الحل والعقد ولم يحضر هذه البيعة على والزبير افرط الدهشة وانما حضرا فى ثانى يوم وهو يوم الثلاثاء مع جم غفير من الناس فى المسجد النبوى وبايعوه بيعة عامة بعد بيعة السقيفة ثم اشتغلوا بتجهيز النبى (واكرباه) بها ساكنة فى آخره فانه حصل لها تألم شديد فسلاها النبى بقوله (لا كرب على أبيك بعد اليوم) فان محن الدنيا فانية ومنح الآخرة باقية (انه قد حضر من أبيك) أى نزل به (ما ليس بتارك منه أحدا) يعنى الموت والمصيبة ان عمت هانت ولذا قالت الخنساء ترثى أخاها صخرا

ولولا كثرة الباكين حولى
على موتاهم لقتلت نفسى
وما يبكون مثل أخى ولكن
أعزى النفس منه بالتأسى

(الموافاة) أى الملاقاة (فرطان) أى ولدان صغيران يموتان قبله فانهما فى القيامة يهيئان له ما يحتاج اليه لان الفرط بمعنى الموفقة فى الاصل السابق من القوم المسافرين ليهيئ لهم ما يحتاجونه من ماء وغيره (ومن كان له فرط)

يامُوَفَّقَةُ قالت فمن لم يكن له فرط من أمتك قال فأنا فرط لأمتي لن يصابوا بمثلي

﴿ باب ماجاء في ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن عمرو بن الحارث قال ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سلاحه وبغلته وأرضا جعلها صدقة ۞ عن أبي هريرة قال جاءت فاطمة الى أبي بكر فقالت من يرثك فقال أهلي وولدي فقالت مالي لا أرث أبي فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ولكني أعول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوله وأنفق على من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق عليه

أي يدخله الله الجنة بسببه (يامونقة) أي لاستكشاف المسائل الدينية (لامتي) أي أمة الاجابة فهو سابق مهيئ لمصالح أمته (ان يصابوا بمثلي) تعليل لما قبله فان مصيبتهم به أشد عليهم من المصيبة بالولد والوالد وغيرهما (في ميراث رسول الله) أي فيما خلفه من المال وان لم يورث (الا سلاحه الخ) الحصر في هذه الثلاثة اضافي والا فقد ترك ثيابه وأمتعة بيته لكنها لم تذكر لكونها يسيرة بالنسبة للمذكورات (وبغلته) أي البيضاء واسمها دلدل بضم الدالين (وأرضا) لم يضفها له لعدم اختصاصها به لان غلتها كانت عامة له ولعياله ولفقراء المسلمين ولذا قال (جعلها صدقة) أي في حياته وهي نصف أرض فدك وثلث أرض وادي القرى وسهمه من خمس خيبر وثلث أرض بني النضير (أهلي وولدي) أي زوجتي وأولادي (فقالت مالي لا أرث أبي) أي اي شيء ثبت لي حال كوني لا أرث أبي ولعلها لم يبلغها الحديث حتى رواه لها أبو بكر (لا نورث) أي نحن معاشر الانبياء والحكمة في عدم الارث منهم أن لا يتمنى بعض الورثة موتهم فيهلك وأن لا يظن بهم أنهم راغبون في جمع الدنيا لورثتهم (أعول) أي أنفق فما بعده تفسير له

۞ عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه فهو صدقة ۞ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقسم ورثتي دينارا ولا درهما ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة ۞ عن مالك بن أوس بن الحدثان قال دخلت على عمر فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وطلحة وسعد وجاء علي والعباس يختصمان فقال لهم عمر أنشدكم بالذي باذنه تقوم السماء والأرض أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة فقالوا اللهم نعم ۞ عن عائشة قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا

(ما تركنا) أي الذي تركناه (فهو صدقة) دخلت الفاء في الخبر لان المبتدأ يشبه الشرط في العموم (ورثتي) أي من يصلح لوراثتي لو كنت أورث (دينارا ولا درهما) أي ولا ما دونهما ولا ما فوقهما (بعد نفقة نسائي) أي مدة حياتهن لحرمة نكاحهن (ومؤنة عاملي) أي الخليفة بعدي ويؤخذ منه أن المشغول بعمل يعود نفعه على المسلمين كالقاضي والمؤذن والعالم له أخذ كفايته من بيت المال (على عمر) أي في أيام خلافته (يختصمان) أي يتنازعان في أرض بني النضير التي تركها النبي وجعلها عمر تحت أيديهما بشرط أن ينفق كل منهما على نفسه وأهله ثم يجعل ما بقي لمصالح المسلمين (أنشدكم) بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة أي أسألكم بالله وأقسم عليكم به من النشد وهو رفع الصوت (باذنه) أي بارادته (تقوم السماء والارض) أي تثبت ولا تزول (اللهم نعم) أي نعلم ذلك وصدروا بالاسم الشريف في مقام الشهادة لشهادة الله على الاداء فان الميم بدل من حرف النداء (قال) أي الراوي عن عائشة قال

قال وأشك فى العبد والأمة

(باب ما جاء فى رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام)

عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مَن رآنى فى المنام فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل بى ۞ عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآنى فى المنام فقد رانى فان الشيطان لا يتصور أو قال لا يتشبه بى ۞ عن يزيد الفارسى وكان يكتب المصاحف قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام زمن ابن عباس فقلت لابن عباس إنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى

ذكرتهما أولا وفى رواية البخارى ولا عبدا ولا أمة أى باقيين على الرق (رؤية) هى بالتاء تشمل رؤية البصر ورؤية القلب ولذا قيدها بقوله فى المنام وأما الرؤيا بالألف فخاصة بالقلب وقد تستعمل فى رؤية البصر وحقيقة الرؤيا مثال يلقيه الله فى قلب النائم (عن عبد الله) أى ابن مسعود (فقد رآنى) أى فكأنما رانى فى اليقظة فان المراد رؤية مثاله سواء رآه على صورته المعروفة أو غيرها فان ذلك يختلف باختلاف حال الرائى لانه كالمرآة الصقيلة ينطبع فيها ما يقابلها وقيل لبعضهم كيف يراه الرأون المتعددون فى آن واحد فقال كالشمس فى كبد السماء ونورها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا (لا يتمثل بى) أى لا يقدر أن يتصور بصورتى لئلا يلتبس الامر (أو قال) شك من الراوى والتصور قريب من التشبه والتمثل (يكتب المصاحف) إشارة الى بركة عمله ولذا رأى النبى فى صورة حسنة لانها تدل على حسن دين الرائى * وبضدها تتميز الاشياء * ولذلك لا يختص برؤيته الصالحون

النَّوْمِ فقال ابنُ عباسٍ إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كان يقولُ إنَّ الشَّيطانَ لا يَسْتَطيعُ أن يَتَشَبَّهَ بي فمَنْ رآني في النَّومِ فقد رآني هل تستطيعُ أن تَنْعَتَ هذا الرجلَ الذي رأيتَهُ في النومِ قال نعم أنْعَتُ لكَ رجلاً بينَ الرجلينِ جِسْمُهُ ولحمُهُ أسمرُ إلى البياضِ أكحلَ العينينِ حسنَ الضَّحِكِ جميلَ دوائرِ الوجهِ قد ملأتْ لحيتُهُ ما بينَ هذه إلى هذه قد ملأتْ نحرَهُ فقال ابنُ عباسٍ لو رأيتَهُ في اليقظةِ ما استطعتَ أن تَنْعَتَهُ فوقَ هذا ۞ عن أنسٍ أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال من رآني في المنامِ فقد رآني فإنَّ الشَّيطانَ لا يَتَخَيَّلُ بي وقال رؤيا المؤمنِ جزءٌ من ستةٍ وأربعينَ

(تنعت) أى تصف (رجلا) بالنصب مفعول أنعت (بين الرجلين) خبر مقدم و (جسمه ولحمه) مبتدا مؤخر والجملة صفة رجلا أى متوسطا فى الطول والسمن (أسمر) أى أحمر مائلا (الى البياض) فبياضه مشرب بحمرة (أكحل) من الكحل بفتحتين وهو سواد العين خلقة (حسن الضحك) أى ضحكه التبسم (جميل دوائر الوجه) أى أطرافه والافالوجه له دائرة واحدة (ما بين هذه) أى الاذن (الى هذه) أى الاذن الاخرى أى كانت لحيته عريضة وكان الاظهر أن يقول ما بين هذه وهذه لان بين لا تضاف الا الى متعدد أو يقول من هذه الى هذه (ملأت نحره) أى كانت مسترسلة الى صدره (لا يتخيل) أى لا يتصور (وقال) أى النبى (رؤيا المؤمن) أى الصالح والمؤمنة مثله والمراد غالب رؤياه والا فقد تكون أضغاث أى أخلاط أحلام فلا يصح تاويلها لاختلاطها (من ستة وأربعين) أى لان زمن الوحى ثلاث وعشرون سنة وكان بالرؤيا الصالحة ستة أشهر منها ولكن اختلاف الروايات فى العدد يدل على

أن المراد التكثير لا التحديد والمراد أن الرؤيا جزء من أجزاء علم النبوة لانها يعلم بها بعض الغيوب وفى الحديث لم يبق من النبوة الا (١٢٩) المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له والتعبير بالمبشرات للغالب والا فقد تكون من المنذرات (عن عبد الله بن المبارك) ختم المصنف كتابه بهذا الأثر والذى بعده للحث على العمل بالحديث والتقاء من يؤخذ عنه (ابتليت) أى امتحنت (بالقضاء) بين الناس وجعله ابتلاء لشدة خطره (فعليك) أى الزم فهو اسم فعل وتزاد الباء فى معموله كثيرا واذا قال (بالاثر) وهو المنقول عن النبى أو أصحابه فى أفضيتهم فالاثر يعم المرفوع الى النبى والموقوف على الصحابى كالحديث والخبر وبعضهم خص الاثر بالموقوف على الصحابى والخبر بالمرفوع الى النبى (دين) أى متدين به لانه جاء به النبى لتعليم أمته أسأل الله أن يعلمنا وينفعنا بما علمنا وكان الفراغ من تبييض هذا الشرح بالجامع الازهر يوم الاحد ختام العام السابع عشر بعد الثلثمائة والالف من هجرة من خلقه الله تعالى على أكمل

جُزْءٌ مِنَ النُّبُوَّةِ ۞ عن عبد الله بن المبارك قال اذا ابْتُلِيتَ بالقضاء فعليك بالأثر ۞ عن ابن سيرين قال هذا الحديث دِينٌ فانْظُرُوا عَمَّنْ تأخُذُونَ دِينَكُمْ

﴿ تم بحمد الله مختصر الشمائل المحمدية ﴾

ولما اطلع عليه وعلى شرحه الأستاذ الاكبر حضرة مولانا شيخ الجامع الأزهر قال حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق الانسان فى أحسن تقويم والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى أنزل عليه وإنك لعلى خلق عظيم وعلى آله الكرام وأصحابه الاعلام ﴿ وبعد ﴾ فقد اطلعت على هذا الشرح المسمى بالعطر الشذى على مختصر شمائل الترمذى لمؤلفهما الفاضل الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الازهرى فوجدته مع خلوه من الاطناب وافيا بمراد الطلاب فلله در مؤلفهما الهمام حيث قام بهذه الخدمة الجليلة حق القيام نفع الله به وبمؤلفاته الانام بجاه النبى عليه الصلاة والسلام آمين

كتبه الفقير سليم البشرى خادم العلم والفقراء بالازهر

﴿ ٩ ـ مختصر الشمائل ﴾ وصف سيدنا محمد سيد الاولين والآخرين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين مالاح بدر التمام وفاح مسك الختام

﴿ فهرست الابواب التى فى هذا الكتاب ﴾

صحيفة

٣ باب ماجاء فى خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم .....
١٢ باب ماجاء فى خاتم النبوة .....
١٦ باب ماجاء فى شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم .....
١٧ باب ماجاء فى ترجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقنعه .....
١٨ باب ماجاء فى شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخضابه .....
٢١ باب ماجاء فى كحل رسول الله صلى الله عليه وسلم .....
٢٢ باب ماجاء فى لباس رسول الله صلى الله عليه وسلم .....
٢٥ باب ماجاء فى خف رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعله .....
٢٨ باب ماجاء فى خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتختمه .....
٣٠ باب ماجاء فى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه ومغفره .....
٣٢ باب ماجاء فى عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وازاره وردائه .....
٣٤ باب ماجاء فى مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسته واستلقائه .....
٣٥ باب ماجاء فى تكأة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتكائه .....
٣٦ باب ماجاء فى صفة أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخبزه .....
٣٩ باب ماجاء فى صفة إدام رسول الله صلى الله عليه وسلم .....
٤٥ باب ماجاء فى وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الطعام .....
٤٦ باب ماجاء فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الطعام وبعد ما يفرغ منه .
٤٨ باب ماجاء فى قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم .....
٤٩ باب ماجاء فى صفة فاكهة رسول الله صلى الله عليه وسلم .....
٥٠ باب ماجاء فى شراب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشربه .....
٥٣ باب ماجاء فى تعطر رسول الله صلى الله عليه وسلم .....

تابع الفهرست

صحيفة

٥٣ باب ماجاء فى كيفية كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم .....
٥٦ باب ماجاء فى ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم .....
٦٠ باب ماجاء فى صفة مزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم .....
٦٢ باب ماجاء فى صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعر .....
٦٦ باب ماجاء فى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السمر .....
٦٧ ﴿حديث أم زرع﴾ .....
٧٢ باب ماجاء فى صفة نوم رسول الله صلى الله عليه وسلم .....
٧٤ باب ماجاء فى عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم .....
٨٨ باب ماجاء فى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم .....
٨٩ باب ماجاء فى بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .....
٩٢ باب ماجاء فى فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم .....
٩٣ باب ماجاء فى تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم .....
١٠٠ باب ماجاء فى خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيائه .....
١٠٨ باب ماجاء فى حجامة رسول الله صلى الله عليه وسلم .....
١٠٩ باب ماجاء فى أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم .....
١١٠ باب ماجاء فى عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم .....
١١٨ باب ماجاء فى سن رسول الله صلى الله عليه وسلم .....
١١٨ باب ماجاء فى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .....
١٢٥ باب ماجاء فى ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم .....
١٢٧ باب ماجاء فى رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام .....

﴿تمت﴾

﴿اعلان بمؤلفات المصنف لمن يريدها من الاخوان﴾

﴿بيان ما طبع منها﴾

١ ديوان خطب مربع السجعات وكل رابعة من سجعاته آية من الآيات البينات
١ ديوان خطب مثلث السجعات وكل ثالثة من سجعاته آية من الآيات البينات
١ كتاب شرح مختصر البخارى الشريف للامام ابن أبى جمرة ذى القدر المنيف مع ضبط المتن بالقلم صيانة من اللحن فى حديث سيد العرب والعجم
١ كتاب شرح الاربعين النووية فى الاحاديث الصحيحة النبوية مع ضبطها بالقلم
١ كتاب المحاسن البهية على متن العشماوية مع ضبطه رجاء دعوة مرضيه
١ كتاب الكواكب الدرية على متن العزية مع ضبطه لتتميم المزيه
١ كتاب تقريب المعانى على رسالة ابن أبى زيد القيروانى مع ضبطها بالقلم
١ كتاب شرح تائية السلوك الى ملك الملوك وفى خلاله لامية الاستاذ البوصيرى
١ كتاب شرح حكم ابن عطاء الله السكندرى على هامش ما قبله وهما فى التصوف
١ كتاب تحفة العصر الجديد ونخبة الادب المفيد وهو مضبوط ومشروح
١ كتاب مناهج السعادات على دلائل الخيرات مع ضبطها وحسن ترتيبها

١١ ﴿وبيان ما سيطبع منها ان شاء الله تعالى﴾

١ كتاب مختصر الصحيح والحسن من الجامع الصغير المحتوى على ثلاثة آلاف من حديث البشير النذير وهو مضبوط ومشروح وعليه أنوار المحاسن تلوح
١ كتاب إرشاد السالك إلى ألفية ابن مالك مع ضبطها لتسهيل المسالك
١ كتاب دلالة السالك على أقرب المسالك مع ضبطه فى مذهب الامام مالك
١ كتاب مناهج التسهيل على متن سيدى خليل مع ضبطه الذى يشفى الغليل
١ كتاب مناهج التيسير على مجموع العلامة الامير مع ضبطه بغاية التحرير

١٦

﴿تنبيه﴾

﴿لا يجوز لاحد طبع هذه الكتب الا باذن مؤلفها حفظه الله﴾

DEC 15 1976

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU55308937
BP75 .T54 1900 Hadha Mukhtasar Kita

BP
75
.T54
1900